

جامعة الدول العربية



مَجَلَّة مَعْمُورُ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ

الجزء الثاني

المجلد السابع

جمادى الأولى ١٣٨١ هـ

نوفمبر ١٩٦١ م

مجلة
معهد المخطوطات العربية

مجلة ثقافية تصدر عن معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية
وتعنى بشئون المخطوطات والوثائق العربية وتاريخها

تصدر في أول مايو وأول نوفمبر من كل سنة

الاشتراك السنوى : ١٠٠ قرشاً

المخابرات والمقالات ترسل باسم

مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

ميدان التحرير - القاهرة

صورة الفسلاف : « الكرام الكاتبون » من مخطوطة كتاب
« عجائب المخلوقات » للقزويني . نسخة مكتبة رضا رامبور بالهند .

مخطوطات الدكتور مهدي بياني في طهران

بقلم الدكتور حسين علي محفوظ

يقفني الدكتور مهدي بياني خازن الكتب الوطنية في طهران مجموعة من المخطوطات هذا بيانها :

١ - البلد الأمين والدرع الحصين : أبو التقي إبراهيم بن علي بن الحسن ابن محمد بن صالح الكفعمي اللوزي الجعبي الإمامي ، بخط أشرف بن عبد الله الطباطبائي ، برسم الشاه السلطان حسين الصفوي الحسيني بهادرخان (عصر يوم الأحد ١١ المحرم سنة ١١٢٣ هـ) .

٢ - الصحيفة السجادية ، أدعية مولانا الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) بخط أشرف بن عبد الله الطباطبائي برسم الشاه السلطان حسين الصفوي (١١٢٣ هـ) .

٣ - ضياء الشهاب في الأخبار النبوية : لمحمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الشافعي (أملاه الشيخ قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي . استكتبه محمد المدعو بعلم الهدى بن محمد المحسن الفيض الكاشاني سنة ١٠٩٦ هـ ، من نسخة عتيقة كتبت ببعض شهور حجة اثنتين وثمانين وستائة (٦٨٢ هـ) .

٤ - القانون في الطب : الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا (أواخر ق ٧) . ملكه محمد حسين الطيب الشيرازي المشتهر بايزدي (٧١٧ هـ) .

٥ - شرح (رسالة الفرائض للخواجه نصير الدين الطوسي) : أبو الحسن ابن أحمد . بخط أحمد بن عبد الحمى الشريف ؛ في بلدة كرج بجوار سهل ابن أمير المؤمنين (١٢ جمادى الآخرة ١٠١٣ هـ) .

٦ - شرح التذكرة النصيرية : السيد الشريف الجرجاني ، المولود في جرجان سنة ٧٤٠ هـ ، المتوفى في بلدة شيراز ٦ ربيع الثاني ٨١٦ هـ - آخره بخطه في شيراز سنة ٨١١ هـ .

٧ - الأصول / من الكافي : الكليني : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الرازي ، نزيل بغداد ، المتوفى في شعبان سنة ٣٢٩ هـ . في آخره قراءة ملا محمد محسن الأصبهاني على محمد باقر بن محمد تقي المجلسي سنة ١١٠٩ هـ .

٨ - كتاب في المفردات / مع آراء مختلف الأطباء (أواخر ق ٦ هـ) .

٩ - إجازة محمد تقي بن مجلسي العاملي النطنزي الأصفهاني لولده محمد باقر في جمادى الآخرة سنة ١٠٦٨ هـ ، وإجازة الولد لمحمد يوسف القزويني .

١٠ - الحبل المتين / الباب الرابع من المنهج في المواريث ؛ البهاء العاملي .

١١ - الكتاب المنصوري : محمد بن زكريا الرازي (٩٥٤ هـ) .

١٢ - المرشد في الطب / في ذكر جوامع الصناعة وجلها (شعبان ٩٥٤ هـ) .

١٣ - تلخيص النشر في القراءات . بخط محمد الاستادي (٧ ذى الحجة ٩٣٠ هـ)

١٤ - الرسالة المعراجية : ابن سينا . بخط محمد بن عمر الرازي

(منتصف صفر سنة ٥٨٤ هـ) .

١٥ - شرح كلستان ، بالعربية : يعقوب بن سيد علي ، المتوفى

سنة ٩٣١ هـ . بخطه .

١٦ - كتاب الإيماضات والتشريقات / الصحيفة المملوكية والحكمة السوية

في مسائل الحوادث والسرمدية : مير محمد بن محمد باقر الداماد الحسيني . بخط

محمد بن إبراهيم الشهير بالصدر الشيرازي / ملا صدرا المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ .

- ١٧ - عرش التقديس : المير الداماد . بخط ملا صدرا .
- ١٨ - مقالاتان في الفلسفة : مير محمد بن محمد باقر الداماد الحسيني .
بخطه سنة (١٠٢٠ هـ) .
- ١٩ - رسالة في أشكال التأسيس : شمس الدين محمد بن أشرف
السمرقندي ، المتوفى في حدود سنة ٦٠٠ هـ . بخط الشيخ حسين بن عبد الصمد
الجباعي الحارثي الهمداني العاملي . في القاهرة (٩٤٣ هـ) .
- ٢٠ - شرح أشكال التأسيس : قاضي زاده الروي ؛ بخط الشيخ حسين
ابن عبد الصمد الجباعي الحارثي الهمداني (قبيل العصر ، يوم الاثنين ١١ ليلة
بقيت من جمادى الآخرة ٩٤٣ هـ في القاهرة المعزية المحروسة) ، طالعه
واستفاد منه العبد الداعي بهاء الدين الجباعي [ولد الشيخ حسين المذكور] .
- ٢١ - شرح المحسبي : الخواجه الطوسي (أواخر ق ٧) / في هامشه
(سمع من الأستاذ مد ظله) .
- ٢٢ - وسائل الوصول إلى مسائل الفصول : لإبراهيم الحكيم الكيشي .
- ٢٣ - اصطلاحات الصوفية : الشيخ عبد الرزاق الكاشي (أوائل ق ٩ هـ) .
ملكه محمد مكى بن محمد بن شمس الدين بن الحسن بن زين الدين من سلالة
الشهيد السعيد العاملي سنة ١١٦٤ هـ . ومحمد تقى دهمدار ١٠٣٤ هـ .
- ٢٤ - كتاب الاستقصاء في شرح طرق الحساب في مسائل الوصايا ،
من حساب الجبر والمقابلة وطرق الهندسة والعمل بطريق الخطأين والدينار
والدرهم : الحسن بن حرب الحبوبي الخوارزمي (٨٤١ هـ) .
- ٢٥ - نزهة الحدائق / شرح « طبق المناطق » وهي صفحة تعرف
منها تقاويم الكواكب السبعة ، وآلة « لوح الاتصالات » : جمشيد بن مسعود
ابن محمود الطيب الكاشي الملقب غياث . بخطه ٨١٨ هـ .
- ٢٦ - رسالة الدستور في صناعة الطب : تصنيف فخر الدين محمد
الحججندی (ق ٩ هـ) .

- ٢٧ - رسالة الشيخ أبي سهل القوهي في معرفة مقدار البعد بين مركز الأرض وسكان الكوكب الذي ينقض بالليل (ق ٩ هـ) .
- ٢٨ - رسالة في ذكر استخراج تناسب الأعداد الستة (ق ٩) .
- ٢٩ - رسالة لأقليدس في الميزان (ق ٩ هـ) .
- ٣٠ - رسالة لأبي الفتح عمر بن إبراهيم الخياي في تقسيم ربع الدائرة .
- ٣١ - رسالة في معرفة قوى الأدوية . بخط زين العابدين بن علي بن محمد الحسنی (٨ شهر ربيع الآخر سنة ٨٥٥ هـ) .
- ٣٢ - معراجنامه . بخط محمود بن علي بن علي عبدیل سنة ٦٧٩ هـ .
عليه حواش بخط المير الداماد .
- ٣٣ - ترجمة تحرير أقليدس (بالفارسية) : للشيرازي . بخط علي الحافظ (ربيع الثاني سنة ٦٩٨ هـ) . عليه حواش بخط المترجم والمير السيد الشريف سنة ٧١٠ هـ .
- ٣٤ - مجموعات بالأقلام الستة (النسخ والثلاث والرقاع والتوقيع والتعليق والريحاني) لمشاهير ذوي الخطوط المنسوبة ولا سيما ياقوت .

٢ - بعض مخطوطات مكتبة

(روضة خيرى باشا)

بقلم عبد السلام محمد النجار

إلحاقاً بالمقال المنشور فى صفحة ٥٩ وما بعدها من المجلد السادس ، أقوم
بوصف عشرة كتب مخطوطة أخرى من مقتنيات المكتبة : -

١ - شرح الإفادة المقتنة فى قراءة الأئمة الأربعة لهاشم بن محمد
المغربى المالكي شرح به الإفادة المقتنة لعبد الله باشا الشهير بابن الكؤبريلى
بضم الكاف وسكون الموحدة وكسر الراء . والأئمة هم ابن محيىصن الملكى
المتوفى سنة ١٢٢ ، والأعمش المتوفى سنة ١٤٨ ، والحسن البصرى
المتوفى سنة ١١٠ ، واليزيدى البصرى المتوفى سنة ٢٠٢ المعروفة قراءاتهم
بالشواذ - نسخة بخط السيد مصطفى بن حسن بن كريم تلميذ المؤلف فرغ
منها فى أواخر ذى الحجة سنة ١١٧٩ وهو نفس الشهر الذى غادر فيه
المؤلف لزمير إلى تونس كما جاء فى آخر النسخة المخطوطة بخط عادى ،
وكل صفحة فى ثلاثة وعشرين سطراً - والكتابة محاطة بجدول من المداد
الأحمر - وقد حافظ الناسخ على الأصل فكتبه بالمداد الأحمر والشرح
بالمداد الأسود - وهى فى ١٩٤ صفحة منها صفحة العنوان . وفى صفحة
١٩٤ تاريخ النسخ - ومقاس الكتاب $\frac{1}{4} 21 \times 15$ سم وهو محفوظ برقم
١٧١ تفسير .

٢ - أحسن فال في ذكر الرجال ومصطلحاتهم في المقال ، للسيد محمد كمال الدين الصوفي الحسيني الدمشقي المتوفى في رابع عشر جمادى الآخرة سنة ١٣٢٩ بالقاهرة ، وفرغ من مؤلفه هذا في ٢٥ المحرم سنة ١٣٢٩ نسخة في ١٣٦ صفحة الأربع الأخيرة منها فهرس - ومقاسها ١٩ ½ × ١٣ ½ سم بخط فارسي ومعظم صفحاتها ١٥ سطراً مكتوبة بالمداد الأسود والمصطلحات بالأحمر وكذلك بعض العبارات أثناء الكلام - وهو مرتب على حروف المعجم . نسخة بخط السيد محمد بن خليل بن إبراهيم مكرم نقلها عن خط مؤلفها في ١١ من شعبان سنة ١٣٢٩ ، والكتاب على صغره جليل الفائدة في فنه وهو محفوظ برقم ١١ تصوف .

٣ - الميسّر . وهو شرح العلامة شهاب الدين فضل الله بن حسين التوريشتي الحنفي المتوفى في حدود سنة ٦٦٠ - وتورّيشْت بضم المثناة من فوق وفتح الراء وكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ، شرح به مصابيح السنة للإمام البغوي المتوفى سنة ٥١٦ . نسخة كتبت بخط عبد الحى ولد محمد ولد مولانا أحمد ، وفرغ منها في العشرين من شهر صفر سنة ٩٨٨ . نسخة في ٥٩٧ صفحة . وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطراً وفي بعض الصفحات ستة وعشرون وبها بعض التعليقات في الهوامش . ومقاسها ٣٠ سم × ٢١ سم . والخط بين النسخ والرقعة وجلدتها أثرية والنسخة محفوظة برقم ٦٣ حديث .

٤ - الوجيز وهو الشرح الصغير للحصيرى الذى شرح به الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٩ ، والحصيرى هو جمال الدين أبو المحامد محمود بن أحمد المولود سنة ٥٤٦ والمتوفى سنة ٦٣٦ . نسخة بخط محمد بن علي الكوسوى الخراساني فرغ منها يوم الخميس لخمس

ليال يقين من شعبان سنة ٦٦٣ ، وهي في ٤٨٠ صفحة - سقط منها الكراسات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، وهي بخط نسخ وبعض كلماتها مشكولة وكل صفحة ٢١ سطرا - وفي صفحة العنوان ترجمة للحصيري وأسماء جماعة من شراح الجامع الكبير . وفي أول الكتاب ثمانى ورقات يخالف ورق النسخة مقسمة إلى مربعات تحتوى على الفهرس . ومقاسها ١٩ × ١٥ سم ، وهي محفوظة برقم ٩٦ فقه ، ولها جلد بلدى داخل جراب ، والصفحات المذكورة آنفاً هي غير ما سقط .

٥ - مناهل الصفا بتراجم آل الوفا ، تأليف أبي الفضائل حسن بن علي العوضى البدرى المتوفى سنة ١٢١٤ ، ذكر فيه تراجم السادة الوفاية لغاية السيد أبي الأنوار السادات - والكتاب مخطوط بخط نسخ بالمداد الأسود داخل إطار بالمداد الأحمر وكذلك بعض الكلمات والعناوين - وهو في ٢٨٤ صفحة ، منها الأولى والثانية في التعريف بالكتاب وترجمة المؤلف بخط الأستاذ أحمد خيرى ، ثم من ص ١ إلى ص ٣٧٥ متن الكتاب ، ومن ص ٣٧٦ إلى ص ٣٨١ فهرس بخط الأستاذ أحمد خيرى تاريخه سنة ١٣٦٧ ، والصفحة الأخيرة وهي ص ٣٨٢ بها أسماء الخلفاء الوفاية من أول السيد محمد أبي الأنوار إلى السيد أحمد عبد الخالق السادات ، ومقاس النسخة ٢٠ × ١٥ سم وكل صفحة خمسة عشر سطرا وربما كانت بخط مؤلفها ، وهي محفوظة برقم ٣٦٧ تاريخ ومجلدة بجلد بلدى أحمر داخل جراب من نفس الجلد وعلى النسخة ختم السيد أبي الأنوار السادات وتاريخه سنة ١١٩٣ في كثير من المواضع .

٦ - كتاب أبيية الأسماء ، لأبي القاسم علي بن جعفر بن علي السعدى اللغوى الصقلى عرف بابن القطاع ، نسخة منقولة عن مسودة المصنف . وكان الفراغ

منها في عاشر شهر رمضان سنة ٦٥٧ بدار الحديث الكاملية ، وفي الهامش بنفس الخط أن المصنف ولد في صقلية في عاشر صفر سنة ٤٣٣ وتوفي بمصر في صفر سنة ٥١٥ . نسخة في ١١٤ ورقة ، وبعد ذلك بخط أصغر بعض الزيادات ، وفي نهايتها أى في وجه الورقة ١٢٢ نقل ما على نسخة المؤلف على بن جعفر وتاريخ خط المؤلف في جمادى الأولى سنة ٥٠٨ وهذه الزيادة بعض صفحاتها في ثلاثين سطراً وبعضها في أكثر ، والكتاب سواء الأصل أو الزيادة بخط نسخ جميل بالنسبة للقرن السابع ومقاسها ٢٦ × ١٨ سم . وفي أولها تمليكات تاريخ أحدهما سنة ٨٨٨ وتاريخ الثاني سنة ٩٣٦ وسقط منها من الوسط كراسان كل منهما عشر ورقات ، ولكن الترميم الحديث لم يقف عندهما فكان الكتاب في ١٣٤ ورقة لو كان كاملاً ، وذلك غير الزيادة ، ويوجد في الكتاب ترميم قديم يستفاد منه أن الضائع هو الورقة ٨١ إلى الورقة ١٠٠ والسقط المذكور هو بين الورقتين ٧٩ ، ٨٠ من الترميم الحديث .

٧ - مجموعة معظمها وربما كلها بخط الحافظ السيوطي وبياناتها كالآتي :

(١) (الدرر المكنونة في نكت المعونة) لعز الدين أبي عبد الله محمد ابن جماعة الكتاني الشافعي المتوفى سنة ٨١٩ ، شرح بها المعونة لأبي إسحاق الشيرازي . بخط الحافظ السيوطي عن نسخة بخط المؤلف محفوظة بمدرسة المؤيد بباب زويلة بدون تاريخ .

(٢) (كتاب شجر الدر) في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة لأبي الطيب عبد الواحد اللغوي من الورقة ١٥ إلى الورقة ٣٩ ، وفي آخرها تاريخ نسخها يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول سنة ٨٦٧ بخط السيوطي . وقد طبع الكتاب المذكور ضمن مجموعة ذخائر العرب برقم ٢١ سنة ١٩٥٧ م بدار

المعارف بمصر بتحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد الذى أشار فى ص ٢٢ من مقدمته إلى نسختنا المخطوطة وفى ظهر الورقة ٣٩ ووجه ٤١ قصيدة أبى جبرول زهير بن صرد الجشمى لما أسرى يوم حنين ، والأبيات مصدرة بسند من ابن جماعة إلى الناظم سرد فيها زيادة على ما فى الروض الأنف عند ذكر سبى هوازن يوم حنين ، ويلاحظ سقوط الورقة التى تحمل رقم ٤٠ ولعلها لم تكن موجودة وإنما الخطأ من الترقيم بدليل أن الحافظ السيوطى كتب قصيدة زهير فى ظهر ٣٩ وأكملها فى وجه ٤١ .

(٣) (تفسير سورة الإخلاص وسبّح والتين والعصر) للفخر الرازى ، من الورقة ٤١ إلى ٥٢ بخط الحافظ السيوطى ، وتاريخها ليلة السبت ثامن عشر ربيع الأول سنة ٨٦٧ وهذا يدل على أن ترتيب المجموعة تغير عما كان فى عهد السيوطى ، وفى ظهر الورقة ٥٢ قصيدة ميمية فى التوسل والتوبة فى اثنى عشر بيتا . كما يلاحظ أن الورقات من ٥٣ إلى ٦٢ ساقطة .

(٤) (الأمنية فى كيفية النسبة إلى أمية) لأبى الحسن على بن المفضل المقدسى ، بخط الحافظ السيوطى ليلة الاثنين والعشرين من ربيع الأول سنة ٨٦٧ ، وهو من الورقة ٦٣ إلى ٧١ ، وفى ظهر الورقة ٧١ أبيات مختلفة فى مقاصد متنوعة وكذلك فى وجه الورقة ٦٣ تحت العنوان وبالعكس كتابة المجموعة .

(٥) (الكلم النوايع للزمخشري) من الورقة ٧٢ إلى ٧٩ بخط السيوطى ، يوم الجمعة رابع عشرى ربيع الأول سنة ٨٦٧ .

(٦) (نار القبس بذات الغلس فى إباحة السماع) لتاج الدين القزائى من الورقة ٨٠ إلى ٨٥ بخط السيوطى ، يوم الاثنين سابع عشرى ربيع الأنور سنة ٨٦٧ .

(٧) (المداخل في اللغة) للإمام أبي عمر محمد المطرز المعروف بالزاهد من الورقة ٨٦ إلى ٩٤ بخط السيوطي يوم الأحد خامس عشر ربيع الآخر سنة ٨٦٧ ، وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة بتحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد الذي أشار إلى هذه المخطوطة في ص ١٢ من مقدمته .

(٨) (شرح لفظة التحيات) لأبي طالب محمد بن علي المنعوت بالمهذب ، الأوراق ٩٥ إلى ٩٨ بخط السيوطي في ربيع جمادى الأولى سنة ٨٦٦ .

(٩) (المقدمة ذات النقاب في الألقاب) لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي ، العنوان في ظهر الورقة ٩٨ والكتاب من الأوراق ٩٩ إلى ١٠٤ وهي ناقصة الآخر ويلاحظ أن الأوراق التالية ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ بيضاء .

(١٠) (المقصد السهل في علم الكحل) لعز الدين بن محمد بن جماعة ، من الأوراق ١٠٨ إلى ١٢٠ وليس بآخرها اسم ناسخ ولا تاريخ ويلاحظ أن الورقة التالية رقمها ١٢٠ مكرر - وفي ظهرها يبدأ الكتاب التالي .

(١١) (رسالة في الكحل) ، للشيخ عز الدين بن محمد بن جماعة من ظهر الورقة ١٢٠ إلى ١٢٢ وليس بآخرها اسم ناسخ ولا تاريخ وهي ملحقة بالرسالة السابقة .

(١٢) (كشف التفضيل في وصف التفضيل) لبرهان الدين إبراهيم ابن تاج الدين عبد الرحمن القزاري من الورقة ١٢٣ إلى الورقة ١٣٠ بخط السيوطي يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٨٦٧ ، وبعد ذلك الأوراق ١٣١ ، ١٣٢ بظهر الأولى ووجه الثانية كتابة ، و ١٣٣ بظهرها كتابة و ١٣٤ كذلك و ١٣٥ بيضاء وهي آخر المجموعة - والرقم المذكور

هنا كله قديم . وفي أول المجموعة ورقة قديمة في وجهها عنوان المجموع وفي ظهرها الكتب المحتوية عليها المجموعة ومنها شرح على الخلاصة الألفية على طريقة السادة الصوفية للجلال البلقيني وغره كانت في الأوراق ٥٣ إلى ٦٢ التي سقطت من المجموعة . ويلاحظ من تواريخ الرسائل التي كتبها الحافظ السيوطي أن ترتيب المجموعة اليوم هو غير ما كان عليه في عهد السيوطي . والمجموعة متشابهة الخط أعني في الرسائل التي لم يرد فيها اسم السيوطي . والغالب على صفحاتها أنها خمسة عشر سطراً ومنها ما يزيد ومنها ما ينقص وهي مقاس ١٥ × ١١ ١/٢ سم بجلدة أثرية داخل جراب جلده حديث وهي محفوظة برقم ٦٤ مجاميع .

٨ - (شرح سيدى أحمد بن عجيبة الحسنى « المتوفى سنة ١٢٢٤ » على المقدمة الأجرومية) شرحه شرحاً صوفياً وفرغ منه سنة ١٢٢٣ نسخة بخط مغربي وبعض الكلمات مشكولة تاريخها سنة ١٢٦٩ وكل صفحة في عشرين سطراً وعدد صفحاتها ٢١٢ صفحة - والكتابة محاطة بحدادول بالمداد الأحمر وهذا المداد مستعمل أيضاً للدلالة على المتن والأبواب ، ومقاسها ٢٢ × ١٧ سم وهي من مقتنيات الحديثة للمكتبة .

٩ - (رسالة في بعض مؤلفات سيدى محيى الدين بن عربى) تحتوى على خمسة وأربعين ومائتى مؤلف له ، وتليها إجازته للسلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب ذكر فيها شيوخه ومائتين وخمسة وستين مصنفاً له - والرسالة والإجازة في إحدى وثلاثين صفحة ، منها صفحة بيضاء بين الرسالة والإجازة بخط نسخ ، وكل صفحة في ٢١ سطراً بالمدادين الأسود والأحمر ، وتاريخ الرسالة ١٥ رجب سنة ١٣١٤ ، والإجازة تاريخ نسخها ٢٣ من شهر رجب سنة ١٣١٤ - والنسخة مقاس ٢٤ × ١٦ سم .

١٠ - (الجاذب الغيبي إلى الجانب الغربي) للسيد محمد بن رسول
البرزنجي عرّب به الجانب الغربي في حل مشكلات الشيخ محيي الدين بن
عربي لأبي الفتح فتح الدين محمد بن أبي المعالي الكازروني الأشعري الشافعي .
نسخة بخط عادى في ٤٥٧ صفحة ، وكل صفحة في ٢٥ سطرا ، تاريخها
سنة ١٣٠٦ بخط حسن بن المرحوم الشيخ أحمد صالح . ومقامها
 $28 \frac{1}{4} \times 18 \frac{1}{4}$ مم .

وإلى مقالة قادمة قريبة إن شاء الله تعالى نذكر فيها بعض المخطوطات
الأخرى والله المستعان .

الشريف بالخطوط

من رسائل

نظام الملك - الوزير السلجوقي

بقلم الدكتور عبد الرهادي رضا محبوب

تمهيد :

من أوائل ما يجب أن تعنى به أمة متحضرة ، تريد أن تسهم في تحضير الأمم ، ورفع مستواها الثقافي هو أن تسعى لجمع ما تفرق من تراثها الحضارى القديم ، وتحقيق أصوله ، ونشره للملا ليشمنه وينقده ، ويفيد منه ، وبخاصة المخطوط ، ولا سيما المجهول .

وقد وجدت من معهد المخطوطات في الجامعة العربية ، خير مشجع لإحياء ذلك التراث الفكرى الخالد . فقدمت إليه - من قبل - بحثاً موجزاً عن - أمالى نظام الملك - في الحديث ، نشره مشكوراً على صفحات المجلد الخامس من مجلة المعهد ، عدد نوفمبر سنة ٢٩٥٩ م ، من صفحة : ٣٤٩ - ٣٧٨ .

والآن . . أغتنم فرصة هذا التشجيع العلمى فأثنيه بموجز عن - رسائل نظام الملك - بعد أماليه ، وعلى غرار سابقه اقتضاباً وتحقيقاً ، عسى أن ينتفع به الباحثون ، وأن يلقى على سيرة منشئها والعصر الذى عاش فيه ضوءاً جديداً لم تبينه قبل ذلك . . فإننا لا نعنى بتلك الرسائل لبلاغة أسلوبها ، أو لأنها جاءت بقلم وزير كبير فحسب وإنما لأنها وثائق تاريخية تكشف لنا عن نظريات في الحكم والإدارة ومعتقدات في التدبير والسياسة ، وآراء

في التربية والثقافة لم نعرفها بهذه الدقة والصرامة كالذي شهدناه * هذه الرسائل .

رسائل مفقودة :

إن لنظام الملك - كما تدل النصوص التاريخية في أمهات المصادر العربية والفارسية - رسائل عديدة ، كانت تقتضيها ظروف حياته وطبيعة عمله ، فقد شغل منصب الوزارة للدولة السلاجقة ، وكان فيه الوزير المفوض ، بل رأس الدولة المفكر ، وقلمها المدبر طوال ثلاثين عاماً ، فإذا شرعت قاعدة جديدة استنير برأيه ، وإذا نظم عهد ، أو صدر مرسوم فبمدا دواته ، وثمة شيء آخر يفرض عليه تدوين الرسائل إلى أمراء الأقاليم وحكام الجهات المختلفة : ذلك هو اعتماد السلطان عليه ، لبراعته في الإنشاء ، ودقته في حسن الأداء ، فضلاً عما عرف به من دهاء سياسي وبُعد نظر في معالجة المشكلات ، والتعبير عنها بلباقة الخبير المحنك ، العلم بقواعد اللغة وأسرار بلاغتها .

ولو رجعنا إلى ما أشار إليه - ابن الجوزي ، وسبطه ، وابن الأثير - فحسب ، وأحصينا ما ذكروا من ردود ومراسلات جرت بينه وبين دار الخلافة والمتصلين به من العلماء ، والموفدين إليه ومنه إلى بغداد ومائر الجهات ، لعرفنا هذا العدد الوافر من الرسائل السياسية والإخوانية الذي فقد ولم نعر إلا على النزر اليسير منه .

لقد كان « النظام » كما يظهر من خلال سيرته ، يواصل رسائله إلى دار الخلافة ليزودها بآخر الأنباء عن الفتوح وهو يرفقه السلطان : ففي سنة ٤٥٦ هـ ورد منه كتاب يخبر فيه بأن السلطان - ألب أرسلان - بلغ مواضع لم تجر العادة في بلوغها . . . وأنه سائر إلى فتح بلاد الروم^(١).

(١) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، حوادث سنة ٤٥٦ هـ ، ورقة ٩٨ .

وفي حوادث سنة ٤٦٥ هـ أرسل خطاباً إلى الملك « قاورد » بعد عودته من عند السلطان « ملكشاه » مطالباً بالعرش ، يقول عنه الحسيني : إنه يحمل من المواعظ والنصائح ما يهدي إلى سبيل الرشاد ، ويوضح له السداد^(١) .
وفي حوادث سنة ٤٦٨ هـ ورد « سعد الدولة الكوهرايين » بغداد ، وكان معه كتاب مختوم إلى الخليفة ، ظن فيه عزل « نظام الملك » للوزير « ابن جهر » ولما فُضِّص وجد فيه إنهاء بعض التصرفات ، فطابت نفس الوزير ثم جاءت الكتب بالإفراج عن أقطاع الخليفة التي منحت سنة ٤٦٦ هـ لأمراء التركمان^(٢) .

وفي عام ٤٧٥ هـ وصل كتاب من « النظام » إلى « مسلم بن قريش » يعتب عليه لما سمعه عنه من مكاتبة صاحب مصر^(٣) . وخامس تلك الرسائل كان قد أرسلها إلى الوزير « عميد الدولة بن فخر الدولة » لم نعثر على شيء من تعابرها أيضاً سوى ما أشار إليه - السبط - في عقب رسالة « النظام » إلى أبيه أي « فخر الدولة » فقال : وذكر عتاباً طويلاً ممزوجاً بتهديد ، وكذلك كتب إلى « عميد الدولة »^(٤) .

ومما وصل إلينا من رسالة حملها « كوهرايين » شحنة العراق إلى الخليفة تتضمن الشكوى من بني جهر ، وسأله عزل « فخر الدولة » من الوزارة ، ثم راسله بعد ذلك في إعادته حينما خرج إليه « عميد الدولة » إلى المعسكر السلطاني واسترضاه فجاء مضمونها : إذا لم يكن أمير المؤمنين يرضاه في خدمته ، وقد انصرفوا عن حضرته ، وقصلونا ملتجئين إلينا ، ومستجيرين بنا ، فلا يد من مقابلة ذلك بما يصلح أحوالهم ، ويحقق فينا ظنونهم^(٥) .

(١) أبو الفوارس : أخبار الدولة السلجوقية ص ٥٦ .

(٢) السبط : مرآة الزمان حوادث سنة ٤٦٨ هـ .

(٣) السبط : مرآة الزمان حوادث سنة ٤٧٥ هـ .

(٤) ابن الأثير : الكامل . والسبط في المرأة حوادث سنة ٤٦٩ - ٤٧٠ هـ .

(٥) ابن الأثير : الكامل والسبط في المرأة حوادث سنة ٤٧٦ هـ .

ومن رسالة بعث بها إلى « فخر الدولة بن جهر » وزير الخليفة المقتدر بأمر الله على أثر الفن التي أثارها - أبو نصر القشيري - بين الحنابلة والشافعية في بغداد ، وقد ضمنها امتعاضه مما جرى ، وغضبه لتسلط الحنابلة على غيرهم ، وضرورة الحسم فيما يتعلق بالمدرسة النظامية^(١) . وأخرى أرسلها إلى الأستاذ « إسحاق الشيرازي » عميد النظامية ببغداد جواباً على بعض كتبه الصادرة في معنى الحنابلة وغيرها . حينما اشتدت الفتنة وقتل عدد كبير من الناس ، حيث كوتب بذلك فجاءت منه مكاتبات بالجميل كما عبر عنها ابن الجوزي^(٢) .

وأخر موهودة :

وبعد تتبّع وجهد وسفر كان مما احدثت إليه بعض تلك الرسائل في ثنايا مجاميع قديمة ما زالت مخطوطة في أمهات المكتبات بطهران وطوس ، واحتفظت بصور لكل نسخة منها ، وظهر لي من خلال دراستها حقائق جديدة لاشك بأنها ستغيّر من أحكامنا على « نظام الملك » والأحداث التي جرت على يديه أو كانت بإشارة منه في تلك الفترة التاريخية الشائكة ، كما سترسم « للنظام » صورة تعبر عن شخصيته أكثر دقة وأشد وضوحاً .

ولسنا ندرى ما ذا تخفى تلك الخزانات الزاخرة بالمخطوطات الفارسية القيمة التي لم تفهرس بعد ، أو فهرس بعضها ولم يطبع ، أو طبع ولم يترجم إلى العربية . وإذا ما أتيح لمكتبتنا ذلك ؛ فليس من شك بأنها ستلقى ضوءاً مجتلياً على كثير من غوامض تاريخنا السياسي والأدبي والمذهبي ما زالت مشارجله وخلاف بين الباحثين حتى اليوم .

(١) ابن الجوزي : المنتظم حوادث سنة ٤٦٩ هـ . والسير حوادث العام نفسه .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم حوادث سنة ٤٧٠ هـ .

وبالرغم من كل ذلك ، وما لقيته المكتبة الإسلامية من كوارث طبيعية ، ونكبات مذهبية وسياسية أوشكت أن تمحوها من الوجود ، فقد حفظت لنا الأقدار أو المصادفات تراثاً ضخماً من غرره مجموعة الرسائل المتفرقة ، التي كتبها « النظام » في مناسبات وأغراض مختلفة . وقد حاولت جاهداً أن أرتبها ترتيباً زمنياً مستعيناً بتاريخ الأحداث والمواضيع التي تضمنتها . وأن أستعرضها وصفاً وتلخيصاً . ثم أعرضها بعد ترجمة الفارسي منها إلى العربية :

الرسائل

- ١ -

من رسالة لابنه « فخر الملك »

وفي مخطوطة فارسية قديمة مهد الناسخ لهذه الرسالة بالأسباب التي دعت
« النظام » لإنشائها ، وحدد الزمن والمقاصد في كتابتها ، وذلك تحت
عنوان « دستور الوزراء » فقال (١) :

في عهد السلطان « ألب أرسلان » فوضت سلطنة فارس إلى
« معز الدين جلال الدولة ملكشاه » وأسندت وزارته إلى « نظام الدين فخر
الملك بن نظام الملك » سنة ٤٦٣ هـ . . في ذلك العهد كتب الخواجه
نظام الملك « رسالة إلى ولده » فخر الملك « عند تسنمه دست الوزارة
لتكون دستوراً لسيره في الحياة ، ولما كان كل وزير محتاجاً إليها ، اقتطفنا
منها قدر الحاجة ما يلي : قال الخواجه « نظام الملك الحسن بن علي الطوسي »
أول الرسالة : في الوقت الذي أمرنا فيه ولدنا الأعز أن يذهب إلى طوس
كتبنا له كتاباً بخطنا ، وذكرنا فيه شروط ذلك العمل .

ثم يسرد الناسخ مقتطفاته من الرسالة في أربع صفحات من القطع
المتوسط ، تتخللها إرشادات عامة . متفرقة وموجزة كأنها خلاصة لبعض
موضوعات كتاب « الوصايا » ثاني مؤلفات « النظام » الأمر الذي يدلنا على
أنهما لشخص واحد نظراً لوحدة المعنى والغاية وتشابه الأسلوب فيهما معاً . .
أما الأفكار الجديدة التي تطرقت إليها رسالته فهي :

(١) من مخطوطة فارسية باسم - تحفة بهائي - مؤرخة في سنة ٧٦٢ هـ .

(أ) التوصية باحترام الخواجه العميد «أبي سعيد المستوفى البهقي» .
(ب) العناية بدراسة العربية تكلما وإنشاء وخطاً لأن من لا يعرفها ينتقصه أهل فارس لأن جلّهم من الفضلاء . . لذلك فقد أرسل إليه الأستاذ «أبا المكارم» ليتعلّم عليه في أوقات الفراغ الأعمال الملوكية ، وأن يتحدث معه ويتبادل وإياه الرسائل بالعربية لتحصل له ملكة الإنشاء ، كما أكد عليه بطلب الأستاذ «عبد الله الطهراني» الخطاط المعروف ليتعلّم عليه الخط .

(ج) السعي لا متلاك ما يدرّ عليه الأموال لما يحتاجه من مصاريف يومية ، وأن يختار عدداً من المعتمدين للمتاجرة له ، على أن يقرّر لهم مبلغاً من المال ، وأن تكون بضاعته على بغاله الخاصة به .

والرسالة «كما تدل بعض خصائصها» على أنها أولى رسائله لابنه «فخر الملك» تدل كذلك على أنها في التربية والتهذيب ، والحث على التعلم ، والإقبال على المعرفة ، والتحلي بأداب السلوك لتحسن علاقته بالناس . وأنها وصلتنا بشكل مقتطفات اختارها الناسخ على قدر الحاجة كما روى لنا آتفاً .

ولئن صدق الظن بأنها من الأصول لكتابه المعروف باسم «الوصايا» فإنها ستحدد لنا بداية تأليفه التي يرى بعض المؤرخين أنها كانت في أخريات أيامه ، وعلى أثر اشتداد الأزمة بينه وبين السلطان ملكشاه ، وماله من منصب الوزارة «أي حوالى سنة ٤٨٥ هـ» . كما تدعم رأينا بأن مواده الأولى أعدت قبل هذا الوقت بأعوام .

ورسالتان أخريان أثبتهما المؤرخ الفارسي « سيف الدين عقيل » في كتابه المعروف بـ « آثار الوزراء » المخطوط حتى الآن^(١) :

الأولى : كتبها « نظام الملك » إلى ولده « فخر الملك » وهي غير السابقة .

الثانية : كتبها إلى ولده « مؤيد الملك » .

ونحن وإن وجدنا عند مقابلة هاتين الرسالتين ومقارنتهما تشابهاً في بعض تعابيرهما ومحتوياتهما لكن الواقع الذي لا مرية فيه أنهما تختلفان في إظهارهما العام لاختلاف مناسباتهما وظروف كتابتهما ، الأمر الذي لا بدع مجالاً للشك بأنهما رسالتان كتبتا لأغراض متنوعة ، كما كانتا لشخصين وفي أوقات مختلفة :

تحدث في الأولى إلى ابنه « فخر الملك » كمن يريد إعدادة لمستقبل كبير في الدولة ، فهو يوصيه بالعمل الطيب لترتاح منه الرعايا ، وليقبلوا على كسب معاشهم فارغى البال ، ويوصيه بقضاء حوائجهم وفتح بابه لحل مشاكلهم يوماً في الأسبوع . وأن يتفقد خواصه وأمرأه عسكريه والشيوخ والموالى والأئمة ، وينظر إليهم بعين الحرمة ويعينهم على أمور دنياهم ، ويدعوهم إلى مائدته في الأسبوع مرتين ، ويخلع عليهم في النبروز والعيدين ، ويقبل شفاعتهم فيها هو جائز وممكن . وألا يغفل الولاة في النواحي فيلحق الرعايا منهم حيف عظيم ، ويصبح الفقراء معذبين مثقلين . وأن يضمن أمن الطرق للقوافل والقضاء على السرقات ومن يهتك سمعة النساء . وأن يفتح دار الضرب ويعين عليها متولياً شديداً ، وأن يكون وازن العيار أميناً ، وأن يراقب الباعة والدالين . وأن يؤدب غلمانه ، ويصل

(١) سيف الدين عقيل : آثار الوزراء . ورقة ١٧٥ .

من يستحق منهم : ويصلح بين الدهاقين . وأن يدعو الناس لصلاة الجمعة ويصلي الظهر فيهم في الجامع . . . لتظهر بركة الخلافة على أحواله .

وفي الثانية : لم يحرم ابنه « مؤيد الملك » من نصائحه ، فقد كان موضع رعايته بعد ولده الأكبر « فخر الملك » غير أنه لم يكن يتوسم فيه مشاركة في الوزارة يومئذ . لذلك لم يخف عليه مخاطرهما ولم يخش أوزارهما . فكانت رسالته إليه طرازاً آخر في التوجيه والإرشاد ، حرقه فيها على التعلم وتهذيب النفس ، ووعظه فيها بحسن الاعتقاد وهو الإيمان بوحدة الله وأبديته لأنه أساس الخير في العالمين ، ثم الاعتقاد برسالة محمد وحب آل بيته وصحبه ، وألا يضممر عداوة لأحد من المسلمين ، وأن يحترم العلماء لأنهم ورثة الأنبياء ، ولا سيما المنتسبون إلى شجرة النبوة . . ثم يضع منهجاً لحياته اليومية : فعليه أن يستيقظ مبكراً ، وأن يؤدي فريضة الصلاة ، ويقرأ ورداً من القرآن ، ثم يجلس إلى المتخصصين في النحو والصرف والهندسة والمنطق والخط ، ويستذكر من الشعر العربي والفارسي والرسائل والحكايات والأمثال ، ويقضى ساعة في أول الليل للمباحثة . . ثم ينتقل به إلى نظرات خلقية : فينبغي أن يعود لسانه على الصدق ويحفظه من الغيبة والكذب ، وأن يعتاد الوفاء بالعهود والكسب بالعمل الشريف والخير من الممتلكين والطمع في أملاك الناس ، وأن يتجنب الظلم والحسد والتكلف . وأن يستمع إلى كلام العقلاء ويجالس أهل الصلاح حتى يصل إلى درجة الاستقلال .

— ٤ —

ورسالة رابعة كتبها « النظام » إلى الإمام « أبي إسحاق الشيرازي » ذكر موجزها ابن الجوزي في منتظمه^(١) . وسجل مقتطفات منها

(١) ابن الجوزي : المنتظم حوادث سنة ٤٧٠ هـ .

آخرون ، وأشار إليها فريق ثالث مما ثبت نسبتها إليه . : وذلك على أثر الفتنة التي أثارها « أبو نصر بن الإمام القشيري » عند مروره ببغداد للحج عام ٤٧٠ هـ ، والتي شغلت دار الخلافة وديوان السلطنة شهوراً وقتل بسببها عشرات من عوام الحنابلة والشوافع .

وهذه الرسالة على صغرها تدلنا على مقدار تجرد « النظام » من التحيزات السَّعَدِيَّة ومدى نزاهته من التعصبات الطائفية ، وأنه يسعى لأن يكون فوق الميول والأهواء الضيقة ، وأن نظره إلى تلك الخلافات نظرة السياسي الحاذق الذي يريد التوازن بين الفرق المختلفة ، والحرية المذهبية لأصحابها . . وإن كان يميل بل يعمل أحياناً من أجل الشافعية لأنه شافعي : فهو يرد على الإمام الشيرازي تعصبه لمذهبه الشافعي وإطالته الخطاب لتأليه على الحنابلة ، مع أن واجب السياسة والعدل يقتضيان عدم التحيز إلى طائفة دون أخرى ، وأنه من الأولى به إذاعة السنن لا إشاعة الفتن ، وأنه لم يؤسس النظامية إلا تكريماً للعلم واحترافاً بأهله ، وليس لتفريق الكلمة واختلاف الأمة . . وإذا لم تجر الأمور وفق ما أورده فليس إلا التقدم بسدها . . ثم يثنى على « ابن حنبل » ويشيد بمركزه بين الأئمة وأنه ليس في الاستطاعة دفع أتباعه عما اعتقدوه ، ويختم رسالته بألا يستمع الإمام إلى كل ما ينقل إليه وألا يثيره كل ما يجري أمامه ، لأنه رجل سليم الصدر سلس الانقياد ، وعنده - أي النظام - من تواتر كتبه ما يدل على سرعة تأثره . . .

- ٥ -

وللدواعي نفسها التي كتب بها رسالته آتفة الذكر أرسل إلى الوزير « فخر الدولة » خطاباً أشار إليه المؤرخون ، وأثبت مضمونه « سبط ابن

الجوزى»^(١) : ذكر فيه ما بلغ سمعه من أنباء تجدد الفتنة ، وحملته المسئولية في وقوع المعارك الدامية ، واتهمه بالميل ضد الشافعية والعمل مع مناوئهم بدلاً من مؤازرتهم . ثم يذكره بأنه إنما شيد لهم مدرسة لتكون مثوالم ، وأن يحسم القول فيما يتصل بها . فإمّا لإغلاقها وأما رعاية أبنائها ، لتلا يجرى على من يتفياً ظل عنايته ، ويحاط بعين رعايته ما يجرى . ثم يتهم أصحاب « ابن حنبل » بالانتحال وسوء الأفعال ، وأنه برىء من ذميم طرائقهم وأقوالهم ، وتجاوزهم على سب الأئمة وإيقاعهم في علماء الأمة ، دون منع ولا معاقبة . . وأنه لم يفض الطرف عما يبدو منهم إلا ترفعاً أن يجرى في جوار الخليفة وسدة الإمامة المكرومة ما يخلّ بلوازم الهيبة ويقلّ جوانب التعظيم والرتبة .

ويقول السبط : إنه ختم رسالته هذه بعد عتاب طويل ممزوج بالتهديد . وكذلك كتب لابنه « عميد الدولة أبي منصور » . وفيها ما ينبئنا على أن النظام أخفق في محاولة التجرد عن الميل لزعته والدفاع عنها واتهام الحنابلة . . ولو كان هذا يدخل ضمن الأحايين التي أشرنا إليها قبلاً فإنه — والحق يقال — دفاع عن الشافعية معتدل ، واتهام للحنابلة صائب ، فضلاً عن الاستقرار الذي تقتضيه مصلحة الدولة .

- ٦ -

وفي مخطوطة قديمة باسم « مجموعة منشآت أبي على حيدر »^(٢) عدة رسائل ، اعتمدها وعلّق بها مش صفحاتها ، وذيل في خاتمتها كثير من العلماء في مختلف العصور ، وعدّها بعضهم نموذجاً صحيحاً للنثر الفارسي

(١) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان حوادث سنة ٦٩٩ ، ٧٠٠ هـ مخطوطة دار الكتب المصرية .

(٢) وكذلك في مجموعة مكتبة « مل ملك » تحت رقم ٤٥ .

حينذاك ، فضلاً عن كشفها لأمر كانت مجهولة لدى المؤرخين
في ذلك العصر :

ومما يثبت الناسخ في هذه المجموعة :

(أ) رسالة الخواجه نظام الملك إلى السلطان ملكشاه .

(ب) جواب السلطان ملكشاه إلى الخواجه نظام الملك .

ومع أن الرسالتين معاً لم تتجاوزا ثلاث صفحات بالقطع المتوسط فالذى
يهيمننا منهما هو الرسالة الأولى . . فإن النظام يطلب فيها من السلطان إعفاءه
من الوزارة والسماح له بالسفر إلى الحج ليقضى بقية عمره في كنف بيت
الله الحرام ويقوم بواجب الدعاء لدوام السلطنة إلى الأبد .

ولإتمام الفائدة نوجز أيضاً جواب السلطان : فإنه كان يشيد بوزيره
ويثني على حسن تصرفه ويعترف له بأن راحة الرعايا واستقرار الأمور لم تحصل
لولا صواب تدبيره وصحة رأيه ، ولم ينتظم نظام الملك بغيره . ثم يشير
ملكشاه في جوابه إلى أن التوجيه الحسرى الملوكى لم يزل مصروفاً نحوه
ومقروناً به ، وهو سيقى كذلك ما دام حياً موجوداً . . ثم يثنيه في خاتمة
رسالته عن السفر إلى الحج مشيراً إلى أن قضاء حاجات الناس من
الفقراء العاجزين بهمة الوزير تعادل حاجات كثيرة .

ولم أعرف أحداً من المؤرخين أشار إلى هذه الرسالة التى بسببها قد
تأجل مشروع حجته إذ لم يقبل طلبه في أن يكون حر التصرف في
حضره وسفره ، كما رُفِض ما أشارت إليه هذه الرسالة ولو من طرف
خفى في التخلّى عن منصبه وأكدت تمسك السلطان به ، وعدم استغناؤه
عنه إلى آخر مرحلة من عمره .

وبهذا تنتفى تلك الأسطورة التى تناقلها معظم المؤرخين من العرب
والفرس والتى تقول : بأنه جاء إلى « النظام » وهو على أهبة السفر للحج -

شخص بزي صوفى ، وأوصل إليه رقعة مفادها : أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول له : امنع الخواجه من السفر وألزمه البقاء إلى جنب السلطان التركى لقضاء حاجات المظلومين . . فأذعن لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسافر . : والذى يلاحظ أن الرسالة الملكشاهية والرويا النبوية يتضمنان تعليلا واحداً لتأجيل فكرة السفر أو العزوف عنه .

• • •

ومن هذا الاستعراض الخاطف لرسائل « النظام » يتبين لنا أنها تتصل « بوصايا » من وجوه كما تتصل بكتابه « السياسة » من وجوه آخر ، حتى ليظن القارئ أنها سلسلة ذات ثلاث حلقات تكمل إحداها الأخرى : فهو يروى القصة فى « سياستنامه » كما يرويها فى كتابه « الوصايا » ويورد الفكرة فى الاثنى معاً ثم يعيدها ولو بأسلوب آخر فى بعض رسائله : كسألة المرأة ، ومشكلة العطالة ، وقضية الألقاب .

ومن المحتمل أن يكون « النظام » قد ضمّ بين رسائله لأبنائه وغيرهم ، خلاصة تجاربه ، وأحداثه الجديدة ، وأضاف إليها آداب الوزارة وواجب الوزراء واختصاصاتهم ، وجعل منه كتابه « الوصايا » ولا سيما الفصل الأول منه ، ثم قدمه لابنه « فخر الملك » إذ تعرض فيه لمخاطر هذا المنصب وما قاساه من مساوئه .

غير أننا نستطيع القول جازمين بأن تلك الرسائل ليست هى الأصل الوحيد للكتاب ؛ لأن غالبية ما يحتويه وبخاصة الفصل الثانى منه يختلف عما تبقى فيها كل الاختلاف . فإن النقاط الفارقة التى نقرؤها فى كتابه تعبر عن تجارب ونظرات فى السياسة والاجتماع لانجدها مثل ماهى فى رسائله . ولأن شخصية الوزير النافذة تبرز بروزاً قوياً فى ثنايا فصولها كما تشف بعض فقراته عن أصدقاء حزينة فى نفسه ، ونقدات لاذعة لسوء الحكم أعلنها ليلقى تبعتها على السلطان وحاشيته .

وسواء صح ما احتملناه ، فى الحالتين ، أو لا فإن وصول تلك الرسائل إلينا وما تضمنتها من آراء وتوصيات متشابهة لتدعم نسبة الكتاب إلى « النظام » كما تثبت صدق انتساب هذه الرسائل إليه .

١ - رسالة النظام إلى ولده فخر الملك

وهذه ترجمتها :

فى الوقت الذى أمرنا ولدنا الأعز أن يذهب إلى طوس كتبنا له كتابا بخطنا ، وذكرنا فيه شروط ذلك العمل .. وعليه فإن هذه التذكرة مما تهذب وتعلم الأولاد بسائر أصول الكتب . فإن عمل ذلك الولد ببعضها وترك أكثرها فهو طريق غير مرضى بل إن هذا العمل مما لا يقاس عليه :

الملك هو سلطان الدنيا^(١) وذلك الولد هو ولى العهد والتابع له وإن لفظ الملك المبارك - أعز الله أنصاره - يُعطى ويُفهم دائماً بأن كل ما عملناه وما جمعناه من خزائن وملك وجند هو منه وله دون غيره . ولكن الملك قد راعى حق خدمته إياه . وإنى لأنصوّر أنه لما كانت خدمته له ، مقبولة لديه ، فستكون خدمة ولدى أيضاً مرضية عنده ، وسوف يقتدى بى إن شاء الله .

إن العقلاء من الناس إذا ما أرادوا الشروع فى عمل نظروا إلى تحصيل الجاه وحسن الذكر ، حتى إذا ما انتشر ذكرهم الجميل ومالت القلوب إليهم فى المحبة حصل لهم ما طلبوا ، ولم يتضع عملهم ، ولم يستطع هناك أى حاسد أو مفسد أن يزيل ذلك الذكر الجميل عنهم أبداً .. أما الجُهلاء منهم فلا يقصدون فى عملهم إلا كسب المال ، وذلك مما يلوث النفوس بمحقيرات الأمور ، ورذائل الأعمال ، فليس على جاه حصلوا ،

(١) يقصد المؤلف السلطان « ألب أرسلان » وابنه الأمير « ملكشاه » .

ولا غير سوء الذكر اكتسبوا . وعندئذ يكون مجال الطعن والطعن
فيهم واسعاً .

وعلى هذا فإن حَظِي - يعنى ولده فخر الملك - بالثول أمام الأمير
فليجلس مؤدباً مصغياً إلى كلامه بكل حواسه ليفهم مرامه جيداً فيعرف
كيف يجب إذا سئل ، وليكن غير مفارق حلمه ووقاره في كل آن . .
وليسمع كلام الناس وشكواهم بسرعة ، وليساعد الفقراء ويعينهم . وليكن
حسب المستطاع مالئاً بالحبّة قلوبهم .

أما باب قصره وديوانه فليكن مفتوحاً للجند والرعايا دون أى حجاب
ليتمكنوا من الوصول إليه متى شاءوا ، ويعرضوا حوائجهم عليه كيف
أرادوا ، فإن حجّبا أو صدّوا دون عنر مسبوع مقبول فإن ذلك ممّا
يوحشهم وينفرهم منه .

وليبيّ للسلطان في كل وقت من طرائف ما يميل إليه ، من سلاح
وخيل وأمثالها ثم يعرضها عليه في كل شهر مرتين ، وإذا حضر لديه
في مراسم الحفلات فليظهر خدمته ويبدى إخلاصه . . كما عليه أن يلحظ
العائلة الملوكية فيرسل إليهم في كل شهر مرتين أو ثلاث مرات ممّا يرغبون
فيه من مأكول أو مشروب أو حلوى أو فاكهة فإن ذلك ممّا يجعله عزيزاً
عندهم . وإذا صدر أمر من داخل العائلة فليبادر بالإجابة بكل سرعة ممكنة
له ، بل عليه أن يجعل تعهدهم وملاحظتهم من فروضه وواجباته فيبعث
إلى باب الحرم من يسألهم عن لوازمهم ويعرض نفسه وخدماته عليهم ،
وأن يوصل إليهم تبركاته في أوقاتها ، ويضيف أحياناً إلى تلك التبركات
بعض الهدايا اللائقة من ملبوس وأشباهه خصوصاً في الحفلات التي يخدم
فيها الملك هو بنفسه ، وأن يجعل جميع معاريفه ومتعلقيه يترددون إلى داخل
الحرم الملوكي لتبركهم وقضاء حوائجهم اللازمة ،

وإذا عرض عليه أحد جنوده حاجة فإن كانت مختصرة قضاها له من مصروفه الخاص ، وإن كانت كبيرة فليراجع بها الملك نفسه . وإذا جاء إلى داره أحد الحجاب أو السياس أحياناً فليضفهم ولا يدهم يخرجون ، ثم يكرمهم بالألبسة المناسبة لهم ، ولتصل إليهم مبراته في كل سنة مرتين أو ثلاث ، وليظهر المحبة مع جميع موظفي الدولة ويحترمهم ، وإذا وفدوا عليه فليكسوهم ويركبهم الخيول ، وإذا كانوا من الحجاب المقربين فليركبهم الخيول المسرجة بالذهب .

إن للخواجه العميد «أبي سعيد المستوفى» حقاً علينا قديماً فليرع حرمة ومكانته ، وليأمر أن تكون محاسبات الصادرات بخطه ، وليحاسبه بنفسه في كل شهر وينهى حسابه .

وليعلم أن خدم القصر يكونون في الغالب جهلاء ومغفلين ومثل هؤلاء يكون رضاهم وسخطهم بسيطاً مختصراً فليسهل رواتبهم ويتعهدهم في المواسم والمهرجانات ، وليبعد عن حضرته جهلة الرجال وقليل المهمة ، ولا يكفل أحداً في أية بلدة أو ولاية لاحتمال ألا يكون المكفول صادقاً فيكون هو المعاتب : : وليشهر نفسه ويعرفها بحسن الآراء ، فإن أخذ ما كان قليل القيمة فليؤده نقداً لئلا يطالب به وهو قليل ، وليوص خادمه ووكيل صرفه وخرجه بتلك الطريقة . فإن حسن معاملة الخادم وسوءها ينسب إلى مولاه بل اللازم أن يكون له على الناس دين لا للناس عليه ، لا سيما المحل الذي يكثر معاملته وأخذ الحاجات للمطبخ والاصطبل منه .

إن لنا هناك معارف كثيرين ومزارع يتصرف بها الخواجه «أبو سعيد البهقي» وقد وهبناها لك جميعها ، فاسع لتكون لك أملاك تدر عليك ما يكفيك مصاريفك اليومية خصوصاً الخبز والشعير اللذين هما مقدمة لكسب العظمة وأكبر مقوم لطالب الاحترام والتبجيل . . وليجعل مراسم الخوان

من أهم أعماله وأعظمها ، وأن يرعاها في كل وقت حتى إذا ما حضر أجنبي داره لم يعب عليه ولم ينتقصه ، وليسع أن لا تخلو مائدته من أجنبي تركي أو تاجيكي .

إن الولاية التي توجهت إليها هي ولاية فارس وجل أهلها فضلاء ينتقصون كل من لم يعرف العربية ولم يتكلمها ولم يكتب بها أو لم يكن خطه جيداً فيها ؛ خصوصاً صاحب الحكم فإنهم يستهزئون به . . وقد أرسلنا إليك الأديب « أبا المكارم » وهو وحيد الدهر في أنواع الفضائل والآداب فالضروي أن تشتغل عليه في القراءة والكتابة بعد الفراغ من أعمالك ، وأن تتكلم معه بالعربية ، وأن تتبادل وإياه الرسائل والرقاع حتى تحصل لك ملكة الإنشاء العربي . . ولتطلب الأستاذ « عبد الله الطهراني » فإنه خطاط معروف لتتعلم عليه الخط ، وليكن هذا الذي ذكرته من أهم مهماتك بل مقدماً على سائر وصاياي لك .

وليختر عدداً من المعتمدين لديه ويعين لهم مقررّاً من المال ليتاجروا له ويظهروا كفاءتهم واقتدارهم في التجارة . . فإذا سمعنا بحسن طريقته وجودة سلوكه وكانت لدينا مرضية لم يخل من تفقدنا له في كل وقت . . . وليكن عند حسن ظننا .

هذا ما سنح في الخاطر ، أما ما بقي فبالمشاهدة لأن الحاضر يرى ما لا يراه الغائب . . أما نحن فلسنا ببيعيين عنه ولم تنقطع المراسلة بيننا في كل وقت .

ثم ليسع أن تكون بضاعته مرسله على ظهور الحيوانات الخاصة به من بغال وإبل وغيرها ، وأن تكون من غلمايه المختصين به ، وليصرف في كل سنة مبلغاً لا يقل عن عشرة إلى اثني عشر ألف دينار على غلمايه وحيواناته . . وأن يراعى على الدوام حال العمال . فلا يغفل عن أعمالهم

حتى إذا ما حصل تقصير فليتداركه بسرعة . . وإذا احتاج ذلك إلى أن يعرضه على الملك فلا يتسامح في عرضه عليه ، وليجامل في ذلك العرض قولاً أو كتابة .

ثم ليحترز جد الاحتراز في أن يتصرف بخزانة الدولة فلا يحول عليها أبداً إلاّ بأمر الملك نفسه ، وليوص الخازن بعدم التصرف وأن يفهمه أن لو تصرف أحد في أموال الخزينة فقد عرض نفسه للقتل ، وأنه يجب أن يخبره بكل ما يصرف منها أو يدخل فيها حتى القطمير والقطير^(١) . ولتكن صناديق الذهب محتومة بختمه ومهره ولا يتصرف بها إلا بحضوره . وليذكر على الدوام محبي الخير والصلاح من أصحابه إن شاء الله تعالى .

٢ - رسالة أخرى إلى ولده « فخر الملك »

وهذه ترجمتها :

في مستهل العمر وفتحة العمل الطيب تحصل السمعة الحسنة ، ويصل خبر ذلك إلى البعيد والقريب فتبذل إليه قلوب الجند والرعية ، فإن يصدر منه سهو وأراد الخصوم تشويه سمعته لم يستطيعوا .

هذه تذكرة لولدى الأعز « فخر الملك » فإن يجز على سنها يجد السعادة في الدارين إن شاء الله تعالى .

يجب عليك أولاً : أن ترتاح لك جميع الرعايا ، وكلما لزمتم لهم حقوق وجب قضاؤها كي يشتغلوا بكسب معاشهم وهم مطمئنون . وبنالوها وهم هادئون . وأن يصد عنهم صروف الزمان ، ولا يدع شخصاً يريد منهم شيئاً بعد أمر اللديوان .

(١) لم نجد لها في القاموس أصلاً ولعل صوابها - التقير - وهو النكتة في ظهر النواة .

ويؤخذ هذا معنى القطمير في اللغة . راجع المادتين في المعجم .

ثم يجب «ثانياً» أن يفتح باب قصره للمتظلمين ، وأن يمارس هذا العمل يوماً في الأسبوع بحيث لا تشغله مصلحة أخرى . وعليه أن يتأتى في حكمه حتى يعرف ممّ شكايه المتظلم وكيف يجب تدارك ذلك ليكون ما يحكم به صادراً عن بصيرة .

كما يجب «ثالثاً» أن يحترم أمراء عسكريه وخواصه ويعزّمهم ، وينظر إلى الشيوخ والموالى والأئمة بعين الحرمة أيضاً ، وأن يتفقدهم ويتعهدهم جميعاً ويسأل عن سبب غيبتهم ، وأن يعودهم إذا مرضوا ، ويعينهم ويمدّهم - بالمال وغيره - إن عملوا مصلحة أو استقبلوا أمراً مهماً . وأن يتعرف على الجميع ويحفظ ألقابهم ، وأن يكون معهم بشوشاً حتى يحرصوا على متابعتهم وخدمتهم ، ويشفقوا عليه إذ الإنسان عبد الإحسان ، وأن يطعم معروفهم كل يوم على سفرته .

ثم يجب «رابعاً» أن يحيا مع ندماء الملك ومقرّبيه بجلاء ، وأن يعزّمهم ويمنحهم شيئاً ، وأن يأكل مع أركان النولة وأصحاب المناصب ، ويحكى لهم خلال ذلك حكايات تتضمن المصالح ، فإذا أكل معهم أكثر من مرتين كان هذا هتكاً للحشمة ، وأن يتعهد حتى التربية والمصلحة لكل شخص . . وفي عيد النوروز والعيدین يخلع على ملازميه وأصدقائه ومساعديه ، ويبسط لهم سفرة حسنة .

ثم يجب «خامساً» أن يسمع من المقربين والندماء حين يشفعون في حق شخص بكلام يقولونه أو في حاجة يطلبونها مما هو ممكن «التففيذ» ، وأن يعتذر بأن يكتب ويخدم - بمقدار بطيب فيه الخاطر - ولو لم تكن المصلحة في ذلك ، إذ لا يصح المنع . وينبغي أن تعلم أنه لن يأخذ أحد معه مالا إلى العالم الآخر إلا ما يحصل به الذكر الحسن ؛

لذا وجب أن يصل إلى الخدم والحشم الجراية والحليع في وقتها دون احتباس .

كما يجب « سادسا » عدم الغفلة عن حال رؤساء النواحي والعمال إذ يقع منهم على الرعايا حيف عظيم ، فيصبح الفقراء — لهذا السبب — معذبين مثقلين ، فإن دفع ظلمهم وصل ذكره إلى جميع الآفاق ، والآ يغفل عن السابلة والقافلة حتى تكون الطرق آمنة ، والغادون والرائحون سالمين ، وأن يعمر الربط .

ثم يجب « سابعا » عمل الذهب والدرهم فإنه صنع لطيف ، وتشجيع ذلك يصل نفعه إلى الجميع ، لذا يلزم أن يكون متولى دار الضرب شديداً وأن يكون وازن العيار أميناً ، وعلى متعهد العيار أن يتعلق برقاب الباعة والدلالين ، وأن يصنع مقداراً من الدينار في كل شهر .

كما يجب « ثامناً » الاحتفاظ بالغللمان والخدم حشماً ، على أن يكونوا ذوى أدب وعقل ، ويؤدبوا إذا أساءوا الأدب . وينظر إلى الجميع بإنصاف تام ، كى يأخذوا حقهم كما هو المعتاد ، ولا يستزيدوا ، ولا يكثرُوا من الشراب ، ويحتاطوا في الكمية والكثرة فإن عمارة الدنيا إنما هى بالمال ، فإن حصل في ذلك ظلم فقد خانوا وترفع البركة كلها .

وفي الاستقامة بين الدهاقين صلاح العمل إذ للزرع فائدة عظيمة ، ولا يجب الإبقاء على السراق وقطاع الطريق في أى وجه من الوجوه ، وأن يعتبر القضاء عليهم أهم المهمات . . . ولا يسمع الكذب والبهتان في حق النساء ، وأن يقهر قهراً بالغاً أولئك الذين يهتكون حرمة النساء ويقصدون إساءة سمعتن وهتك أعراضهن ، وكذلك قهر التآم أو التديم إذا قصد عرض أحد ، فإن السمعة والناموس تحصلان في سنين ثم ييطان بكذبة واحدة .

ويجب - أخيراً - أن يدعو الناس دعوة عامة صباح الجمعة ، وأن
ينغم القرآن ، وأن يصلى فيهم الظهر في الجامع ، ويطلب التوفيق من الله
تعالى في كل حال حتى يصل إلى كل الخيرات ، وتظهر بركة رضا الخلاق
جلّ جلاله على أحواله في العالمين ، إن شاء الله وحده العزيز .

٣ - رسالة النظام إلى ولده « مؤيد الملك »

وهذه ترجمتها :

اعلم أيها الولد : أن أساس الخير في الدارين هو الاعتقاد الحسنى
والاعتراف للحق تعالى بالوحدانية ، فقد كان دائماً وهو كائن ويكون ،
ومحال عليه التغيير والانتقال والزوال . والإيمان بالله تعالى مقرون بالإيمان
بالرسول صلى الله عليه وسلم . وليعلم أن محمداً المصطفى خاتم الأنبياء
وأحسن الخلق ، وأن دينه حق ، وأن تحبّه وتحب أصحابه وأهل بيته الذين
هم أئمة بالحق .

ولا ينبغي أن يكون في قلبك عداوة لأى شخص يقول : لا إله
إلا الله ، محمد رسول الله . . ويجب أن تعرف جيداً حرمة العلماء
الذين هم ورثة الأنبياء لاسيما المخصوصون بآية التطهير والتشريف من
شجرة النبوة .

وبعد ذلك يجب عليك أن تستيقظ قبل الصباح فإن للاستيقاظ المبكر
بركة عظيمة ، وأنه يفتح الأعمال المسدودة ، ويطيل الحياة ، وأن تسوق
على اللسان كلمة الشهادة ، وأن تؤدى الصلاة ، وأن تلزم نفسك
بورد من القرآن ، وتقرأ من الدعوات المأثورة حتى ينتضى اليوم
بالسرور عليك .

وأن تجلس دائماً مع أديب جامع بارع أو مع فنان لطيف ظريف

حتى يعلمك شيئاً ، ويحفظك المحفوظات بالتكرار عليك ، وامرر على المخاطر ما تستطيع من الشعر العربي والفارسي والرسائل والآداب .

وبعد صلاة الصبح يجب أن تروّض الطبع بمسائل النحو والتصريف وأشكال الهندسة والقياسات المنطقية ، وأن تقوم بمشق الخط - تدوينه - حتى يستقيم ، ولا تقنع بما هو موجود .

ويجب في أول الليل أن تجلس ساعة للمباحثة والاستفادة والمخالطة الفنانين والظرفاء ، وأن تتعلم شيئاً من اللطائف والآداب والحكايات والأمثال والأبيات ، وحين تسلك هذه الطريقة ترجع على أقرانك بسرعة .

ويجب أن تحفظ اللسان عن الكذب والغيبة ، ولا تعب الناس . . وما طرافة تركيب الكلام إلا بعمل مقدماته . . وأن تعيد - ترجع - اللسان في حرمة شخص أو ماله ، إذ أنه إذا اشتهر لإنسان بالصدق وكذب حيناً لمصلحة قبلوا منه ذلك ، وإذا اشتهر بالكذب فلو أنه قال صدقاً مرة لم يقبلوه منه أيضاً .

ويجب أن تنى بالمواثيق والعهود ، وأن يكون لك عزم صحيح كي تُعزَّز في عيون الجميع ، وشراء قبح السمعة بالفائدة الدنيوية ضرر مخيف . وكل درهم يحصل من المكاسب الدون يحجب مائة ألف دينار ، فإن ادّعى أحد بخلاف هذه القواعد وعاب الناس وغاهاهم عندك ، وزعم التوقير من سوء السمعة ، وتحصيل الغنى في الكسل فعُدّه من شياطين البشر وابتعد عنه .

وحقاً . . لا تعط طريقاً للنمّام عندك ، واطرده . وتجنّب الندماء والأصدقاء ذوى الوجهين ، المتملقين ، فهم يضلّولك بالضحكة والحديث الرقيق والمجالة الحلوة فتصير خاسر الدنيا والعقبى . . وأن تحافظ على الخدم بأدب المشفق ، وتخالط الأصدقاء أصحاب مكارم الأخلاق كي يكون تواضعك وخدمتك باستحقاق ،

ولا تطمع في حرمة الناس ومحارمهم بأى وجه من الوجوه . . ولتعدّ كل من يحرضك على هذا الأمر خصماً لروحك . ولتكن في كل الأوقات بشوشاً ، حسن الخلق ليميل كل الناس إليك « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

ولا تُقدِّم على ظلم ؛ فليس دون دعاء المظلوم حجاب . . ولتكن مع الخلق منصفاً ، طيب المعاملة ، وأن تعيش وتسير مع الشركاء بالعطاء والتفضل كي تكون حسن السمعة ، ولا تجعل للحقد والحسد إلى قلبك سبيلاً إذ « الحسود لا يسود » . ولا تتكلف كل وقت ؛ فقد قالوا : التكلف شؤم لأنه لا يدوم .

ويجب أن تسمع كلام العقلاء وتجالس أهل الصلاح ، وتسير سيرتهم حتى تمدح بكل لسان . . وصل ما عُيِّنَ ورَتَّب من الرسوم والمخصصات والرواتب للخدم . وعليك بالقناعة الموقوتة ، والانشغال بتحصيل العلم لتتصرف بإرادتك في الجميع بعد أن تصل إلى درجة الاستقلال والانفراد .

٤ - رسالة النظام إلى « أبي إسحاق الشيرازي »

عميد نظامية بغداد

في معنى الخنابلة ، وفيها :

ورد كتابك بشرح أطلت فيه الخطاب ، وليست سياسة السلطان وقضية المعدلة توجب أن نميل في المذاهب إلى جهة دون جهة ، ونحن بتأييد السنن أولى من تشييد الفتن ، ولم نتقدم ببناء هذه المدرسة - يقصد نظامية بغداد - إلا لصيانة أهل العلم والمصلحة لا للاختلاف وتفريق الكلمة . ومتى جرت الأمور على خلاف ما أردناه في هذه الأسباب ، فليس إلا التقدم بسد الباب ، وليس في الإمكان الإنيان على بغداد ونواحها ، ونفاهم عما جرت عليه عاداتهم فيها ، فإن الغالب هناك هو مذهب الإمام « أبي عبد الله

أحمد بن حنبل « رحمة الله عليه . ومحله معروف بين الأئمة ، وقدره معلوم في السنة .

وكان ما انتهى إلينا أن السبب في تجديد ما تجدد مسألة سئل عنها « أبو نصر القشيري » في الأصول فأجاب عنها بخلاف ما عرفوه في معتقداتهم . والشيخ الإمام « أبو إسحق » وفقه الله ، رجل سليم الصدر ، سلس الانقياد ، ويصغى إلى كل ما ينقل إليه . وعندنا من تصدر كتبه ما يدل على ما وصفناه من سهولة تجتذبه ، والسلام .

٥ - وله من كتاب إلى ابن جهير فخر الدولة

وزير الخليفة المقتدى بأمر الله

ما هذا مضمونه :

كتابي أطال الله بقاء سيدنا الوزير الأجل السيد مؤيد الدين فخر الدولة شرف الوزراء أدام الله رفعة وتمكينه وبسطته . . . « وذكر ما جرت به العادة من الدعاء » وقال : بلغنا ما تجدد ببغداد من القضايا المتعلقة بالدين ، التي تظهر في أنبائها على الصدفة واعتقاد المداهين [ما] ، يشعر بأن الضمائر المنطوية على النفاق أبت إلا ما تكنه ، والسرائر المعقودة على الخلاف والغل لم تصبر على استحفاظ ما تجنّه^(١) ، حتى ورد إثر ذلك عدة من الفقهاء ، ونفر من العلماء فأوضحوا ما يجري هناك مما كانت تخفى حقيقته وجليته ، وما ظهرت بذلك صورته .

ولعمري إن هذه الطائفة - يعنى الشافعية - إذا قلت « أعوانهم »^(٢) ولم يجدوا فيها دهمهم من ينصرهم ويظافروهم ، ولم يقيم معهم حزبهم يوزارهم ،

(١) في الأصل ما تجنّه ولعل الصواب تجنّه أو تجنّه .

(٢) في الأصل غواتهم ولعلها أعوانهم .

وإن كانوا لم يزالوا مقدّمين مميزين مكرمين - يصبحوا أغراضاً لسهام
النائب ، يظنى فيهم كلُّ مخالف ومجاوب ، لا ترعى لهم حرمة ، ولا يرقب
فيهم إلاّ ولا ذمة ، غير اعتقاد المذهب الذى هم به موسومون ، ومن
علومه يتعلمون .

وقد بنينا لهم مدرسة تصير مأواهم ، ويتخلونها فى السراء والضراء مثواهم ،
وإن هؤلاء الذين يتحلون مذهب « أحمد بن حنبل » رحمه الله . وإن كان
هو بريثاً من سوء دخلتهم وأفعالهم ، منتفياً من ذميم طرائقهم وأقوالهم ،
مع كثرة عددهم فى تلك البقعة ، واشتداد شوكتهم ، واتفاق أقاويلهم فى
الفضائل وكلمتهم ، لم يتجاسروا فى زمن من الأزمنة على ما جعلوه الآن بينهم
سورة يتدارسونها وصنعة يمارسونها ، فى سب الأئمة ، والوقعة فى علماء
الأئمة ، من غير منع ولا معاقبة ، ولا تخوف ولا مراقبة .

والعجب من إقدامهم فى تلك البقعة الحرجة على أهل السنة ،
والقائم لهم إياهم فى كل محنة ، وعندنا بخراسان وبلاد الترك ، مع تباعد
أقطارها ، واتساع أكوارها لا يعرف فيها سوى مذهب الإمامين :
الشافعى ، وأبى حنيفة ، ومن سمعت منه كلمة عوّراء فى سائر
كورها تخالف المذهبيين ، وتباين اجتماع الفريقين نرى دمه حلالاً ،
ونوسعه ضرباً وإذلالاً .

وليس غرضنا عما يبذلونهم من البدع ، ويضاف إليهم فى شرم مجتمع ،
إلا ترفعاً أن يجرى فى جوار الخليفة ، وسدة الإمامة المكرمة ما يخل بلوازم
الهيبة ، ويثلّ جوانب التعظيم والرتبة .

وأما ما يخصنى أنا فى ذلك ؛ فما أجد أصلح من حسم القول فيما يتعلق بتلك
المدرسة لئلا يجرى على من يتفياً ظل عنايتى ، ويحاط بعين رعايتى
ما يجرى . . .

٦ - رسالة الحواجه نظام الملك إلى السلطان

جلال الدين ملكشاه

وهذا تعريبها :

الحقير عبدكم القديم ، نظام الملك ، يرفع مع الاحترام والعز ، عرض من حظى بالمثل أمام خليفة الأرض ، ملتصقاً من ملازمي عتبة ذلك البلاط الذى هو محط آمال ملوك الأرض والزمن وكعبة إقبال ذوى الحاجات :

أنى لما كنت منذ مدة مديدة وعهد بعيد من المهد إلى اللحد داخلًا فى سلك محبى هذه الدولة حقيقة ، ومن شدة أزرها ، وشتر عن ساعد الجدد فى خدمتها وعبوديتها ، وجلس على مسند العز عن صدق وإخلاص دون أن يرى عليه أثراً من غبار العار أو العيب فى دولة حضرته منذ أيام الشباب إلى أوان المشيب ، مهتمًا بتنفيذ مهام الملك وإنجاز مهمات الرعايا .

والحمد لله فى هذه الأربعين سنة^(١) التى كان قائماً فيها على قدم الخدمة ، والملازمة لامتنال أوامر حضرة الملك الأعدل الأعظم ، كان موقفاً من الله تعالى فى أنه لا يدع دقيقة واحدة تمضى دون مراعاة الرعايا وتربيتهم ورعيهم .

والآن . . وقد بلغ من العمر التاسعة والثمانين^(٢) ، فإنه يرجو أن يرفع القلم عن دفتر التفرقة ، ويقصر القدم عن واضح الطريق ورسم الردد

(١) الواقع أن وزارة النظام استغرقت ثلاثين سنة إلا بضعة أشهر ، - أى من سنة ٤٥٥ - ٤٨٥ هـ - غير أنه كان كاتباً ومستشاراً للأمير ألب أرسلان ابن أغى طغرل بك فى خراسان مدة لعلها تبلغ العشر سنوات ، وقد أضافها إلى ذلك .

(٢) إن هذا من غلط التساخ كما يظهر ، لأن « النظام » لم يتجاوز سن السابعة والسبعين على قول أكثر المؤرخين ، حيث كانت ولادته فى ١٥ ذى الحجة سنة ٤٠٨ هـ وقتل فى العاشر من شهر رمضان سنة ٤٨٥ هـ .

ليتوجّه بإذن من الجناب العالى إلى بيداء كعبة المراد والمقصود ، ويقضى هذه الأيام القليلة ، الباقية من العمر ، فى كنف بيت الله الحرام ، ويقوم فى تلك الأيام والليالى التى يشتغل فيها بالطواف حول البيت العظيم ، بواجب الدعاء لدوام الدولة المعظمة إلى الأبد .

وليس لى الآن من المرحمة سوى ما يقره رأى الملك فى حق هذا العبد . . والأمر أعلى .

. . .

أما جواب السلطان « ملكشاه » على رسالة النظام ، وهى لما تزل مخطوطة ، فنحن ننشرها إتماماً للفائدة ، وهذا تعريبها :

ذو الجاه الأصفى ، ملجأ الإقبال ، وزير الوزراء فى الآفاق ، والصاحب الأعظم الأكرم ، رئيس « خواجة » الدنيا المعظم ، صاحب رأى المكرم مربى الرعية ، ناشر العدل ، معتمد الملك ، ركن السلطنة ، ناظم مناظم الملك والخلافة ، معز الدين نظام الملك وقوامه ، زبد قدره ودولته .

ليعلم من كان عندنا ممتازاً مستوثقاً . مرفوع الرأس ، مخصوصاً بموفور العناية السلطانية : أن الشفقة فى حق ذلك الركن للسلطنة قد بلغت الدرجة العليا . وليعرف أن التوجه الحسروى الماوكى لم يزل مصروفاً نحوه ومقروناً به ، وهو كذلك ما دام حياً موجوداً .

وليكن واضحاً لدى معتمد الملك أن الخاطر الأنور لم يزل متوجهاً إلى ذلك الوزير ، الحسن السير والتدبير . وأن رأيه الصائب هو الموافق للدولة الأبدية ، وأنه هو البالغ من درجة علم اليقين إلى درجة عين اليقين ، وأن سلسلة أفكاره قد وصلت إلى أن تنفيذ مهام المملكة وراحة الرعايا واستقرارهم لم تحصل دون تدبير ذلك الوزير

الصافي الضمير ، ودون صواب رأيه السديد ، بل لم ينتظم نظام الملك بغيره :

فابق كى نلقى على مفرقك اللطف وكن فى رتبك

وابقى حتى ترى الأملاك طراً طأطأت فى عتبك

فاللأزم عليه أن يرجو الله تعالى والملك أكثر من ذى قبل ، وأن يطلب رضا عباد الله ، وأن يسعى فى دلالة الخير ، ومنع الشر سعياً موفوراً حثيثاً ، فإذا لم يحصل على ثوابه وأجره فى الدنيا فليطلبه من الله تعالى فى الآخرة ، فإنه إذا قضيت حاجة فقير واحد عاجز محتاج بهمة ذلك الوزير الحسن الإشارة ثم أبلغها إلى مسامعنا المباركة فسوف يكون ثوابه معادلاً لحجّات كثيرة مبرورة . . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

الكاتب الوزير محمد بن عثمان المكناسي(*)

ورحلاته السفارية الثلاث المخطوطة

بقلم الأستاذ محمد الفاسي

لم يترجم أحد من المؤرخين للوزير ابن عثمان ترجمة وافية . وأول من خصه بترجمة من المغاربة المؤرخ مولاي عبد الرحمن بن زيدان في كتابه « إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس »^(١) ، ولكن مؤرخ مكناس لم يشر إلى تاريخ وفاته ولم يتعرض بتفصيل للمناصب التي شغلها ابن عثمان في أيام سيدي محمد بن عبد الله ، ومولاي اليزيد ، ومولاي سليمان . أما من سبقه من المؤرخين من الزباني إلى الناصري ، فلمهم لا يزيدون على التلميح إلى الوزير ابن عثمان بمناسبة سفارته إلى اسطنبول ، وبمناسبة المعاهدة التي عقدها المغرب مع إسبانيا بواسطته سنة ١٢١٣ هـ الموافق ١٧٩٩ م ، وبمناسبة وفاته . وإنما في هذه العجالة نحاول إظهار بعض ما خفي من آثاره معتمدين بالخصوص على أقوال الإفرنج المعاصرين له زيادة على ما عند مؤرخينا ، وعلى ما اطلعنا عليه أخيرا من آثاره ، وعلى نصوص المعاهدات التي حافظت عليها خزانات أوروبا .

(*) كنت نشرت طرفا من هذا البحث في مجلة المغرب الجديد التي كانت تصدر بتطوان في ثلاثة من أعدادها في غرة ربيع الأول و ١٥ ربيع الأول وغرة ربيع الثاني سنة ١٣٥٥ ، مايو - يونيو سنة ١٩٣٦ .

(١) عند كتابة هذا البحث لم يكن ظهر من كتاب « إتحاف أعلام الناس » إلا الجزء الأول والثاني وقد كنت اطلعت على ترجمة ابن عثمان في نسخة المؤلف المخطوطة رحمه الله وعند الطبع زاد فيها المؤلف ملخصاً حررته له عن هذا البحث الذي كنت وضعت كذكرة لنيل شهادة دبلوم الدراسات العليا من جامعة السوربون .

ولادته :

ولد أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان - وبه شهر - المكناسي بمدينة مكناس في أواسط القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) من بيت طلب ، وكان أبوه مورقا واعظا بأحد مساجد مكناس ، وناب عنه ولده أبو عبد الله في هذا الوظيفة وهو لا يزال في طور الشباب . ومن هذا الوظيفة رقاہ السلطان سيدي محمد بن عبد الله لوظيفة سرد الكتب بالقصر السلطاني ، ثم عينه كاتباً بمحضرتة .

ولادته بنظرواه :

وقد نقل مولاى عبد الرحمن بن زيدان عن فهرسة الزباني أن ابن عثمان ولى في هذه المدة قيادة تطوان وأنه بقى بها مدة طويلة^(١) . ولم أقف على نص آخر يؤيد هذا الخبر بكيفية واحدة ، إذ للمؤرخين أقوال متعارضة تتلخص في : أن أبا محمد سكيرج ذكر أن السلطان المولى سليمان لما تم له الأمر عزل قائد تطوان الحاج عبد الرحمن أشعاش وولى مكانه الكاتب محمد بن عثمان المكناسي وأقام بتطوان حاكما نحو عام^(٢) .

وصاحب «الإعلام» ذكر أن المولى سليمان ولاه قضاء تطوان لا العامة^(٣) . قال الأستاذ داود : « ولم أقف على مستند صحيح أرجح به لإحدى الروايات الثلاث ومن الممكن أن ولايته قد تكررت والله أعلم » .

(١) « إتحاف أعلام الناس » : ج ٤ ص ١٦٠ .

(٢) ذكر هذا الأستاذ داود في كتابه مختصر تاريخ تطوان ص ١٠٧ ، ونسب لابن زيدان أنه « نقل في الإتحاف (ج ٥ ص ١٤٣) عن الزباني في فهرسته أن المولى محمد بن عبد الله هو الذى ولاه قضاء تطوان » . والواقع أنه لا يوجد شيء مطلقا يتعلق بابن عثمان في ص ١٤٣ من الجزء الخامس ، والذي ذكره ابن زيدان هو ما أشرنا إليه آنفاً من النقل من فهرسة الزباني إسناد الولاية لابن عثمان لا القضاء . وورد ذلك في الجزء الرابع ص ١٦٠ .

(٣) ج ٥ ص ١٤٣ من الإعلام بمن حل مراکش وأنعمت من الأعلام .

سفارة الأولى :

وفي سنة ١١٩٣ هـ (١٧٧٩ م) بعثه سيدي محمد بن عبد الله سفيرا إلى إسبانيا ولم يتعرض أحد من المؤرخين المغاربة لهذه السفارة ، وقد استفدنا تاريخها من كتاب مترجما نفسه المسمى « إحرار المعلى والرقب »^(١) وهي رحلته إلى الشرق . قال شيني^(٢) : « إن قطع العلائق السياسية بين فرنسا وإنجلترا غير الوضعية السياسية بأوروبا فرأت الدولة الإسبانية الوقت مناسباً للقرب من إمبراطور المغرب وفعلا جدد الصلح بين إسبانيا والسلطان بواسطة سفيره ابن عثمان وقد ساعد سلطان المغرب الدولة الإسبانية في كل مطالبا .

وقد ألف ابن عثمان رحلته في سفارته هذه ولكن مع الأسف ضاعت مع ما ضاع من تراثه كما سنراه . ولا نعرف هذه الرحلة إلا بما ذكره المترجم عنها استطرادا في كتابه « البدر السافر في افتكاك الأسارى من يد العدو الكافر » الذى وضعه في رحلته سفيرا إلى مالطة ونابلى . قال عند كلامه على صوم النصارى أنه توسع في هذه المسألة في كتابه « الإكسير في افتكاك الأسير »^(٣) ، وقد اقتبس هذا الاسم من رحلة الوزير الغسانى المسماة « رحلة الوزير في افتكاك الأسير » . وهي في رحلته إلى إسبانيا سفيرا من لدن سلطان المغرب مولاي إسماعيل .

(١) ص ٥٦ من نسختنا المنقولة عن النسخة الوحيدة المعروفة لهذه الرحلة وهي التي بالخزانة الزيدانية .

(٢) هو قنصل فرنسا العام إذ ذاك بالمغرب وكان يقيم بسلا بإذن خاص من السلطان وهذا القنصل هو والد الشاعر الفرنسى المشهور أندرى شيني (A. Chénier) وله مؤلف مهم عن المغرب وسائر أحواله سماه « أبحاث تاريخية عن المغرب وتاريخ المغرب الأقصى » طبع بباريس في ثلاثة أجزاء سنة ١٧٨٧ انظر الجزء الثالث ص ٥١٩ .

(٣) انظر عن هذه الرحلة كتاب الأستاذ لى بروفنصال (Lévy-Pro., His. Chorta) طبقات المؤرخين المغاربة لدولى الشرفاء السعديين والعلويين ، المطبوع بباريس سنة ١٩٢٢ عند لاروز (Larosa) ص ٢٨٤ .

ويظهر من كلام « شيني » أن ابن عثمان بُعِثَ إلى إسبانيا لتجديد الصلح بين الدولتين ، ولكن حسب اسم هذه الرحلة المفقودة ، ولما نعلمه من اهتمام سيدي محمد بن عبد الله بالأسارى فإنه لا شك كُثِّلَ أيضا بافتداء أسارى المسلمين - ومن جملة فصول المعاهدة التي وقع عليها ابن عثمان بالنيابة عن سلطان المغرب تعهد المغرب بعقد معاهدة صلح مع ابن ملك إسبانيا أمير نابلى كما ذكر ذلك ابن عثمان في رحلته « البدر السافر » .

هذا ما كنا نعلمه قبل أن نكتشف منذ بضعة شهور « رحلة الإكسبر في افتتاح الأسير » وقد أردت أن أترك هذه العبارات كما كتبتها منذ نحو عشرين سنة ، ويزيد تعجبنا لإهمال مؤرخى المغرب لهذا الحادث التاريخى الذى كان له أثر كبير على علائق المغرب الدبلوماسية للمعاهدة التى أبرمت بآرانخويس وعلى مكانته فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، كما أن النص العربى قد اكتشف مؤخرا فى المحفوظات التاريخية للدولة بعاصمة إسبانيا ونشره الأستاذ بالالو فى مجلة تامودة^(١) وكان النص الإشباني وترجمته إلى الفرنسية معروفين من قبل^(٢) .

(١) السنة الثانية ج ٢ ص ٣٢٧ ، ٣٣٥ .

(٢) نشر الأصل الإشباني لهذه المعاهدة فى كتاب مجموعة المعاهدات والأوفاق والتصریحات لجامعه أليخاندرو ديل كانتير "Colección de tratados, convenios y declaraciones" بأيام وزارة فلوريدا بلانكة - مدريد سنة ١٤٠٩ ملحق ٥١ ص ٤٠٣ - Manuel Con - "Espanay las paises musulmanes durante el Ministerio de Floridablanca", أما النص الفرنسى فقد نشره روارد دى كارد فى كتابه « علائق اسبانيا والمغرب فى القرنين الثامن والتاسع عشر » - باريس ١٩٠٥ E. Rouard de Card : Les relations de l'Espagne et du Maroc pendant le XVIII et XIX siecles وأعاد نشره هذه السنة الأستاذ كاييبي فى كتابه : « أوفاق السلطان سيدي محمد بن عبد الله الدولية ١٧٥٧ - ١٧٩٠ » مجموعة كلية الحقوق بجامعة الرباط - ص ٢٣٣ "Les accords internationaux du Sultan Sidi Mohammed ben Abdallah".

وقد كان سفر ابن عثمان من رباط الفتح حيث كان يقيم السلطان سيدي محمد بن عبد الله يوم ٢٠ شوال سنة ١١٩٣ هـ ، (موافق ٢٩ نوفمبر سنة ١٧٧٩ م) . وتوجه إلى سبتة ومنها إلى فاس وقوبل بحفاوة كبيرة وقصد بعد ذلك مدينة مدريد مارا بمدن الأندلس الشهيرة ، وتعرض في رحلته لوصف الآثار الإسلامية بتدقيق مثل وصفه لمسجد قرطبة مثلا .

وكان وصوله للعاصمة الإسبانية عشية يوم الأربعاء ٤ محرم سنة ١١٤٤ (الموافق ١١ يناير سنة ١٧٨٠ م) وقضى بها ثلاثة أشهر يزور معالمها ويتنقل بين المدن والمنتزهات التي كان يقيم بها الملك كارلوس الثالث وهو في كل ذلك حصل حفاوة زائدة . ثم أذن له بالسفر إلى مدينة شقوية لزيارة الأسرى المسلمين من أهل الجزائر ليوزع عليهم الصلات التي وجها لهم سلطان المغرب ، ولما رجع بعد ذلك وقصد مدينة لارانشة متنزه الملك لم يجده بها ، فذهب إلى آرانخويس حيث أقام شهرا كاملا مع الملك يحضر معه كل الحفلات وخصوصا ألعاب التيران وقد وصفها في رحلته بكل دقة ، وطلب أثناء مقامه من الملك أن يطلق سراح بعض أسارى شقوية من رؤساء الجزائر فقال له هذا لا يمكن لأن في الجزائر أسارى من رعاياه وهو يحتفظ بمن في شقوية للمفاداة ، لكنه إكراما له يطلق سراح اثنين منهم . وقد نفذ هذا الوعد .

وقد كان يتفاوض إذ ذاك في شروط المعاهدة مع وزير كارلوس الثالث الدوق دى فلوريدا بلانكا الشهير . وكان ابن عثمان لما اطلع على المخطوطات الموجودة بدير الاسكوريال أبدى رغبة في إرجاعها أو بعضها على الأقل إلى المغرب ، وقصة هذه الكتب المغربية معلومة لا تطيل بتفصيل خبرها . فلما تم الاتفاق على فصول المعاهدة ومثل السفير بين يدي الملك في حفلة التوديع دفع له الوزير النص النهائي لمشروع المعاهدة ورسالة من كارلوس الثالث للسلطان سيدي محمد بن عبد الله وكتباً عربية هدية ؛ قال الملك : « قد بلغني

أنك أردت أخذ بعض الكتب من الاسكوريال ولكنها محبسة لا يمكن التصرف فيها وهذه عوض منها .

وبعد مغادرته آرانخويس قصد طليطلة لزيارتها وإن لم تكن على طريقه لأنها كانت دار إسلام - كما يقول - ومنها قصد مدينة قرطاجنة وهي ميناء على البحر الأبيض المتوسط كان به إذ ذاك عدد من الأسرى المسلمين . وفي طريقه بين طليطلة وقرطاجنة مر بمقاطعات مانتشا ومرسية وبلنسية ؛ وهو يصف كل المدن التي يجتازها والمعامل والمصانع التي يقف عليها .

وبقرطاجنة التقى بالأسرى المسلمين وكلهم من الجزائر وفرق عليهم صلات السلطان . وهذه المناسبة أنهى باللائمة على ولاية الأتراك بالجزائر لعدم افتدائهم العرب من أهل الجزائر وأنهم يهتمون بأبناء جلدتهم من الترك أكثر مما يهتمون بأبناء الجزائر العرب . وتعرض بتفصيل للعمل الإنساني العظيم الذي كان يقوم به سيدى محمد بن عبد الله فى افتداء الأسرى المسلمين .

وواسى ابن عثمان الأسرى الذين اقيم وأخبرهم أنه تكلم فى شأنهم مع ملك إسبانيا ، وفى هذه الأثناء أخبره حاكم المدينة أن الملك أمره بتسريح ثلاثين من هؤلاء الأسارى وتقديمهم هدية للسلطان سيدى محمد بن عبد الله . ولكن ابن عثمان لم يكتف بذلك خصوصاً بعد ما شاهد الحالة التي عليها أولائك المساكين فكانت الوزير الأعظم فى شأنهم وأقام ينتظر الجواب الذى ورد بأنه لولا أن بالجزائر أسارى إسبانيين لسرح جميع الأسارى المسلمين لوجه ملك المغرب ، ولكنه لا يستطيع ذلك وإنما يفوض للسفير أن يختار عدداً من الأسرى آخرين يسرحهم له ، ففعل وتخير الصبيان خوفاً على دينهم والشيخ العاجزين وذوى العاهات ومن طال مكثه الأسر حتى اجتمع من ذلك اثنان وتسعون أسيراً زيادة على الثلاثين فصار بالجمع اثنين وعشرين ومائة . ولم يعرض هنا للأميرين المسرحين من

شعبوية . واكثرت لهُؤلاء الأسارى مركباً يقلهم إلى سبتة . وذكر بهذه المناسبة أن السلطان مبدى محمد لم يغفل عن الآخرين وأخذ يسعى بكل الوسائل في إنقاذهم حتى أطلق سراح زهاء الألفين وكلهم من أهل الجزائر .

وبعد سفر مركب الأسارى المسرحين قصد ناحية غرناطة وزارها ونظم عليها بتفصيل وتابع سيره حتى وصل مدينة طريفة ومنها أبحر إلى سبتة حيث وجد الأوامر السلطانية تأمره بالمكث بها إلى أن ترد عليه التعليمات ، فبقى بها ستة وثلاثين يوماً ولما خرج كان معه الأسارى الجزائريون . ودخل بهم تطوان في مهرجان عظيم واحتفال لم يتقدم له مثيل ، فرحاً بأسارى المسلمين المسرحين ويرجوع السفير وقد نجح في مأموريته .

كل هذا لا نجد له أدنى أثر في أى كتاب وضع في بلادنا عن هذه الحقبة من تاريخنا .

أما نص المعاهدة الذى وجد بمغريد ، فقد ورد في آخره حرر في آرانخويس في شهر مايو سنة ١٧٨٠ م محمد بن عثمان لطف الله به ، ولم يذكر اليوم من الشهر وكان ذلك حسب المؤرخين الإسبان يوم الثلاثين منه ، كما أنه لم تذكر الموافقة للسنة الهجرية وهى : ٢٦ جمادى الأولى سنة ١١٩٤ هـ هكذا : ٣ - ١ - ١١٩٥ هـ (ثلاثة - واحد - خمسة وتسعون ومائة وألف) أى بعد مرور سبعة أشهر على توقيع محمد بن عثمان للمعاهدة التى حملها معه إلى المغرب ، وبعد ما اطلع عليها السلطان صادق عليها وأرجعها إلى مادريد .

وكان من ضمن فصول هذه المعاهدة التى تعرف في كتب المؤرخين الغربيين بوفى آرانخويس (Convenio de Aranjuez) فصل وهو العاشر والأخير بفتح الباب للملك نابولى وصقلية المعروف بملك الصقليتين وهو فردناند الأول ابن ملك اسبانيا كارلوس الثالث إن أراد الدخول في المعاهدة المبرمة بين والده وملك المغرب ، وقد وقع نائيه الدوق دى

سانت اليزابيث Sainte-Elisabeth" على عقد يلتزم بمقتضاه الملك فردناند الأول بالنسبة لمَمَالِكِهِ ما التزمه والده ، وذلك بمديرد بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١٧٨١م^(١)، وسرى أنه بعد سنة من هذا وقع ابن عثمان على معاهدة خاصة أبرمت بين المغرب ومملكة الصقليتين .

تعيينه وزيراً :

وبعد ما رجع من سفارته بإسبانيا وقد قام بالمأمورية المكلف بها أحسن قيام عينه السلطان سيدي محمد بن عبد الله وزيراً ، ولكن المؤرخين المغاربة ما عدا مولاي ابن زيدان لا يلقبونه بهذا اللقب ويكتفون بلفظة كاتب ؛ وذلك لسببين : أولهما أن لفظة كاتب كانت تستعمل بمعنى وزير ، ثم إن مرجع المؤرخين الوحيد لحوادث آخر القرن الثاني عشر هو أبو القاسم الزباني وقد كان عدواً لدوداً لابن عثمان ومنافساً حشوداً — ومع ذلك فلما نراه في قصيدة تاريخية يذكره باسم الوزير في هذا البيت :
ثم محمد بن عثمان الوزير أخذ من وفر ومن در كثير^(٢)

سفارته إلى مالطة وإلى نابلي :

وبعد ثلاث سنين كلفه السلطان بتنميم ما كان بدأه بإسبانيا فعينه سفيراً إلى مالطة ونابلي لاقتداء المسلمين المأسورين بهاتين الولايتين . ولم يتعرض المؤرخون المغاربة أيضاً لهذا الحادث . وقد أُلِفَ في هذه السفارة رحلة سماها « البدر السافر في افتكاك الأسارى من يد العدو الكافر » وتوجد منها نسخة بخزانة المؤرخ الشهير مولاي عبد الرحمن بن زيدان رحمه الله

(١) أنظر نص هذا المقد مترجماً إلى الفرنسية عن الإيطالية في كتاب كاييبي من أرفاق

سيدي محمد بن عبد الله المشار إليه آنفاً ص ٢٣٩ .

(٢) نقله صاحب الإعلام ج ٥ ص ١٤٣ .

ولعلها لا ثانية لها . أما سبب بعث هذه السفارة فهو ما كان للسلطان سيدي محمد بن عبد الله من الاهتمام بأمر اقتداء الأسارى المسلمين ، فقد أنفق في هذا الأمر أموالا طائلة وبعث سفراءه إلى سائر الممالك الغربية التي كانت لها قراصين تجوب البحار وتقطع الطرقات على المراكب وتعلن عليها الغارة ، حتى إذا وقعت في حوزتها نهبت ما بها من الأمتعة وأسرت ركبها . ولم يكن سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله يفرق بين المسلم من رعاياه أو من غيرهم ، بل جل من أنقذهم من الأسر كانوا من رعايا الترك من طرابلسيين وتونسيين وجزائريين .

وكانت هذه السفارة مكونة من المترجم ومن السيد عبد الكريم بن قريش والسيد محمد المير السلوى والسيد الطيب بن جللول والسيد التهامي البنائي وحملهم من المال ما يزيد على ٨٦,٠٠٠ ريال ، وخرجت السفارة من مراكش في ثاني ذى الحجة سنة ١١٩٥ هـ = ١٩ نوفمبر سنة ١٧٨١ م وقد فصل ابن عثمان أخبار هذه الرحلة من لندن مغادرتهم المغرب إلى رجوعهم إليه في كتابه « البدر السافر » ولخصه المؤرخ مولاي عبد الرحمن بن زيدان في كتابه « إتحاف أعلام الناس » (١) .

أما المعاهدة التي أبرمها ابن عثمان باسم سلطانه سيدي محمد بن عبد الله مع نائب ملك الصقليتين الماركيز سانوك فيوجد أصلها الإيطالي بمحفوظات الدولة بمدينة نابولي حيث تم توقيعها بتاريخ ١٢ من ذى القعدة سنة ١١٩٦ هـ (الموافق ١٩ أكتوبر سنة ١٧٨٢ م) وهي تتضمن خمسة فصول تؤكد الصلح والسلام بين المغرب وممالك فردناند الأول (٢) :

(١) ج ٣ ص ٣٢٠ .

(٢) انظر ترجمتها الفرنسية في كتاب كايبيس حول أوفاق سيدي محمد بن عبد الله ، المذكور آنفاً ص ٢٤٢ .

هل سافر ابن عثمان سفيراً إلى النمسا :

قد تكلم على سفارة ابن عثمان إلى مالطة ونابلي « كرابرك دي هيمسو Graberg de Hemsö »^(١) ولكنه زاد أن ابن عثمان توجه من نابلي إلى فينة عاصمة النمسا مبعوثاً إلى الإمبراطور يوسف الثاني بقصد عقد معاهدة صلح وتجارة بين الدولتين . ثم إن « شيني »^(٢) و « طوماسي Thomassy »^(٣) تكلموا على هذه المعاهدة ولم يذكر اسم ابن عثمان ويظهر لنا أن هذا وهم من « دي هيمسو » فقد التبس عليه سفارة محمد بن عثمان بسفارة محمد بن عبد الملك . وذلك أن السلطان سيدى محمد بن عبد الله وجه القائد محمد بن الملك باشا طنجة ونواحيها سفيراً إلى النمسا في سنة ١١٩٧ هـ (١٧٨٣ م) وعقد مع إمبراطورها معاهدة يوجد نصها العربى بمكتبة فينة^(٤) ، وحيث إن هذه السفارة وقعت في نفس السنة التى توجه فيها ابن عثمان إلى نابلي فقد ظن « دي هيمسو » أن ابن عثمان كان مكلفاً أيضاً بالتوجه إلى النمسا إلا أن يكون السفيران توجهها سوياً إلى إيطاليا والنمسا

(١) فى مؤلفه المكتوب بالإيطالية المسمى :

Specchio.geografico dell Imperio di Marocco المنشور بجنيف سنة ١٨٢٤ م ص ٢٣٤ ، وهو فى جغرافية المغرب وأخباره .

(٢) فى كتابه المتقدم الذكر ج ٣ ص ٥٢٢ .

(٣) فى كتابه المسمى Le maroc et les caravanes ou Relations & la France avec cet Empire

أى « المغرب وقوافله أو علائق فرنسا بهذه الدولة » الطبعة الثانية باريز عند إيتنين ديدو وإخوانه سنة ١٨٤٥ م ص ٣٠٥ .

(٤) انظر فهرس مخطوطات الخزنة المذكورة لمؤلفه المستعرب فلوجل ج ٢ ص ١٦٥

رقم ٩٤٢ وقد نشرت ترجمة هذه المعاهدة إلى الفرنسية فى كتابين للأستاذ كاييسى أولها : « سفارة تمسارية إلى المغرب سنة ١٨٠٥ » باريس سنة ١٩٥٧ ص ١١٥ - ١١٩ ، والثانى كتابه المذكور قبله « أوقاف السلطان سيدى محمد بن عبد الله الدولة » ص ٢٤٦ - ٢٤٩ .

أو أن ابن عثمان لحق بالسفارة الأخرى في فينة ، وليس لدينا ما يؤيد شيئاً من هذه الفروض خصوصاً أن ابن عثمان لم يتكلم في رحلته على سفره إلى النمسا . وقد ذكر « دى هيمسو » في محل آخر من مؤلفه (١) أن ابن عثمان ألف رحلة في سفارته هذه إلى إيطاليا والنمسا وأنه رأى نسخة منها وهي تحتوى على ٢٩٣ صفحة بخط جميل وفيها صور مشاهد وبساتين وقف عليها المؤلف بأوروبا ومن جملة ذلك منظر لبركان الفيزوف . ثم إن نفس المؤلف عندما عرض لهذه الرحلة في كتيبه المسمى « رسالة في الأدب التاريخي بالمغرب الأقصى » ، نسبها على حد قوله (٢) : لشخص كان في معية السفير المغربي سيدى محمد بن عثمان المتوفى سنة ١٧٩٩م الصدر الأعظم للسلطان الحالى (٣) وقد كان بعثه السلطان سيدى محمد سفيراً إلى فينة . هذا ما يقول « دى هيمسو » وأنت تراه يناقض كلامه بنفسه حيث إنه في كتابه الآخر نسب الرحلة لابن عثمان وهنا ينسبها لأحد كتاب السفارة . وبما أن الرحلة التي بين أيدينا لا تحتوى على شيء مما ذكر - وليس فيها كلام على النمسا ولا صور - فلا شك أنها ليست لابن عثمان ، والغالب أن يكون ألفها كاتب سفارة القائد محمد بن عبد الملك على عادة كتاب السفارات في ذلك .

عملون المغرب بالنمسا :

وكيفما كان الأمر فقد عقدت معاهدة صلح وتجارة بين المغرب

(١) في كتابه الإيطالي المذكور آنفاً ، ص ١٧٩ .

(٢) نشرت هذه الرسالة بالفرنسية تحت عنوان Précis de la Littérature du

Maghrib - el - Aksa وطلعت بليون سنة ١٨٢٠م انظر ص ٣٦ منها . قال دى هيمسو : « وهذه الرحلة في ملك السيد جان جاك سيبسون ابن قنصل أميركا العام السابق بطنجة » وقد اطلع عليها عنده .

(٣) يعنى مولاي سليمان .

والنمسا بتاريخ ١٠ رجب سنة ١١٩٨ هـ (الموافق ٣٠ مايو سنة ١٧٨٤ م) ووقع عليها بقيقة بالنيابة عن سلطان المغرب سيدى محمد بن عبد الله سفيره القائد محمد بن عبد الملك ، وبالنيابة عن إمبراطور النمسا يوسف الثانى البارون « ينيس Le Baron Jenisch » وقد جددت هذه المعاهدة فى أيام مولاي سليمان بتاريخ عشرة فبراير سنة ١٨٠٥^(١) .

لم تكن بين المغرب والنمسا علائق تجارية كثيرة فى أيام سيدى محمد ابن عبد الله ، إلا أن الإمبراطور يوسف الثانى كان يقصد من وراء هذه المعاهدة أن يساوى السلطان النمسا بالمغرب فى المعاملة بالمساواة التامة مع دول أوروبا الأخرى وقد ساعده على ذلك سيدى محمد بن عبد الله كل المساعدة ، إلا أنه بعد ذلك بقليل تغيرت الأحوال بين الدولتين بسبب الحرب التى أعلنتها النمسا وروسيا على تركيا ويجرنا هذا للكلام على علائق المغرب بالدولة العثمانية .

علائق المغرب مع تركيا :

إن هذه المسألة لم تدرس الدراسة اللازمة وتعوزنا الوثائق الراجعة لهذا الموضوع ؛ لأن المؤرخين المغاربة يكتفون بذكر السفارات المتبادلة بين الدولتين دون أن يعلقوا على ذلك بأدنى ملاحظة ، ويجب التنقيب على الوثائق فى محفوظات اسطنبول والقصر السلطانى بفاس عليها تزبل لنا النقاب عن هذه المسألة . وقد كانت العلائق بين المخزن الشريف والدولة التركية فى القرن الثانى عشر على غاية ما يرام من التوادد ، قال الناصرى فى كتابه

(١) انظر نص هذه المعاهدة بالإيطالية فى كتاب « دى همسو De Hemso » المؤلف

الاستقصا^(١) : « وكان السلطان سيدى محمد رحمه الله على الهمة يحب الفخر ويركب سنامه ويخاطب ملوك الترك مخاطبة الأكفاء ويخاطبونه مخاطبة السادة ويمدحهم بالأموال والهدايا حتى علا صيته عندهم وحسبوه أكثر منهم مالا ورجالا وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفقر » . وقد كان حقا يوفد السفراء إلى تركيا بالهدايا الثمينة ، وكان يفعل ذلك تقريبا كل سنة خصوصا عند سفر الركب النبوى إلى المشرق ، وكان الأتراك يعاملونه بنفس هذه المعاملة فيوجهون مع كل سفير يقدم من المغرب سفيراً تركيا بهدايا للسلطان سيدى محمد ولأرباب دولته تساوى الهدايا المغربية أو تفوقها .

ثم إن المغرب كان مجاوراً لتركيا لأن الجزائر كانت ولاية تركية ، ولكن الجزائريين لم يكونوا يحسبون حساباً للعلاقات الودية التي تربط سلطانهم بسلطان المغرب ، فكانت تدخل عصابات منهم للحدود المغربية وتعيش فيها وتنتهب ما قدرت عليه ، حتى عبل صبر السلطان سيدى محمد وشكا أمرهم للسلطان عبد الحميد الثالث بواسطة سفيره السيد السيد الحافى وقد توجه مع هذا السفير القائد علال اللراوى والقائد قدور البرنوصى وأصبحهم السلطان هدية قدرها ٢٧٤,٠٠٠ ريال لتصرف في افتداء أسرى الترك . وعزز السلطان هذه السفارة بأخرى يرأسها السيد عبد الكريم العوفى التطوانى ومعه كتاب ثان يتعلق بأهل الجزائر يقول فيه على ما ذكر الزيانى فى الترجمة الكبرى : « إن لم تدفع ضررهم عن المسلمين فدعنى وإياهم »^(٢) . فكان لهذا الكتاب أثر كبير فى الدوائر التركية وكتبوا لباشا الجزائر وباشا تونس « أن يتأدبوا مع السلطان مولاي محمد سلطان المغرب وينفذوا ما يكتب لهم عليه ، ويفعلوا معه من الآداب ما يفعلونه مع السلطان عبد الحميد^(٣) » ووجهت الحكومة التركية هذه

(١) الاستقصا ج ٤ ص ١٢٠ (طبعة القاهرة سنة ١٣١٢ هـ) .

(٢) الترجمة الكبرى لزيانى ، مخطوط الخزائن العامة بالرباط ص ٣٣ - ٣٦ .

المكاتيب مع السفير إسماعيل أفندى وأمر أن يتوجه أولاً إلى المغرب ليقدم للسلطان سيدي محمد كتاباً يعتذر فيه الخليفة العثماني عن أعمال أهل الجزائر ويستوصي بهم خيراً ، ورجع السيد عبد الكريم العوفي مع هذا السفير ولما اجتماعا بالمركب سأل العوفي إسماعيل أفندى عن قضية أهل الجزائر فقال : « عندى المكاتيب لباشا الجزائر وباشا تونس ولسلطان المغرب ، السلطان عبد الحميد كتب لهم أن يكونوا عند أمر مولاي محمد . فلم يشك العوفي أن السلطان عبد الحميد ولى أمرهم لسلطان المغرب ، فلما بلغوا طنجة نزل العوفي من المركب واجتمع مع قائد البلد ابن عبد الملك فأخبره بقدم الباشدور معه وأنه أتى بالمكاتيب لأهل الجزائر وتونس بولاية سلطان المغرب عليهم . فلم يشك القائد في ذلك ، وفي الحين كتب لأمر المؤمنين : « أن السلطان عبد الحميد أعطاه الجزائر وتونس ، وصاحبه قدم بالمكاتيب . وهكذا من سوء تفاهم إلى أسوأ منه حتى بلغ الخبر للسلطان بصفة رخيصة ولم يشك في ذلك كما يعبر الزياتي . وعندنا وصل مبعوث باشا طنجة إلى مراکش حيث كان السلطان وجه سيدي محمد كبير الطبجية القائد الطاهر فنيش بالمكاتيب إلى عمال القبائل وقواد المدن التي يمر بها السفير التركي من طنجة إلى الرباط يأمرهم فيها بإكرام السفير والاحتفاء به كما يليق بمقامه ومقام الدولة التي يمثلها ، وفعلوا أقيمت لإسماعيل أفندى احتفالات في كل الأماكن التي نزل بها ولما وصل إلى الرباط وقد كان حله الركاب السلطاني ، أنزل في سانية الرحاني وأغدقت عليه من قبل المخزن الشريف أنواع الإنعامات ، حتى احتفل السلطان بعيد الأضحى وعين يوم الجمعة لاقتبال السفير التركي وذلك في مسجد السنة ، وبعد الصلاة أمر السلطان قاضي القضاة بقراءة كتاب الخليفة العثماني فلم يكن فيه إلا الاعتذار عن أعمال أهل الجزائر . فغضب السلطان غضباً شديداً ونسب الكذب للسفير التركي ، فأمر بإرساله في الحين إلى تطوان ريثما يلحق به سفير مغربي يرده إلى بلاده

سفارة ابن عثمان إلى تركيا :

وعند ذلك كلف السلطان وزيره ابن عثمان بهذه المهمة . فأمره بالتوجه أولاً إلى اسطنبول ، وقال له عند مغادرته الرباط فاتح محرم عام ١٢٠٠ هـ (٤ نوفمبر ١٧٨٥ م) : « إذا بلغت لاسطنبول فعرف السلطان وديوانه أن هذا الرسول كذاب لا يصلح للسفارة بين الملوك » . ووجه معه هدايا ثمينة لسلطان تركيا ولأشراف الحرمين الشريفين واليمن والعراق ومجموع ذلك ٣٦٠,٠٠٠ ريال فضة ، ومن الذهب ما بين دبلون ومنيدة وبندق ٤٠,٠٠٠ .

وكانت هذه السفارة مكونة - زيادة على ابن عثمان - من مولاي عبد الملك ابن لإدريس صهر السلطان ومن الكاتب عمر لوزبرق ومن شيخ الركب النبوي الحاج عبد الكريم بن يحيى . فلما اجتمعوا بتطوان سمعوا من السفير التركي إسماعيل أفندي كلاماً ساءهم لكثرة طعنه وسبه في جانب الدولة المغربية ، فكتبوا للسلطان يرجون منه أن يعفيهم من مصاحبة هذا الشخص فأعفاهم من ذلك .

مكث أعضاء هذه السفارة بتطوان أربعة أشهر ونصف شهر لهيجان البحر وعدم مساعدة الرياح ، وكان الفصل فصل شتاء ، وفي شهر مارس العجمي سنة ١٧٨٦ أمرهم السلطان بواسطة مبعوثه السيد محمد الزوين أن يتوجهوا إلى طنجة فقصدها وأقاموا بها إلى اليوم الثاني من رجب (فاتح مايو) ثم أبحروا في مركب إسباني حملهم إلى مدينة قرطاجنة بإسبانيا فزلوا بها خمسة أيام ، ثم ركبوا في سفينة حربية إسبانية كبيرة وقصدوا لاسطنبول ، لكن الرياح لم تكن مساعدة وقضوا في البحر مدة طويلة حتى فسد كل الماء الموجود بالمركب واضطروا أن يرسوا بمدينة سرقوزة بصقلية حيث قضوا نحو الشهر ، وفي الرابع من شهر رمضان

(فاتح يولييه) نزحوا عنها قاصدين قاعدة الخلافة العثمانية وبعد شهر تماماً حلوا باسطنبول وذلك في اليوم الرابع من شوال سنة ١٢٠٠ هـ (٣١ يولية ١٧٨٦) ، فلما بلغ السلطان خبر وصولهم بعث إليهم وهم في المركب « على سبيل الإهداء والإكرام أواني كثيرة من الزجاج مملوءة بأنواع الحلوى والأشربة والتحف الكاملة الظرف ، سماعة بالهدية والظرف ، مع الفواكه الموجودة في الوقت من أجاص وتفااح وعنب ودلاح وغير ذلك »^(١) . وفي اليوم الثاني من وصولهم أتى أعيان الدولة في قوارب لاستقبالهم ومصاحبهم إلى الدار المعدة لنزلهم ، وقد وصف المترجم في رحلته كل هذه الحوادث بتفصيل ، ووصف الملاقاة مع الوزير وغيره من عظماء الدولة .

تفصيل الزباني من شأنه ابن عثمان في هذه السفارة :

إن جميع المؤرخين المغاربة تكلموا على سفارة ابن عثمان إلى تركيا لكنهم يجعلون جميعا السبب لتوجيهه إلى اسطنبول ما نقلوه عن الزباني وهو قوله في كتابه « الترجمان العرب عن دول المشرق والمغرب »^(٢) : « وفي هذا العام وجه ابن عمه عبد الملك بن إدريس^(٣) وكاتبين محمد بن عثمان وعمر لوزيقي^(٤) وأمين الركب ابن يحيى بهدية عظيمة لأهل الحرمين الشريفين

(١) رحلة المترجم في سفارته هذه ، ص ١٦ من نسختنا .

(٢) نشر قبلها كبيرا من هذا الكتاب المستشرق « هوداس Houdas » مع ترجمة فرنسية وسماه « المغرب » سنة ١٦٣١ م إلى سنة ١٨١٢ م (باريز سنة ١٨٦٦ م) عند « لورو Leroux » ص ٤٨ من الأصل العربي .

(٣) ليلاحظ القارئ هذا التبدليس من قبل الزباني فإنه يومه بكلامه أن دور ابن عثمان في هذه السفارة يقتصر على مصاحبة مولاي عبد الملك ككاتب بمعنى أن مهمته ومهمة لوزيقي متساويتان ، وأن السفير الحقيقي هو مولاي عبد الملك وهذا خلاف الحقيقة .

(٤) ورد هذا الاسم في للنص المطبوع وفي الترجمة مخرقا إلى الوزير وصوابه لوزيقي .

والحجاز واليمن ووجههم في البحر في قرصان من قراصين الاصبنيول ،
وكتب للسلطان عبد الحميد أن يوجههم مع أمير صرته الذي يوجهه للحرمين
الشريفين ؛ وهذا كله حذراً من اليزيد^(١) أن يلقاهم في البر فينبههم^(٢) . وعليه
فإن ابن عثمان لم يوجه إلى اسطنبول إلا لتكون الهدايا تحت حماية الجنود
التركية ، ولولا ذلك أى لولا مخافة تعرض الأمير اليزيد للسفارة في الطريق
البرية لتوجه ابن عثمان على طريق طرابلس ومصر فالحجاز ولا يعرج على
تركيا لأنه لم يكلف بمأمورية لدى الخليفة العثماني وإنما بعث بهدايا لأهل
الحرمين الشريفين إلى آخر كلام الزباني .

هذا ما يقوله الزباني عن هذه السفارة ، والحقيقة أن ابن عثمان وجه
إلى اسطنبول بقصد المخاطبة مع الدولة التركية في شأن أهل الجزائر ، وأنه
هو الذي حمل المكاتيب السلطانية ، ومن الممكن أن يكون السلطان سيدي
محمد كتب للسلطان عبد الحميد يطلب منه أن يبعث أعضاء السفارة
مع الركب التركي إلى الحجاز حيث إن السفارة كانت مكلفة بمأموريتين
كما يقول ابن عثمان في رحلته : « فعيننا سيدنا ومولانا أمير المؤمنين . . ،
وأمرنا أدام علاه وكان له في جميع أموره وتولاه بالتوجه أولا إلى القسطنطينية
العظمى والحضرة الفخمية حتى نتلاقى مع سلطانها الأعظم . . . وأمرني
أدام الله اعتناؤه وخلد في الدهر بالجميل ثناءه أننا إذا تقضينا من
القسطنطينية غرض الرسالة . . . نستعد للسرى إلى أم القرى^(٣) » . وقد ذكر

(١) مولاي اليزيد هو أحد أبناء السلطان سيدي محمد بن عبد الله وكان إذ ذاك بالمشرق
هاربا من أبيه لأنه كان ثار عليه ولم ينجح فنزح إلى المشرق طالبا النجاة وبعد وفاة والده
بويج له وتولى عرش المغرب ثلاث سنوات ثم توفاه الله فبويج أخوه السلطان الكبير
أبو الربيع مولانا سليمان .

(٢) جل أن هذه الاحتياطات لم تمنع الأمير مولاي اليزيد من التوصل إلى مراده كما ستره .

(٣) ص ٢ ، ٣ من نسختنا .

هذا ابن عثمان في رحلته التي كتبها ونشرها في أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله أما الزباني فإنه لم يخرج ترجمانه للوجود إلا بعد وفاة سيدي محمد وابنه يزيد عدوه الألد ، على أن المؤرخ الرباطي أبا عبد الله محمداً الضعيف ، الذي ألف يومياته في هذه المدة وهو شاهد عيان لهذه الحوادث ولا ينقل عن الزباني ، قد ذكر في تاريخه ما يلي : « ووجه (أى السلطان سيدي محمد بن عبد الله) صاحبه ابن عثمان بهدية عظيمة للعثماني نصره الله مع سرج من الذهب وأكداش^(١) وغير ذلك »^(٢). ولم يذكر الضعيف أحداً من أعضاء السفارة الآخرين ، كما أنه لم يشر إلى توجه السفارة إلى البلاد الحجازية .

مقام باسطنبول :

قضى ابن عثمان ثلاثة وعشرين يوماً بالعاصمة التركية . وفي السابع والعشرين من شهر شوال (٢٣ أغسطس ١٧٨٦ م) استدعى للملاقة الرسمية مع السلطان ، وقبل المثل بين يديه أولم له الوزير وليمة فخمة حضرها: أعيان الدولة التركية وأعضاء السفارة المغربية الآخرون ، وفي رحلة المترجم^(٣) وصف دقيق لهذه الحفلة وما تبعها ، وقد ذكر أن الملاقة: « على هذه الكيفية والاحتفال والعجلة لم تتفق لأحد كما أخبرنا بذلك أهل الديوان ، وإنما ملاقة الوفد عندهم يرصدون بها الأعياد أو عرض العسكر لقبض الراتب » . وقد نسب الزباني لنفسه مثل هذه الخصوصية والامتياز في سفارته التي سيأتي الكلام عنها^(٤) ، ولكن رحلة الزباني ظهرت

(١) جمع كدش وهي لفظة إسبانية (Coche) تنطق كما نقول اليوم كوتشى ، ومعناها حربة .

(٢) مخطوط الخزائن الزيدانية وصفحاته غير مرقمة .

(٣) ص ٢٠ من نسختنا .

(٤) انظر كتاب ليني بروفصال و طبقات المؤرخين المغاربة « المتقدم الذكر ص ١٥٤

بعد رحلة ابن عثمان بثلاثين سنة وكان الزباني اطلع عليها ، إذ هو الذى عين من قبل السلطان مولاي سليمان لنقل متخلف الوزير ابن عثمان بعد وفاته من مراکش إلى مكناس كما سنراه .

أقام ابن عثمان باسطنبول بعد هذه المقابلة مدة طويلة ، ويزعم الزباني ومن نقل عنه^(١) أن سبب هذا المقام الطويل هو أن السفارة وجدت أمين الصرة^(٢) غادر الديار التركية مع الركب العثماني فاضطرت لانتظار السنة المقبلة للتوجه إلى مكة . من الممكن أن يكون هذا هو سبب التأخر ، ولكن لا مانع من أن نعتقد أيضاً أن السلطان سيدي محمد لما بعث ابن عثمان كان يعلم أن الركب العثماني يغادر اسطنبول قبل موسم الحج بنحو الخمسة أشهر ، وكذلك الوزير ابن عثمان لاشك أنه كان على خبرة بهذا الأمر لما كان إذ ذاك من العلاقات المتينة بين المشرق والمغرب ، فيمكننا أن نعتقد أن السفارة ما مكثت باسطنبول نحو السنة إلا بأمر من السلطان ، خصوصاً وأن ابن عثمان لا يتعرض في رحلته لهذا المقام الاضطرابى ، بل يرى مكته بالديار التركية شيئاً طبيعياً كان منتظراً ولم يتسبب عما ذكر الزباني ومن نقل عنه .

قضى ابن عثمان هذه المدة بالعاصمة التركية في زيارة مشاهدها وآثارها كالمسجد والبساتين وخزائن الكتب ودار ضرب السكة إلى غير ذلك ، وحضر أثناء هذه الإقامة احتفالات زفاف ابنة أخى السلطان وهى بنت أخيه السلطان مصطفى الثالث المتوفى سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ - ١٧٧٤ م) مع أحد كبراء الدولة التركية . ووصف المترجم هذه الاحتفالات بتفصيل وتدقيق على عادته فى ذلك^(٣) ، وحضر أيضاً بمسجد السلطان أحمد موسم المولد النبوى

(١) انظر التامرى مثلاً ج ٤ ص ١١٥ .

(٢) لا يذكر ابن عثمان في رحلته هذا القرب مطلقاً ، وإنما يسمى شيخ الركب العثماني قارة أمير الركب وتارة كبير الركب ومرة وزير الركب وأخرى باشا .

(٣) ص ٥٢ - ٥٤ من مخطوطنا .

وتعرف ببعض أدباء الأتراك من جملتهم قاض يسمى صدقي مصطفى ووقعت بينهما مراسلات شعرية .

ولما كانت سفارة ابن عثمان باسطنبول ورد على الحضرة التركية أبو القاسم الزياتي موفدا من قبل السلطان سيدى محمد بن عبد الله ، بعثه ليرافق السفير التركي إسماعيل أفندى وليحمل للسلطان العثماني هدايا ومكاتيب في الشؤون المتعلقة بالدولتين ، ولما وصل المركب المقل للزياتي إلى المرسى وجد في انتظاره أعضاء السفارة السابقة .

وقد تكلم الزياتي في رحلته « الترجانة الكبرى » عن سفارته هذه بتفصيل وذكر أن الدولة التركية اعتنت به أكثر من اعتنائها بابن عثمان وأصحابه ، وقابله رجالها بكل حفاوة . قال في الرحلة المذكورة : « وكانوا يقصدون بذلك نكايه من سبقنا^(١) » وعلل هذا التباين في المعاملة بكونه يحسن أكثر من ابن عثمان السفارة بين الملوك وملافاة العظماء ، وزاد أن ابن عثمان لما رأى ذلك قال هو والكاتب لوزيرق « إن هذا الهوان أوقعنا فيه عبد الملك وابن يحيى ، فعينا هدية وجهاها فأهملوها ولم يكافأوا عنها » . هذا ما يقوله الزياتي ، ونحن نرى تحامله على ابن عثمان وتنقيصه من قدره ، ولا نغالى إذا قلنا « كذبه » لأن ابن عثمان لم يتعرض مطلقا للزياتي في رحلته لا بالمدح ولا بالذم ، ومدح رجال الدولة التركية على اعتنائهم به ، وعلى هذا فلا يمكننا أن نغير لكلام الزياتي أدنى اعتبار ولا أن نلتفت إليه .

قضى الزياتي باسطنبول مائة يوم ، ولما مثل بين يدى السلطان عبد الحميد الثالث سأله : هل يمكن للسلطان سيدى محمد بن عبد الله أن يقدم سلفا للدولة التركية ، وكانت تركيا إذ ذاك على أهبة لإعلان الحرب على الإمبراطورية

(١) الترجانة الكبرى . مخطوط الخزانة العامة بالرباط ص ٤٧ .

الروسية والإمبراطورية النمساوية ، فأجابه السفير المغربي بأن السلطان سيدي محمد بن عبد الله يقدم للدولة التركية في سبيل الجهاد أموالاً كثيرة ، لا على سبيل السلف بل على سبيل العطاء المحض .

وبعد ما انتهى الزياتي من مأموريته غادر اسطنبول ومعه سفير تركي كلف من قبل سلطانه بطلب السلف من الدولة المغربية ، وقبل سفر السفيرين قال السلطان عبد الحميد للزياتي : « إنما وجهت معك هذا الخديم صورة فقط والاعتماد في مقصودنا عليك^(١) » .

وقد كان الحق للزياتي فيما وعد به السلطان عبد الحميد باسم سيدي محمد بن عبد الله ، لأن الحرب التركية الروسية كان قد بلغ صداها للغرب وأثر أثرًا سيئًا ، حتى إن السلطان سيدي محمد بن عبد الله أراد أن يهدى للدولة التركية أربعة مراكب حربية وهدد الدولة الإنجليزية بإعلان الحرب عليها إن رفضت توجيه هذه المراكب مع بحريتها ، وسأل الدولة الفرنسية هل تساعد إذا وقعت حرب بينه وبين الإنجليز على بيع ما يأخذه للإنجليز مدة الحرب بالمراسي الفرنسية . « ومن جملة استعدادات المغرب الحربية إذ ذاك أنه كان للسلطان سيدي محمد ستون ألف شخص مجند ، وكانت المراكب الحربية المعدة للسفر إلى اسطنبول راسية بمرسى مثلاً لا تنتظر إلا إشارة منه لتقلع المرساة^(٢) » .

ثم إن السلطان سيدي محمد بن عبد الله اتخذ تدابير مهمة ضد التجارة الروسية والنمساوية بالبلاد المغربية ورفض أن يقابل سفراء « كاترينه الثانية » إمبراطورة روسيا مع الهدايا التي كانوا يحملونها لتقديمها له . ولكن الأتراك انتصروا انتصاراً بحرياً كبيراً على الأسطول الروسي.

(١) الترجمان المغرب ط . موداس ص ٨٥ من النص العربي .

(٢) عن طوماس في كتابه المتقدم الذكر ص ٣٠٦ .

بسيطبول سنة ١٧٨٨ م - « فلم يبعث سيدي محمد الثلاثمائة ألف ريال^(١) »
التي كان أعلن أنه يريد توجيهها للدولة التركية واكتفى بإرسال خمسين
ألفاً بواسطة القنصل الفرنسي بسلا وحكومته^(٢) .

خرج ابن عثمان من عاصمة الخلافة العثمانية قاصداً الأصقاع الحجازية
مع الركب العثماني يوم ٢٩ رجب ١٢٠١ هـ - موافق السابع عشر من شهر
مايو سنة ١٧٨٧ م . وقبل سفره اقتبله الصدر الأعظم يوسف باشا اقتبالاً
رسمياً عظيماً ، وتحادث معه حول الحرب الروسية التركية وقد نظم بعد ذلك
قصيدة في هذا الموضوع مشيداً بشجاعة الأتراك يقول في مطلعها :
كتائب النصر قد أنت لكم تنصر . ترف أعلامها راياتها تنشر
ومن جملة أبياتها قوله^(٣) :

خلائف من بنى عثمان من لم يدن بطاعة لهم عرفانه نكر
إن الجهاد لهم سبباً تميزهم عن الملوك فلا جبن ولا خور
إن السفر ما بين الآستانة ومكة المكرمة طويل وشاق ولا يمكننا في
هذه العجالة أن نتبع ابن عثمان في سيره خلال الأراضي التركية والسورية
والحجازية وقد دام إلى تاسع ذي الحجة سنة ١٢٠١ هـ (الموافق للثاني
والعشرين من سبتمبر سنة ١٧٩٧ م) . ولنا رجعة لهذا المسير عند الكلام عن
كتاب رحلته هذا « إحرار المعلم والرقيب » .

ولما كان الوفد المغربي قيمياً بمكة وقع حادث مؤلم أضنى على من تسبب

(١) في النص الفرنسي بياستر *plastre* وهو ما ترجمته بريال .

(٢) عن طوماسي في كتابه المتقدم الذكر ص ٣٠٧ .

(٣) انظر ص ٩٠ من الرحلة وقد ذكر ابن عثمان أن الأتراك اطلعوا على هذه القصيدة
أعجبهم .

فيه حلة من العار والشتار ، وإن كان ابن عثمان لم يتعرض لهذه القضية إلا بالإشارة خفيفة لأسباب واضحة لأن بطل هذه الفعلة هو الأمير مولاي الزيد ابن السلطان سيدى محمد . ولنورد تفصيل القضية بقلم الزياتى عن كتابه الترجمان المغرب : « وحيث لم يطلع ركب من المغرب فى البر أقام الزيد بمصر حتى للعام القابل وطلع فاتصل بهم بمكة بعد أن فرقوا بالمدينة والحجاز ومكة ، وبقي عندهم واجب أهل اليمن وأحكاك فيها الذهب المعية بالشام ومصر والعراق فتركهم إلى وقت القابلة ودخل دار ابن يحيى الذى عنده المال فى أصحابه فنهب ما قدر عليه وخرج . وتوجه عبد الملك ورفقاؤه إلى والى مكة فأخبروه الخبر ، فوجه أعوانه له ولما أتوا به حتم عليه فى رد المال فرد البعض وقاب على الأحكاك التى فيها الذهب فأنكرها ، ولما بلغ ذلك السلطان غضب عليه وتبرأ منه وكتب دفاتر بسخطه علقت بالمشاهد السبعة^(١) ، ووجه كتاباً لسلطان مكة « السلطان سرور »^(٢) يعاتبه على إهماله أمر الزيد وعدم قبضه والانتقام منه ، أبدا فيه وأعاد . ووجه كتاباً للسلطان عبد الحميد يخبره بحاله وما هو عليه من العقوق ويوحيه أن لا يقبله إذا قدم لبلاده . وأقام الزيد بالمشرق ثلاثة أعوام ولما قدم لم يقدر على مواجهة والده وتوجه لضريح مولانا عبد السلام رحمه الله فأقام به^(٣) .

(١) وهى الكعبة والمسجد النبوى والمسجد الأقصى وضريح سيدنا الحسين بالقاهرة ومولاي عل الشريف بتافلات ومولاي إدريس الأكبر بزرهون ومولاي إدريس الأزهر بفاس ، وقد وقف الأستاذ عبد الرحيم جبور على نص هذه اللعنة فى المحفوظات التاريخية الوطنية بمديرية ونشرها مع ترجمتها إلى الإسبانية فى مجلة تامودة السنة الثانية (١٩٥٤) الجزء الأول ص ١٣٤ - ١٤١ .

(٢) كان السلطان سرور متزوجاً إحدى بنات سيدى محمد بن عبد الله وقد تم قرانها سنة ١١٨١ هـ (١٧٦٨) م ، ولا شك أن الأميرة وهى أخت الزيد تدخلت لدى السلطان سرور زوجها فى مصلحة أخيها حتى لا يعاقبه على فعلته الشنعاء .

(٣) وقد بقى به مستحرماً إلى وفاة والده ومبايعته بالضريح المذكور سنة ١٢٠٤ هـ (١٧٩٠) م .

إن هذه الحادثة المحزنة كان لها أثر عميق على نفس السفير ابن عثمان لذلك نراه يقضى الأيام الثمانية عشرة التي أقامها بالبلد المقدس في أداء المناسك والتعبد بالحرم الشريف .

وقد مر في طريق رجوعه بمدينة القدس حيث دخل في الطريقة الخلوتية ، وأجر من مدينة عكة يوم الخميس فبراير سنة ١٧٨٨ م بعد أن اقتبله أميرها أحمد باشا الجزائر (١٧٣٥ - ١٨٠٤ م) بحفاوة زائدة وقد اشتهر في التاريخ هذا الأمير باستماتته في الدفاع عن بلده عندما هجم عليه الجزائرال بونابارت سنة ١٧٩٩ م .

وكان قصد السفينة التي أقلت السفير ابن عثمان والحجاج المغاربة مدينة مرسيلية إلا أنها بعد مغادرتها جزيرة قبرص هاج البحر واضطربت الأحوال حتى أشرف الركاب على الهلاك ، لدرجة أن ابن عثمان يقول إنه ينس من الحياة ولم يكن يستطيع الصلاة إلا جالساً بل وأحياناً بمجرد الإيماء . فاتفق مع رئيس المركب للتوجه بهم إلى تونس وبالفعل أُرست السفينة بعاصمة الإيالة التونسية يوم ٢٧ مارس ، وقد احتفل الباي حمودة (١٧٨٢ - ١٨١٤ م) بالسفير المغربي ، وحيث إنه قرر الرجوع على الطريق البرية فقد خرجت الأوامر من قصر الباي بتسهيل المرور على السفير المغربي .

وقد أقام ابن عثمان بمدينة تونس اثنين وعشرين يوماً تعرف أثناءها بأحد الأولياء ويدعى سيدي أحمد بن عبد الله السوسي^(١) وقد استدعاه مراراً إلى منزله وربطته وإياه مودة متينة تمنى ابن عثمان أن تدوم وتستمر إلى دار البقاء .

(١) قد وقع وهم لمولاي عبد الرحمن بن زيدان في كتابه الإتحاف في ترجمة ابن عثمان حيث ذكر أن السفير اتق بتونس بالشيخ محمد العابد . والواقع أن الذي لقى هذا الشيخ بالبلاد المشرقية هو والد سيدي أحمد السوسي المذكور .

كانت مغادرة ابن عثمان تونس يوم الثامن عشر أبريل سنة ١٧٨٨ م قاصداً المغرب على طريق البلاد التونسية والجزائرية متبعاً الطريق الجبلية مخترقاً أبواب جبال الأوراس ودروبها ، ولم يدخل لمدينة الجزائر لأنها كانت مصابة بوباء الطاعون الذي كان يفتك بأهلها^(١) . وقد تابع سيره نحو المغرب حتى وصل إلى العاصمة يوم الرابع يونه سنة ١٧٨٨ م .

وقد كان ابن عثمان يظن أن أتعابه قد انتهت وأنه بعد هذه الرحلة الشاقة التي دامت مدة طويلة سيتاح له أن يستريح وأن يتوجه إلى مكناس لروية عائلته وأبنائه ، ولكن السلطان سيدى محمد كلّفه بمجرد وصوله أن يرجع على عقبه ليصاحب إلى تلمسان جماعة من الأسارى الجزائريين أطلق سراحهم ملك إسبانيا ووجههم كهدية للسلطان سيدى محمد بن عبد الله ، وأن تكليفه بهذه المأمورية من قبل السلطان تدل على تقديره لسفيره ولنجاحه في تأدية رسالته في البلاد المشرقية .

وقد انتهر ابن عثمان فرصة وجوده بتلمسان لزيارة ضريحي الإمامين الشهيدين أبي زيد عبد الرحمن ، وأخيه أبي موسى عيسى ابني الإمام .

وقد أورد ابن عثمان في رحلته « إحرار المولى والرقيب » بمناسبة مصاحبته للأسرى الجزائريين تفاصيل عن تبادل الأسارى بين إسبانيا والجزائر ، وعن الدور الذي كان لسيدى محمد بن عبد الله في هذه القضية ، وقد كان

(١) انظر البحث الذى نشره بربروج Berbrugger حول هذا الوباء بالفرنسية فى كتاب "Exploitation scientifique de l'Algérie 1847" Paris* وانظر كذلك كتاب دى كرامون : "Hist. d'Alger sous la domination turque, Paris 1887" فى تاريخ مدينة الجزائر تحت النفوذ التركى ص ٣٣٩ - ٣٤٠ . وانظر كتاب فتورا دى باراد : مدينة الجزائر فى القرن الثامن عشر : 52 p 31 p. Ventura de Parades, Alger en XVIII siècle, Alger 1898 .

أمر افتداء المسلمين شغله الشاغل استعمل في سبيله نفوذه وأنفق في إنجازه أموالاً طائلة^(١) .

وقد نجح ابن عثمان - هذا الرحالة الذى لا يعرف الكلل - في آخر مأمورية كلفه بها السلطان سيدى محمد بن عبد الله نجاحاً تاماً كما نجح في مأمورياته السابقة . وبعد رجوعه إلى المغرب أقام بمسقط رأسه حيث وصل يوم الحادى عشر يونيه سنة ١٧٨٨ م مدة قضاها في الاستراحة والاستجمام بين أفراد عائلته بعد هذا الغياب الطويل الذى دام قريباً من ثلاث سنوات ثم التحق بمنصبه الوزارى فى القصر السلطانى بفاس :

• • •

إن السنتين الأخيرتين لدولة سيدى محمد بن عبد الله لا تتميزان بحدوث خاصة ، وكانت وفاة هذا السلطان الجليل فى شهر ابريل من سنة ١٧٨٩ م . وقد خلفه ولده اليزيد الذى اشتهر فى تاريخ المغرب بجدته وقسوته وبويع له بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش بجبل العلم حيث كان ملتجئاً . وإننا لاندري ماذا حل بالوزير ابن عثمان مدة دولة المولى اليزيد القصيرة ، ويزعم « هيمسو »^(٢) أن السلطان وجهه سفيراً إلى مدريد . إن هذا شيء داخل فى دائرة الإمكان إلا أننا ليس لنا مصدر ثان يؤكده .

هذا ما كنت كتبت منذ قريب من ثلاثين سنة قبل أن نطلع على الوثائق القيمة التى جمعها الأستاذ « بالاو » من المحفوظات الوطنية بمدريد ، ونشرها مع دراسة وافية مفيدة عنها كأطروحة لنيل الدكتوراه من جامعة برشلونة . وملخص ما يتعلق بابن عثمان - من هذه الوثائق وهى عبارة عن عدة

(١) ذكر الناصرى فى الاستقصاء ج ٤ ص ١٢١ . أنه أنفق فى سنة ١٧٨٦ م وحدها ٤٨٠٠٠ من الأسارى المسلمين من أهل المشرق والمغرب .

(٢) فى كتابه « موجز فى الأدب التاريخى للمغرب الأقصى » المشار إليه آنفاً ص ٣٦ .

مراسلات وقعت بين مولاي اليزيد وملك إسبانيا وابن عثمان وغيرهم من رجالات الدولتين - أن مولاي اليزيد وجه ابن عثمان سفيراً^(١) إلى كارلوس الرابع ملك إسبانيا بطلب منه وذلك بعد بضعة شهور من مبايعته . إلا أن الأحوال فسدت بعد ذلك بينه وبين الإسبان ، فوجه بعزل ابن عثمان عن السفارة ويكلف بها ابن عمه المولى على بن أحمد بن لإدريس بن إسماعيل ٢٨ / ٧ / ١٧٩١ م ولكن ابن عثمان لم يرجع في الحين وأخذ يحاول حل المشاكل بين الدولتين حتى وجه مولاي اليزيد بتاريخ ٤ أكتوبر سنة ١٧٩١ م (٥ صفر سنة ١٢٠٦ هـ) يكلفه من جديد بالسفارة ، وبقي ابن عثمان بإسبانيا إلى أن بلغه خبر وفاة المولى اليزيد فرجع إلى المغرب حيث وقعت له حظوة كبيرة عند مولاي سليمان . وقد ألقت هذه الرسائل المكتشفة ضوءاً جديداً على هذه الحقبة من حياة ابن عثمان ، مع العلم بأن كتب مؤرخينا خالية كلية من الإشارة إلى قضية واحدة من القضايا الكثيرة المهمة التي كانت بين المغرب وإسبانيا أيام مولاي اليزيد ، والتي تحتاج إلى دراسة جديدة سنخصص لها فرصة أخرى إن شاء الله .

وفي أيام مولاي سليمان وقد بويع بعد وفاة أخيه سنة ١٢٠٦ هـ (سنة ١٧٩٢ م) يظهر ابن عثمان كشخصية بارزة في الحكومة المغربية لها اختصاص بالشؤون الخارجية ، ونرى المؤرخين « طوماسي » و « دى همسو » - وهما لا يذكران مرة واحدة الزباني - يضيفان عليه صفة الوزير الأول للإمبراطورية المغربية ، وهذه الصفة كذلك نراه يقبل السفراء وقناصل الأمم الأجنبية الذين يفدون على المغرب .

ونراه يلعب دوراً مهماً في السياسة الداخلية كذلك . فعندما دخل المولى سليمان مدينة مراكش سنة ١٧٩٧ م وفي معيته وزيره ابن عثمان

(١) انظر مجلة تطوان ١٩٥٨ - ١٩٥٩ ص ١٤٧ - ١٥١ .

كان نفوذه قد ثبتت دعائمه في كل البلاد إلا أن مدينة « آسني » كانت لا تزال خارجة عن سلطته ، وذلك أن رئيسها القائد عبد الرحمن بن ناصر كان مباحياً لمولاي هشام أحد إخوة المولى سليمان ، وكان هذا الأخير يقيم عنده ، فارتأى المولى سليمان بعد أن استتب له الأمر واستوثق أن يولى هذه القضية السياسية عناية خاصة فأرسل وزيره ابن عثمان لما يعلم من خبرته ودعائه وولينه إلى القائد عبد الرحمن بن ناصر ، ولكنه زوده بأوامر صارمة تتلخص في إبلاغ القائد وجوب القدوم إلى الأعتاب الشريفة لتقديم الطاعة وإلا وجه له جيشاً لمحاربتة . قال الزياتي في الترجمان : « فلما وصله اعتذر بالمرض وأحضر القاضي والفقهاء وخلع سلطانه وكتب يبعثه للسلطان سليمان وأدى طاعته ، وتوجه هشام لزواية الشراذى فاستحرم بها »^(١) .

وهكذا نجح ابن عثمان في هذه المأمورية الشاقة نجاحاً باهراً ورجع إلى السلطان بوثيقة البيعة واعتذارات القائد ابن الناصر عن عدم استطاعته المثول بنفسه بين يدي السلطان مولاي سليمان لتقديم مراسيم الولاء والطاعة ، نظراً للمرض النازل به قال الزياتي : « فقبل السلطان عذره واستقامت الأمور »^(٢) .

وقد قام الوزير ابن عثمان بعمل عظيم لخير السلام وذلك مدة قريبة قبل وفاته كلل به حياته السياسية والدبلوماسية ، وكان له أثر كبير في الأوساط السياسية بأوروبا رددت صداه الجريدة الجمهورية الباريسية « المدرب » .

(١) الزياتي : الترجمان المغرب ط هوداس . ص ٩٧ من النص العربي و ص ١٧٤ من الترجمة الفرنسية .

(٢) الترجمان المغرب ص ٩٨ .

وكانت فرنسا تحت نظام « المديرية » (Directoire) في حرب مع إنكلترا . وكانت هذه الدولة تقوم في المغرب بمساندة مولاي الطيب أخى السلطان بمراكش وخليفته بدعاية واسعة النطاق ضد فرنسا ناشرين بالخصوص أخباراً مقلقة عن الحجاج المغاربة وما ينالهم من مضايقات عند مرورهم بمصر وكانت تحت نفوذ بونابارت ، ويقول طوماسي في كتابه المشار إليه آنفاً : « وقد قاوم مولاي سليمان ووزيره الأول كل الدسائس التي كان يدسها لنا أعداؤنا » .

إلا أن إنكلترا تبادت في سياستها وكانت تنتهز كل فرصة للتقرب من السلطان ومحاولة إفساد ما بينه وبين فرنسا وحليفها إسبانيا ، من ذلك أنه عندما وجهت إسبانيا وقدأ لتقديم هدايا لمولاي سليمان تسارعت إنكلترا إلى توجيه هدايا كذلك مع محاولات لقطع العلائق بين المغرب وإسبانيا .

وكان ابن عثمان مؤمناً بوجود نشر السلام وكانت له خبرة عظيمة بكل الشؤون الخارجية اكتسبها من مباشرته لها واطلاعه بنفسه على كل أحوال البلاد الغربية ، وقد زار الكثير منها وأقام مدداً طويلة بها . وكان يرى أن مصلحة البلاد إذ ذاك تقضى بعدم إفساد الجو مع إسبانيا ونظراً للعلائق التجارية المتينة التي كانت تربط البلدين . فعمل على إبرام معاهدة سلم وتجارة وملاحة مع إسبانيا ونجح في ذلك وتم الاتفاق على معاهدة سنة ١٧٩٩ م .

وقد اعتبرت جريدة « المدرّب » الفرنسية^(١) هذه المعاهدة خطوة في سبيل التقدم والمدنية فقالت : « إن مبادئ الحقوق الدولية المقدسة قد انتقلت من كتب الفلاسفة إلى دواوين الممالك المغربية وصارت هذه المبادئ تهيمن على أعمالهم ، فلم تبق الخلافات الدينية بين الشعوب تقف حجر

(١) جريدة المدرّب « Moniteur » لسنة الثامنة من الجمهورية الفرنسية .

عثرة في سبيل التقارب بينها ، وإن نفس أولئك المسلمين الذين كانوا لا يقبلون من الكفار إلا الخضوع أو السيف صرنا لا نسمع منهم اليوم إلا ألفاظ الصداقة والتفاهم والانسجام ، وباختصار فإن إمبراطور المغرب يكتب أنه يتمنى أن لفظة الاسترقاق البغيضة تُزال من ذاكرة البشر ، ويوضع على هذا باسمه كما ورد في الفصل الثالث عشر^(١) .

وتدل هذه التعاليق على الأهمية التي أولتها - كما قلنا - الأوساط السياسية لهذا العمل الجليل الذي يقترن باسم الوزير ابن عثمان والذي كلل به حياة مليئة بالنشاط والإخلاص لوطنه وملوكه .

وفاة ابن عثمان :

إن المؤرخين المغاربة ومن ضمنهم آخر من تكلم على ابن عثمان من المعاصرين أي مولاى الكبير ابن زيدان رحمه الله^(٢) ، يجعلون وفاة ابن عثمان سنة ١٢١٢ هـ (١٧٩٨ م) ضحية لوباء الطاعون . ولكن هذا غلط وقع فيه الزياتى وتبعه فيه كل من جاء بعده من المؤرخين كما تبعوه في كثير من الحوادث التي وردت في كتبه ، ولم يحشوا أنفسهم مشقة التحقيق . وقد عمد الدكتور « رينو » في أبحاث نشرها بمجلة « هيسبريس » حول الأوبئة بالمغرب ، إلى دراسة هذا التاريخ معتمداً على مكاتبات قنصلية ، وهي نصوص لا تقبل

(١) قد كان السلطان سىدى محمد بن عبد الله والد مولاى سليمان قد اقترح على ملك فرنسا لويس السادس عشر في رسالة وجهها له سنة ١٧٧٧ م أن يقضى على الاسترقاق والأمر بين المسلمين والنصارى .

(٢) إن الأستاذ ليقى بروفنسال رغم كونه فيه إلى تصحيح هذا التاريخ من قبل في كتابه « تاريخ الشرفاء » ص ٦٧ فإنه عند ذكر ابن عثمان من بين كتاب مولاى سليمان في ص ٤٠٤ جعل وفاته سنة ١٢١٢ هـ بحيث وقع في نفس الغلط الذى وقع فيه المؤرخون الذين استقروا معلوماتهم من مؤلفات الزياتى .

الشك ، وتوصل إلى تأخير حوادث سنة ١٢١٢ هـ كما وردت عند الزباني ومن جاء بعده إلى سنة ١٢١٣ هـ . قال الدكتور رينو في هذا الصدد : يوم ٦ تيرميصور (= ٢٤ يولييه ١٧٩٩ م) كتب القنصل كيبى : « إن الملك خيم في نواحي مراکش ثم دخلها ، وأخيراً قرر الذهاب إلى مكناس حيث يظهر أن المرض في رجوع . . . والوزير ابن عثمان وقد أصيب بالمرض لم يستطع مصاحبته . . . وقد توفى مدة قريبة بعد ذلك » : وهذا شيء صريح واضح . ويزيد الدكتور رينو قائلاً : « واعتماداً على هذه الرسالة يمكننا أن نجعل سفر مولاي سليمان من مراکش في أوائل يولية سنة ١٧٩٩ م وقد ترك بمراكش وزيره ابن عثمان وحسب ما يقول اكنوموس قد بلغ السلطان خبر وفاة كاتبه ابن عثمان وهو لا يزال في طريقه إلى مكناس . على أن « طوماسي »^(١) و « دى هيمسو »^(٢) يصرحان بأن الوباء بدأ في المغرب سنة ١٧٩٩ م ووقعت وفاة ابن عثمان في نفس السنة .

وعلى كل ما تقدم تكون وفاة ابن عثمان رحمه الله في الأيام الأولى من سنة ١٧٩٩ م .

ومن سخريه الزمان أن كُلِّفَ الزباني خصم ابن عثمان اللدود بالتوجه إلى مراکش للسهر على مخلفات ابن عثمان ، وكان من بينها مؤلفاته وحملها إلى مكناس ، وقد ذكر بعد أن إلى هذه المأمورية وهو جد معتبط : « فتوجهت لذلك حتى حملته على نقالة التي وجهها معي وقدمت فقائدني كتابته »^(٣) .

(١) انظر الكتاب المذكور سابقاً ص ٣٦٥ ، وقد ذكر طوماسي كذلك مكاتبات قنصلية وكلاماً للرحالة الإنكليزي جاكس في الموضوع .

(٢) انظر كتاب : سيكيو ص ٢٧٤ ، وقال هيمسو إن ذلك الوباء كان من نوع الطاعون الدملي .

(٣) الترجمان المغرب طبعة هودام ص ٩٩ من النص العربي ، وص ١٨٢ من الترجمة الفرنسية .

ونريد أن نختم هذه الترجمة بكلمة تقدير وإجلال وردت في كتاب
طوماسي المشار إليه مرارا في هذا البحث فقد قال بعد أن ذكر ضحايا
الطاعون الذي فتك في كل المدن والنواحي بآلاف من أهل المغرب حتى
بلغ عدد الموتى بفاس مثلا ٦٥٠٠٠ : « ولكن أعظم ضياع بالنسبة إلينا
وبالنسبة لمولاي سليمان هو ما منينا به من موت وزيره الأول ابن عثمان
ذلك السياسي الداهية ، الذي كان له استعداد للتفاهم قليلا ما نراه عند
المسلمين ، وقد كان صديقا لنا كما كان صديقا لإسبانيا (١) » .

(١) انظر كتاب طوماسي ص ٣٦٥ .

من التصوير المملوكي

نسخة من كتاب دعوة الأطباء لابن بطلان

بقلم : الدكتور جمال محرز

يعد التصوير المملوكي أحد الأنماط التي عرفتھا المدرسة العربية في التصوير الإسلامي ، وهي أقدم المدارس الإسلامية جميعاً إذ شمل نشاطها ساحة العالم العربي من العراق إلى المغرب ، بل تعدى ذلك إلى إيران .

وبالرغم من خضوع مراكز هذه المدرسة إلى أسلوب فني عام يكاد يكون متشابهاً فيما بينها جميعاً ، إلا أن لكل مركز من هذه المراكز الفنية سواء أكان بالعراق أم بالشام أم بمصر والمغرب والأندلس صفات خاصة به ترجع إلى عوامل ومؤثرات محلية كما قد ترجع إلى عوامل التطور .

ومما يلاحظ أن إنتاج مراكز هذه المدرسة العربية كان جدد متشابهة لدرجة يصعب معها أحياناً نسبة مخطوطة بعينها إلى مركز بالذات ، ولذلك غلب على إنتاجها اسم المدرسة السلجوقية أو البغدادية أو مدرسة العراق . أما المراكز الأخرى فكان حفظها من نسبة المخطوطات إليها قليلاً بل نادراً ، وسيظل الأمر كذلك إلى أن يتوافر لنا عدد كاف من المخطوطات وبصفة خاصة ما يرجع منها إلى ما قبل القرن الرابع عشر الميلادي يتيح لنا عقد المقارنات واستخلاص النتائج التي تسمح لنا بالاعتماد عليها في نسبة المخطوطات إلى المراكز التي أنتجتها .

والواقع أن هذا الغموض خاص بإنتاج المراكز الفنية في العراق والشام ومصر ، أما ما عدا ذلك فهناك صفات ومميزات تساعد على نسبة المخطوطات إلى مراكزها . فبالنسبة للمغرب والأندلس نجد الخط المغربي

مثلا، وهذا وحده كاف للتفرقة ، كما تظهر أحيانا بعض الظواهر المعاصرة التي هي من خصائص العمارة المغربية الأندلسية .

ولا تزال صعوبة نسبة المخطوطات المصورة إلى مراكز العراق أو الشام أو مصر قائمة فيما يتعلق بإنتاجها في القرون السابقة للنصف الثاني من القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر الميلادي ، أما بعد ذلك فقد ظهرت مميزات وتطورات سهلت هذا الأمر .

ذلك أنه في عام ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م سقطت بغداد عاصمة الخلافة العباسية في أيدي المغول ، ومنذ ذلك التاريخ ضم العراق إلى إمبراطورية المغول وتبعت أساليبه الفنية أسلوب المدرسة الإيرانية وغدت مراكزه التصويرية من مراكز المدرسة المغولية . وبذلك فقد صلت به بخاصية وبتقاليد المدرسة العربية .

وكان من الممكن أن يكون هذا المصير هو نفس مصير المراكز الفنية العربية الأخرى لولا انتصار القوات الشامية والمملوكية على المغول في موقعة «عين جالوت» عام ١٢٦٠ ميلادية ، ذلك الانتصار الذي أنقذ بقية أجزاء العالم العربي من الدمار والحرب الذي أصاب العراق وحفظ له تراثه وتقاليدته .

وهكذا برز التصوير المملوكي واحتل مكانه في المدرسة العربية وأخذت صفاته ومميزاته تتضح . وقد وصل إلينا منه عدد لا بأس به من الصور وغالبيتها ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي ، بل قلما نجد منها شيئا يرجع إلى القرن الثالث عشر ، ولذلك كانت تلك النسخة المخطوطة من كتاب دعوة الأطباء المحفوظة بمكتبة أمبروزيانا بميلان ذات شأن هام في تاريخ التصوير المملوكي لأنها ترجع إلى أوائل العصر المملوكي فتاريخها هو ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) على ما جاء في خاتمتها : « وكان الفراغ من نسخه في العشر الأخير من جمادى الأولى ٦٧٢ هـ ، كتبه محمد بن قيسر الإسكندري غفر الله له ولوالديه وبحميد المسلمين والحمد لله رب العالمين » .

ومؤلف هذا الكتاب هو ابن بطلان الطبيب البغدادى أبو الحسن المختار ابن الحسن بن بطلان ، وكان معاصرا للطبيب المصرى على بن رضوان وتبودلت بينهما المراسلات الطريفة وحدثت مشاحنات ولم يكن يؤلف أحد منهما كتابا إلا ويرد عليه الآخر يسفه رأيه فيه .

وقد زار ابن بطلان مصر فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله ، وكان ذلك فى مستهل جمادى الآخرة ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) وأقام بها مدة ثلاث سنوات ثم سافر منها إلى القسطنطينية .

وقد ألف ابن بطلان كتابه المسمى « دعوة الأطباء » للأمير نصر الدين أبى نصر أحمد بن مروان الملقب بالقادر بالله صاحب ميافارقين وديار بكر . وسار ابن بطلان فى كتابه هذا « على مذهب كلبية ودمنة من أمثال الحكماء وكلام البلغاء ونوادير الفلاسفة ؛ ليجد العالم فيها ما يوافق طريقه وينقاد المعلم بسهلها إلى تسهيل غرضه ويقرب عليه تناوله ويظهر للقارئ فضل الأطباء المهرة ، وعجز المخترقين بهذه الصناعة » . ووصفه بأنه « كتاب يشتمل على مزج يسيم عن جد ، وباطل ينطق عن حق ، وخير القول ما أغنى جده وأهى هزله » .

ومنذ أن أحضر الدكتور صلاح الدين المنجد هذه النسخة المصورة عن مكتبة أمبروزيانا بميلان ، أضيف كتاب دعوة الأطباء إلى تلك المؤلفات التى أوضح المصورون المسلمون نصوصها بالصور والرسوم .

وتشتمل هذه المخطوطة على إحدى عشرة صورة توضح قصص الكتاب وحوادثه ، فتارة نرى مرضى مع أطباهم ، وأخرى ولائم مقامة ، وثالثة حفلات طرب إلى غير ذلك من المناظر التى تضمها صور المخطوطة . ومما يلاحظ أن بعض الصور تمثل مناظر داخل عمائر (شكل ١) ويبلغ عددها ثمانية ، أما الثلاثة الباقية فهى لمناظر فى العراء . (شكل ٢)

وتدلنا الصور على أن المصور لم يكن على قدر كبير من الموهبة الفنية وقوة

التمثيل ، فمآثره محدودة الأنواع ولا نجد إلا نصممين اثنين مستخدمين في هذه الصور . أولهما عبارة عن حجرة سقفها محمول على عقدتين نصف دائرتين متقابلتين رسماً بالفرجار فكأننا أمام كرادنين يحملان سقف حجرة . وفي بعض الصور يعلو سقف الحجرة قبة (شكل ٣) وقد زينت بديقة العقود بورقة نباتية على شكل قلب ، ويوجد عن يمينها وشمالها أنصاف أوراق نباتية من نفس النوع كما نجدها أيضاً تزين القبة .

أما التصميم الثاني فيخالف كل المخالفة التصميم السابق إلا أنه نادر . وهو يمثل أماكن حفظ قوارير الأدوية ، وقد تدلى من سقف هذا المكان مشكاة . (شكل ٤)

وقد اتُبع في رسم المآثر أسلوب الشفافية ، فنجد ما بداخل الحجرة واضحاً ويتم ذلك بعدم رسم الجدار الأمامي فيما عدا واحدة منها (شكل ٥) ، ولا نجد ما يدل على أرضية الحجرات سوى خط مستقيم هو في الواقع الحد الأسفل للصورة ، وقد بوضع عليه أحياناً بعض الحشايا التي يجلس فوقها الأشخاص (شكل ٦) ، أو نراهم واقفين أعلى الخط (شكل ٧) . ونتج عن عدم رسم ما يدل على أرضية للحجرة أن ظهرت الأشياء الموضوعة عليها كأنها معلقة في الهواء مثل الموائد والأواني التي وضعت فوقها المأكولات (شكل ٨) أو الفاكهة أو المشروبات (شكل ٩) .

وسحن الأشخاص في الصور ، من ذلك النوع الذي شاع في المدرسة المملوكية وأعني به ذلك النوع المستدير الواضح به التأثير المغولي في رسم العين ضيقة ومائلة وفي طريقة رسم الشارب . أما ما عدا ذلك فعرني فترى اللحي والعائم التي تدلى أطراف مناديلها خلف الظهر والهالات المستديرة . وقد زخرفت الملابس بعناصر زخرفية هي أصلاً تلك الخطوط التي تدل على طيات الملابس ، ولكنها تطورت واكتسبت صفة زخرفية خاصة وطابعاً مميزاً وأصبحت من أهم ملامح التصوير المملوكي .

ولا نجد تنوعاً كبيراً في رسوم مجموعات الأشخاص فكثيراً ما يتكرر

تكوينهم من صورة إلى أخرى . وتلك دلالة أخرى على ضعف المستوى الفني لمصور هذه المخطوطة وعلى جموده ، والأشخاص إما يتحدثون أو يأكلون أو يستمعون إلى عزف أحدهم على آلة موسيقية تشبه العود . ومن جلس منهم في العراء فقد جلس على حشايا أيضاً وضعت فوق خط يمثل الأرض (شكل ١٠) .

ونحب أن نذكر هنا كلمة مختصرة عن الهالات المستديرة التي نشاهدها خلف رؤوس الأشخاص ، فالمعروف أن المسلمين أخذوا هذه الهالة عن المسيحيين ، ولكنها فقدت ما كان لها من معنى للتقديس عندهم ، وأصبحت مجرد عنصر زخرفي . ولم تقتصر على الأشخاص بل نراها خلف رؤوس الطيور أيضاً ، وقد يكون ذلك بعض مظاهر التأثير المسيحي إذ نشاهدها حول رأس الحمام الذي يرمز إلى أرواح الشهداء وهي صاعدة إلى السماء ، ونجدها أيضاً حول رأس الشيطان . ولذلك نقول إنها فقدت معنى التقديس ، ونضيف إلى ذلك ؛ أن الهالة المستديرة لم تؤخذ عن المسيحيين فقط بل أخذت عن المانويين أيضاً إذ نجد بعض هالات لها صفات الهالة المستديرة عند هذه الطائفة .

إن الناظر إلى هذه الصور يعتقد أنها من المدرسة السلجوقية فهي في صفاتها العامة تكاد لا تختلف عن الصور التي تنسب إلى هذه المدرسة . فالصور مرسومة على الورق مباشرة ولا أرضية لها وأحياناً لا نجد إطاراً يفصلها عن المتن ، وأشخاصها ملثمون ويغطون رؤوسهم بالعمائم وملابسهم مزينة ، وزخارف المباني من النوع الذي كان سائداً في القرن الثالث عشر الميلادي .

أما الفاحص المدقق فيرى فيها ما لا يراه غيره من غير الدارسين المتخصصين ؛ إذ يرى فيها صفات وملامح لا يجدها في الصور غير المملوكية . من هذه : تلك الطيات التي تخضع لأسلوب معين وقاعدة في رسمها ، وكذلك

رسم العين والشارب على الطابع المغولى الأمر الذى لم يظهر إلا بعد سقوط بغداد فى أيدي المغول . حقا إن بعض رسوم أشخاص سابقين لذلك تظهر عيونهم وشواربهم على النمط المغولى ولكن تلك حالات شاذة . أما وأن هذا الأمر قاعدة فإنه لم يوجد إلا بعد سقوط بغداد .

وكانت هذه الطيات الخاصة والسحن ذات العين المغولية من مميزات التصوير المملوكى ، وكنا لانجدها إلا من صور المخطوطات التى ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادى ولكننا وجدناها هنا فى مخطوطة ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادى أى من أوائل العصر المملوكى ، ولذلك قلت إن صور هذه المخطوطة ذات شأن فى دراسة التصوير المملوكى وتطوره .

الأصول الإغريقية

للعلوم الرياضية عند العرب

بقلم : الأستاذ أحمد سليم سعيده

إذا شئنا أن نقدر العلوم الرياضية الإسلامية تقديرًا صحيحًا ؛ فلا بد لنا من دراسة المصادر الأولية التي تلقى منها العرب هذه العلوم لنرى بأى شكل وصلت إليهم وكيف فهموها ومدى ما أضافوا إليها . ومعلوم أن هذه المصادر كانت فارسية وسريانية وهندية وإغريقية .

أما المصادر الفارسية فترد أسماؤها في الكتب العربية ولكن لم يصل إلينا منها شيء ، وثمة مجال للترجيح بأن أكثرها منحول أو مدعى لعوامل شعوبية . وأما المصادر السريانية فتكاد تقتصر على ترجمات عن الإغريقية وهي ترجمات يعوزها الكمال . على أننا إذ نجد الفرس والسريان من كل مصدر رياضي أصيل ، ينبغي أن نسجل لهم أن معاهدهم العلمية ظلت قائمة بشكل ما حتى العهد الإسلامي وظلت تحتفظ بالتدريس التقليدي لعلمى الفلك والرياضيات ، وكانت ذات أثر مباشر في لفت أذهان العرب إلى أهمية هذين العلمين وإمكاناتهما ، حتى إذا عمد العرب إلى الترجمة كان النقلة فارسيين في ثقافتهم أو سريانيين . ولعل في هذا تفسيراً لظهور شخصيات علمية ناضجة في الإسلام قبل أن ينضج عندهم فهم العلم الإغريقي كشخصية أبي عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي صاحب أول كتاب في الجبر ، وأحمد بن محمد بن كثير الفرغاني الذي وضع كتاباً في الفلك انتشر أكثر من المجسطي وظل يستعمل حتى القرن السادس عشر .

وأما المصادر الهندية فقد فقد معظم أصولها وفقدت كل ترجماتنا . على أن أبا الريحان البيروني وهو أكبر حجة إسلامية في الثقافات الهندية ،

إذ يشير إلى هذه المصادر في كتبه ، يبدو غير راضٍ عن ترجماتها ، ولذا قام هو بترجمة بعضها من جديد ، في عصره الذى ندرت فيه الترجمة وبلغ الابتكار الإسلامى ذروته . بيد أن العرب اهتموا بعلمى الفلك والرياضيات الهنديين فى مطلع العصر الإسلامى ، فلما نضج عندهم فهم العلم الإغريقى آثروه على كل ما عداه وفى هذا تفسير لفقدان كل ما ترجم عن الهنود . والعرب إذ اتصلوا بالثقافتين الهندية واليونانية دججوها معاً وخلقوا منهما ثقافة واحدة هى التى تميز الفكر الإسلامى . وإذا كان قد غلب على هذه الثقافة العنصر الإغريقى ، فلا شك أن أحسن ما فى العنصر الهندى قد وجد مكانه فيها بدليل أخذ العرب للأرقام الهندية وما يتبعها من عمليات حسابية مما دفع بالعلوم الرياضية دفعة قوية كانت أولى نتائجها نضوج علمى الجبر والمثلثات .

ومن دواعى السرور أن المصادر الإغريقية التى استقى منها العرب علومهم بقيت لنا بالإغريقية أو اللاتينية أو العربية . وفى الصفحات التالية نحاول التعريف بهذه المصادر مع إشارة إلى مواضعها فى المكتبات الهامة ، لاسيما معهد المخطوطات فى القاهرة .

١ - كتاب الأصول لأقليدس

Euclid: Elementa, Stoixa.

ظهر أقليدس فى الإسكندرية فى عهد أول ملوك البطالمة (٣٠٦ - ٢٨٣ ق . م) . وكتابه سماه العرب كتاب الأصول فى الهندسة والحساب أو كتاب الاستقصات ، أى المبادئ ، أما الاسم « أسطروشيا » الذى يعطيه له الفهرست فتصحيف لاسمه الإغريقى (Stoixio) . والكتاب لا يضم مبادئ الهندسة فقط ، كما هو مشهور عنه ، ولكنه يحوى كل مبادئ العلم الرياضى اليونانى مبرزاً عن العلم الفلكى ، ولكن بعقلية هندسية . وقيمة

الكتاب مستمدة من قيمة الفكر اليونانى الخالدة ، الفكر الذى أخرج الرياضيات من حيز القواعد العملية المبتسرة ووضع للتفكير الرياضى صبغته المميزة إذ بناه لبنة فوق لبنة على برهان منطقي صارم لا يزعه الجدل مبتدئاً بمصادرات (بديهيات) قليلة معدودة اعتبرها أوضح من أن تحتاج إلى برهان . وللكتاب قيمة أخرى عظيمة : ذلك أنه جاء عملاً متقناً كاملاً كأنه قطعة فنية تملك أن تنقدها ولا تملك أن تنأى بمثلها .

وفى أصول أفليدس يقوم بناء العلم الرياضى على خمس مصادرات ؛ وقد جعل أفليدس كتابه ١٣ مقالة ؛ ثم ضمَّ إليه فيما بعد مقالتان أخريان نسبنا خطأ إلى أفليدس . وهذا وصف لمضمون المقالات :

المقالات الأربع الأولى تشمل : هندسة المثلث ومتوازى الأضلاع والدائرة والمضلعات المنتظمة . والثانية منها تبدأ بمساحة المستطيل والمربع ثم تنتقل إلى ضرب الحدود الجبرية وتتدرج منها حتى تصل حل المعادلات التربيعية مع براهين هندسية .

المقالة الخامسة : جبرية حسابية تعالج قوانين النسبة والتناسب .
المقالة السادسة : تطبيق لنظريات النسبة والتناسب على المثلثات المتشابهة .
المقالة السابعة إلى العاشرة : فى نظريات الأعداد والمتواليات والمقادير الصماء .

المقالة الحادية عشرة : فى الهندسة الفراغية .
المقالة الثانية عشرة : فى النسب بين مساحات السطوح والنسب بين أحجوم الأجسام .

المقالة الثالثة عشرة : فى المجسمات الخمسة المنتظمة التى تضمها كرة ، وهى الهرم الثلاثى والمكعب والمثلث والاثنا عشرى الذى وجوهه مخمسات منتظمة والعشريني الذى وجوهه مثلثات متساوية الأضلاع .

أما المقالة الرابعة عشرة ؛ فؤكد أنها لابسقلوس «Hypsicles» الذى عاش فى القرن الثانى قبل الميلاد ، بعد أفقليدس بأكثر من قرن . وهى تبدأ بمقدمة تاريخية ثم تورد نظريات جديدة حول المجسمات الخمسة .

وأما المقالة الأخيرة ؛ فتبحث فى المجسمات نفسها ولكن بحثاً يعوزه النضوج ولا يخلو من أخطاء . وفى أحد أبوابها الثلاثة ترد العبارة « أستاذنا ايسدور » وإيسدور هذا هو الذى بنى كنيسة أيا صوفيا حوالى ٥٣٢ م . فبعض هذه المقالة إذن ، إن لم يكن كلها ، قد كتب بعد أفقليدس بأكثر من ثمانية قرون .

الترجمات :

١ - فى طليعة من ترجموا أفقليدس إلى العربية يُذكر الحجاج بن يوسف ابن مطر (ظهر ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م - ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م) والمرجح أنه ترجم عن السريانية . وقد نقل الكتاب مرتين الأولى للرشد ، وقد فقدت . والثانية للمأمون ومنها نسخة فى مجموعة ليدن ٣٩٩ تضم المقالات الست الأولى مع شرح أبى العباس الفضل بن حاتم النيريزى (توفى ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) . وقد نشرت الترجمة فى كوبنهاجن فى أجزاء متتابعات .

٢ - ترجم الكتاب عن الإغريقية لإسحق بن حنين (توفى ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م) وصحح الترجمة ثابت بن قرة (توفى ٢٨٨ هـ / ٩٠١ م) . والمخطوطتان ٢٩٧ ، ٢٨١ فى البودليانا تحويان هذه الترجمة مع ترجمة قسطا بن لوقا البعلبكي (توفى ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) للمقالتين ١٤ ، ١٥ . وللمقالة ١٤ مقدمة تذكر أن ابسقلوس نقلها عن فرطرخس «Protarchus» . ومن هذه الترجمة نسخ أخرى فى مجموعات البودليانا ٢٨٠ ، ٨٨٨ ، ٩١٠ ، ٩١٩ ، ٩٥٨ ، والمتحف البريطانى ١٣٣٤ . والمخطوطة ٢١ فى جامعة أوترخت يبدو أنها تلخيص لهذه الترجمة . ومجموعتا المكتبة الأهلية فى باريس ٢٤٥٧ ، ٢٤٦٧

تضمنان نسختين منه مع شروح أخرى . وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في القاهرة رقم ١٧ رياضيات ، مصورة عن نسخة مكتبة الفاتح باصطنبول ٣٤٣٩ تضم المقالات من ٥ إلى ١٥ . وفي مكتبات الشرق لاسيما طهران ورامبور نسخ أخرى لم تدرس على ما نعلم .

٣- وتذكر المصادر العربية ترجمات أخرى لأجزاء شتى من الكتاب لم يصل إلينا منها إلا القليل ؛ مثل ورقة في مجموعة أياصوفيا ٢٤٥٧ (معهد المخطوطات رقم ٦٥ رياضيات) باسم ترجمة صدر كتاب أفليدس لأبي يوسف يعقوب بن إسحق الكندي (المتوفى ٨٢٦٠/٨٧٣ م) . وفي مجموعة باريس ٢٤٥٧ أجزاء من ترجمة نظيف بن يمن القس المقالة العاشرة عن المقادير الصماء ، ويروى عنه صاحب الفهرست أنه رأى نسخة من هذه المقالة بالإغريقية فيها أربعون شكلا أكثر مما في أيدي الناس فعزم على ترجمتها .

٤- ولا يجوز أن ننهي ذكر الترجمات العربية من غير إشارة إلى تحرير نصير الدين الطوسي (١٢٠١/٨٥٨٨ م - ١٢٧٢/٨٢٧٤ م) له . فقد حرّر الطوسي كتاب أفليدس وكتباً أخرى سيرد ذكرها . وتحريره لم يكن ترجمة جديدة بل صياغة جديدة لألفاظ الترجمة محررة من أخطاء النساخ ومن الحشو ومزودة بما يلزم من شروح . وقد حرّر الطوسي هذا الكتاب تحريرين ؛ واحداً مطولاً وآخر مختصراً . والتحرير المطول منه في فلورنسا نسخة كاملة (Pal. 313) ، وأخرى تضم المقالات الست الأولى (Pal. 272) ، وقد طبع هذا التحرير في روما سنة ١٥٩٤ م . والتحرير المختصر منه عدة نسخ في المكتبات وثلاث نسخ مصورة في معهد المخطوطات ، وقد طبع في القسطنطينية سنة ١٨٠١ م وفي كلكتا سنة ١٨٢٤ م . وقد نشر الدكتور عبد الحميد صبره (في مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية المجلد ١٣ سنة ١٩٥٩ م) ، مقالة بعنوان « برهان نصير الدين الطوسي على مصادرة أفليدس الخامسة » . وفيها ذكر البرهان كما ورد في التحرير المختصر ، وعرض صورة

لبرهان التحرير المطول مصورة عن طبعة روما . ونشير هنا إلى أن هذا البرهان المطول أفرده الطوسي بحرفه في رسالة خاصة قدم لها بمقدمة تاريخية هامة وسماها « الرسالة الشافية » وهي مطبوعة في ضمن رسائل الطوسي طبعة دائرة المعارف العثمانية بمحدر آباد الدكن - الهند سنة ١٩٤٨ م .

ونجد في فهارس الكتب أسماء رسائل أخرى للطوسي يستدل منها أنها تتعلق بالمصادرة الخامسة المشهورة وربما كانت نسخاً من الرسالة الشافية . ومن هذه رسالة في مجموعة أيا صوفيا ٢٧٦٠ (معهد المخطوطات رقم ١٠٤ رياضيات) تسمى « شرح المصادرة المشهورة لكتاب أقليدس مع ذكر البراهين التي أقيمت عليها » .

الشروع :

شرح كتاب أقليدس كله أو بعضه قبل العرب بضعة أفراد ذكرت المصادر العربية منهم :

١ - إيرن الإسكندري « Heron » وله كتاب باسم حل شكوك كتاب أقليدس . وهو مفقود إلا أن النيريزي اقتبس منه بكثرة .

٢ - بابس « Pappus » له شرح للمقالة العاشرة ترجمه أبو عثمان الدمشقي (القرن العاشر) وقد نشر الترجمة فيبكي مع شرح بالإنكليزية وتعليقات بالألمانية .

٣ - سنبليقيوس « Simplicius » يذكر له الفهرست شرح صدر كتاب أقليدس . وهذا الشرح مفقود إلا أن النيريزي اقتبس معظمه في شرحه .

٤ - فرفوريروس « Porphyry » يذكر له الفهرست كتاب الاستقصات - سرياني . ولم يصل إلينا هذا الكتاب ولعله لم يترجم إلى العربية .

وعلى غرار هؤلاء شرح أقليدس من الرياضيين العرب كثيرون تناولت

شروحهم فوق الإيضاح نقد الكتاب والتجديد في براهينه . أما النقد فقد انصب أهمه على المصادر فهم لم يرضوا باعتبار كل مصادرات أفقليدس مما لا يحتاج إلى برهان . فبعض "حاول أن يقيم علم الهندسة على ثلاث مصادر ولكنه أخفق ؛ وبعض "حاول البرهنة على المصادر الخمسة (بدئية المتوازيين) فاضطر إلى وضع مصادرة أخرى لم تكن أكثر وضوحاً . ولكن محاولاتهم هذه مهدت السبيل إلى وضع علم الهندسة اللاقليدية .

وأما إيضاح الكتاب ، أو حل "شكوكه كما أسموه ، فقد انصب معظمه على اعتبار الأوضاع المختلفة للشكل الواحد ، فالطوسي مثلاً يعدد لنظرية فيثاغورس المشهورة ٣٦ وضعاً مختلفات .

على أن من الجدير بالذكر أن شأن الكتب العربية — كشأن الكتب الحديثة في الهندسة الابتدائية — ليست سوى عرض لهندسة أفقليدس بترتيب قد يكون أحسن ، وبراهين قد تكون أوضح ، وليس في هذا ما ينقص من قدر أفقليدس أو يثبت أصالة الشراح .

هذا وقد وضع العرب مئات من الكتب الهندسية مما لا نذكره هنا ضمن الشروح لأنه كان امتداداً لرياضيات أفقليدس بابتكار تطبيقات جديدة عليها أو تطويراً لها بدجها رياضيات ارشميدس وابلونوريوس وبطلميميوس . على أن التحقيق العلمي قد يثبت أصالة ذات بال فيما نحسبه هنا شروحاً أو يثبت التقليد والاقتباس فيما نعهده فوق مستوى الشروح .

وهذا ثبت بالشروح التي نعرف أنها بقيت لنا مرتبة حسب عصور أصحابها :

١ — العباس بن سعيد الجوهري (ظهر ٨٢١٥ / ٨٣٠م) يذكر له الفهرست تفسيراً كاملاً يبدو أنه مفقود . ويذكر له كتاب الأشكال التي زادها في المقالة الأولى من أفقليدس ، ولعله هو الذي في مكتبة فيض الله باصطنبول رقم ١٣٥٩ .

٢ - أبو عبد الله محمد بن عيسى الماهاني (توفي ٨٢٦١/٨٧٤م أو ٨٢٧١م /٨٨٤م) يذكر له الفهرست شرحاً للمقالة الخامسة وبما كان هو الموجود في مجموعة باريس ٢٤٦٧ باسم كتاب النسبة . وفي مكتبة جدار الله باصطنبول باسم « رسالة في المشكل من النسبة » : وله أيضاً كتاب مفقود باسم : « كتاب في ٢٦ شكلاً من المقالة الأولى لأقليدس لا يحتاج في شيء منها إلى الخلف » . وله شرح للمقالة العاشرة لم تذكره المصادر العربية ولكن منه أجزاء في مخطوطة باريس ٢٤٥٧ .

٣ - أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني (٨٢١١/٨٢٦م - ٨٢٨٨/٩٠١م) بقي لنا شرحه لمصادر أقليدس المشهورة في مجموعة باريس السابقة بعنوان : « في أن الخطين إذا خرجا على أقل من قائمتين التقيا » . ومن هذه نسخة في دار الكتب المصرية ونسخ في مكتبتي أيا صوفيا وجدار الله باصطنبول بالعنوان : « في أنه إذا وقع خط على خطين مستقيمين ... » الخ .

٤ - أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزي (توفي ٨٣١٠/٩٢٢م) بقي لنا بالعربية شرحه للمقالات الست الأولى كما تقدم ، وبقيت ترجمة لاتينية لشرحه للمقالات العشر الأولى نشرها كيرتز سنة ١٨٨٩م ، وهناك نسخة من هذا الشرح في مكتبة الفاتح باصطنبول . وله رسالة عن المصادر المشهورة في برلين ٥٩٢٧ وباريس ٢٤٦٧ .

٥ - أحمد بن عمر الكراييسي (عاش في القرن التاسع أو العاشر) بقي له شرح لمشكل صدور مقالات أقليدس : خداجنخش بكنه بالهند ٢٠٣٤ (معهد المخطوطات رقم ١٠٣ رياضيات) .

٦ - أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (٨٢٥٧/٨٧٠م - ٨٣٣٩م /٩٥٠م) له : « شرح لمشاكل صدور كتاب أقليدس » وصل إلينا بترجمة عبرية تنسبه إلى موسى بن تبين : hebr. münch. 36, 290 .

٧ - أبو جعفر الخازن (توفي ٨٣٥٠/٩٦١م أو ٨٣٦٠/٩٧١م) بقي

أجزاء من شرحه للمقالة العاشرة مبعثرة في المجموعات ليدن ٩٦٨ ،
٢٤٦٧ ، برلين ٥٩٢٤ ، فيض الله باصطنبول ١٣٥٩ .

٨- أبو داود سليمان بن عصمت (عاصر الخازن) شرح العاشرة
شرحاً بقيت منه صفحات في ليدن ٩٧٤ .

٩- أبو القاسم علي بن أحمد الأنطاكي (توفي ٣٧٧هـ / ٩٨٧ م) شرح
الكتاب كله وبقي لنا شرحه من المقالة الخامسة إلى الآخر :
اكسفورد ٢٨١ .

١٠- أبو الوفاء البوزجاني (٣٢٩هـ / ٩٤٠ م - ٣٨٧هـ / ٩٩٧ م) لدينا
ترجمة لاتينية لكتاب رواه عنه أحد تلاميذه وفيه يشرح الكتاب حتى نهاية
المقالة ١٣ . باريس ١٦٩ (Bnc. ford) .

١١- يوحنا بن يوسف الحارث البطريق (توفي حوالي ٣٧٠هـ / ٩٨٠ م)
بقي لنا قسم من شرحه للمقالة العاشرة : باريس ٢٤٥٧ .

١٢- أبوسهل ويجن بن رستم القوهي (ظهر ٣٧٨هـ / ٩٨٨ م) وضع
شرحاً للكتاب كله بقي منه المقالتان الأوليان في دار الكتب المصرية
وبعض الثالثة في برلين ٥٩٢٢ .

١٣- أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي (٣٤٠هـ /
٩٥١ م - ٤١٥هـ / ١٠٢٤ م) له في المكتب الهندي في لندن رسالة باسم
« ثبت براهين بعض أشكال كتاب أقليدس » .

١٤- أبو نصر منصور بن علي بن عراق (توفي ٣٩٨هـ / ١٠٠٧ م) :
له كتاب في حل شبهة عرضت له في المقالة الثالثة عشرة ، برلين
٥٩٢٥ ، بته بالهند ٢٥١٩ معهد المخطوطات رقم ٨٤ رياضيات : ورقتان .

١٥- أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٣٧٠هـ / ٩٨٠ م - ٤٢٩هـ /
١٠٣٧ م) في موسوعته الضخمة ، كتاب الشفاء ، خلاصة لأصول أقليدس .
ومن هذه نسخة في ليدن ١٤٤٥ .

١٦ - أبو علي الحسن بن الهيثم (٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م - ٤٣١ هـ / ١٠٣٩ م)
تنسب له شروح عدة بقي منها ما يلي :

(١) كتاب حل شكوك كتاب أقليدس في الأصول وشرح معانيه : جامعة
اصطنبول ٨٠٠ (معهد المخطوطات رقم ٧٤ رياضيات) . ومنه نسخة في مكتبة
بلدية الإسكندرية وأخرى في ليدن ٩٦٦ تحوى شرحه حتى المقالة الخامسة ،
ومنها نسخة مصورة في دار الكتب المصرية . وفي مجموعة ليدن ٢٨٨ شرحه
من المقالة الخامسة حتى آخر الكتاب ومنه نسخة في مكتبة مَلِكْ بطهران ؛
(٢) شرح مصادرات كتاب أقليدس : أكسفورد ٩٠٨ ، الجزائر
١٤٤٦ ، مكتبة رئاسة المطبوعات في كابل .

(٣) رسالة في قسمة المقدارين المذكورين في الشكل الأول من المقالة
العاشرة : بيترزبرغ معهد اللغات الشرقية بلنجراد ١٩٢ . وهناك نسخ أخرى
في مكتبات برلين وعاطف باصطنبول .

١٧ - أحمد بن الحسين الأهوازي الكاتب (لم يحدد عصره) شرح
العاشرة شرحاً بقيت منه أجزاء في برلين ٥٩٢٣ ، ليدن ٩٧٠ ،
باريس ٢٤٦٧ .

١٨ - أبو الحسن علي بن أحمد النسوي (القرن الحادى عشر) : له في مكتبة
سالارجنج بحيدر آباد الهند (معهد المخطوطات رقم ٢٨ رياضيات) كتاب باسم
«تجريد أقليدس» يقول في مقدمته : استخرجت من أصول أقليدس وسائر الكتب
المصنفة أشكالا يحتاج إليها في التعاليم وجمعتها في كتابي هذا . اجتناباً للتطويل
واعتماداً على ما قررناه في كتاب البلاغ الذى صنفناه في شرح كتاب أقليدس
في الأصول .

١٩ - أبو حاتم المظفر بن إسماعيل الإسفزاری (توفي ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م)
له في مجموعة باريس رسالة اختصر فيها كتاب أقليدس والمقالة الرابعة عشرة .

٢٠- ابن عبد الباقي البغدادى (ظهر حوالى ٨٤٩٤/١١٠٠م) شرح
المقالة العاشرة شرحاً مشفوعاً بأمثلة عددية ، وشرحه وصل إلينا بترجمة
لاتينية ، وقد نشره كيرتز مع شرح النيريزى .

٢١- عمر الخيام (ولد ٤٣٠/١٠٣٨م أو ٤٤٠/١٠٤٨م وتوفى
١١٢٣/٨٥١٧م) بقى لنا رسالة له فى شرح ما أشكل من مصادر
أقليدس ، منها نسخة فى دار الكتب المصرية .

٢٢- محمد بن أشرف السمرقندى (ظهر حوالى ٨٦٦٦/١٢٦٧م)
وضع الكتاب المعروف بأشكال التأسيس وهو يضم ٣٥ نظرية من المقالة
الأولى عدها أساسية . ومنه نسخ فى جوتا ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، اكسفورد
٩٦٧ ونسخة فى المتحف البريطانى . وقد نشره ميرك . ولقاضى زاده
الرومى (توفى ١٤١٢م) شرح له منتشر فى المكتبات .

٢٣- نصير الدين الطوسى : يذكر له رسائل هندسية عدة فى مكتبات
العالم ولكن ربما كان معظمها أجزاء من تحريره ، ومنها رسالة عن
مصادر اقليدس فى مجموعة باريس ٢٤٦٧ ، برلين ٥٩٤٢ ، ومختصر
لكتاب اقليدس : فلورنسا ٢٩٨ ؛ وفى مجموعات برلين والآستانة نسخ
من رسائل تبودلت بينه وبين قيصر بن أبى القاسم (المتوفى ١٢١٥م)
بشأن المصادر الخامسة .

٢٤- محبى الدين والملة محبى بن محمد بن أبى الشكر المغربى (عاصر
الطوسى) يذكر له بروكلمان « كتاب تحرير كتاب أقليدس فى أشكال
الهندسة » .

٢٥- أبو عبد الله محمد بن معاذ الجياني (لم يحدد عصره) : له
شرح للمقالة الخامسة : الجزائر ١٤٤٦ .

٢٦- ابن اللبؤدى (٥٩٧/١٢١٠م - ٦٦٥/١٢٦٧م) له شرح
للمصادر وتلخيص للكتاب كله .

٢ - كتاب المجسطى لبطلميوس

Ptolemy : Aemagest

عاش بطلميوس في الإسكندرية في القرن الثاني الميلادي وعمل أرساداً فلكية من ١٢٥ إلى ١٤١م أو ما بعد ذلك . وأما كتابه فقد سماه هو : مجموعة رياضية في ١٣ مقالة . ثم سمي فيها بعد المجموعة الرياضية الكبيرة ، *Mejaly syntaxis Mathematici* ، تمييزاً له عن مجموعات أصغر سيرد ذكرها فيها بعد . والعرب هم الذين سموه المجسطى وبهذا الاسم اشتهر إلى اليوم . ولعل اسمه هذا مشتق من كلمة *Majestos* مما يشير إلى أن العرب عرفوه عن طريق نسخة أو نسخ تسميه بالمجموعة العظمى . ولكن ليس ثمة ما يؤيد هذا الظن .

والكتاب يضم صفوة العلم الفلكي - عند اليونان - والعلم الرياضي بالإضافة إلى أرساد بطلميوس نفسه . وفيه يشرح بطلميوس نظامه الفلكي الذي يعتبر الأرض مركز الكون وكل الأجرام السماوية تدور حولها في مدارات دائرية .

والكتاب ليس له اليوم سوى قيمة تاريخية ؛ ذلك لأن النظام البطلميوسي قد بطل وآلات الرصد تقدمت والنظريات الفلكية تغيرت ، أضف إلى ذلك أن طرقة في عرض الرياضيات العالية من مثلثات كروية إلى جداول رياضية قد زحزحتها عن مكانها طرق أحسن وجداول أكمل . إلا أن الكتاب قد ظل - على علته ورغم فشله في مسيرة الأرساد - أسمى مرجع للفلكيين حتى القرن السادس عشر ، وقد لاندعو الصواب إذا قلنا إن كل المجهود الفلكي للعرب كان - عدا الأرساد وتحسين أدواتها وتبسيط طرق حسابها - المحاولة للتوفيق بين نظريات بطلميوس ونتائج الرصد ، أو تعديل هذه النظريات كما تسير الأرساد . وهذه الجهود مهدت السبيل إلى

وضع النظام الكوبرنيكى فيما بعد . وهذا وصف لمضمون الكتاب :
في المقاتلين الأوليين : نجد بحثاً تمهيدية ووصفاً لحركات الأجرام السماوية
حول الأرض ، ثم بيان الأماكن المأهولة على سطح الأرض واختلاف طول
النهار فيها ، ثم جداول بالزوايا والأقواس التي تنشأ من تقاطع مدار الشمس
مع دائرة السمّ والأفق ، وهى الجداول التي استعاض عنها العرب
بجدول الجيوب .

المقالة الثالثة : عن الشمس وحركتها . والرابعة : عن القمر وحركته .
والخامسة : في الأسطرلاب ، ثم تعيين بُعدى الشمس والقمر وجرميهما .
والسادسة : في اقتراناتهما واستقبالتهما وكسوفاتهما .

والمقاتلتان السابعة ، والثامنة ، في النجوم الثابتة ومواقعها . وفيها ثبت يضم
١٠٢٢ نجماً ، يلى ذلك وصف الهجرة . وباقي المقالات تبحث في الكواكب
السيارة « المتحركة » وحركاتها .

ترجمات المخطوطات :

١ - يذكر الفهرست أن يحيى بن خالد بن برمك عني بتفسير المخطوطات
ففسره له جماعة فلم يتقنوه . وربما كان أول من ترجمه سهل بن ربیع
الطبري في أوائل القرن التاسع الميلادي ولكن ترجمته مفقودة .

٢ - ترجمه الحاجاج بن يوسف بن مطر سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩م عن نسخة
سريانية لسرجيوس الراسعيني ، وقد صحح الترجمة أبو الوفاء البوزجاني فيما
بعد وفي لندن ١٠٤٤ نسخة من هذه الترجمة .

٣ - ترجمه إسحق بن حنين ، وثابت بن قرة في جملة ما اشتركا بترجمته
من كتب ، وفي الأسكوريال ٩١٥ نسخة من هذه الترجمة . وقد نقل
الكتاب من العربية إلى اللاتينية سنة ١١٧٥م من نسخة من ترجمتهما لها مقدمة
لابي الوفاء مبشر بن فاثك . ومخطوطتا باريس ٢٤٨٢ ، ٢٤٨٣ تضمّان

مع المجسطى ترجمة حنين بن إسحق لكتاب المقالات الأربع (Tetrabiblos, Quadripartitum) وهو كتاب فى التنجيم ينسب إلى بطليموس .

٤ - والطوسى حرر المجسطى أيضاً ولدينا من تحريره بضع نسخ منها واحدة فى دار الكتب المصرية (٣٨٢٢ ك) وأخرى فى معهد المخطوطات رقم ٣٨ رياضيات مصورة عن نسخة أحمد الثالث باصطنبول ٣٤٥٣ وثالثة فى معهد المخطوطات رقم ٤٠ رياضيات مصورة عن نسخة أيا صوفيا باصطنبول ٢٥٨٢ . وفى خزانة مجيد موقر فى طهران نسخة منقولة عن أخرى بخط الطوسى نفسه .

شروع المجسطى :

نذكر هنا فقط الكتب التى نعرف أنها وضعت لشرح المجسطى أو تسهيله أو اختصاره . ولا شأن لنا هنا بمئات الكتب والرسائل التى استهدفت إقامة علم الفلك على دعائم أثبت منه ؛ سواء بتعديل الآلات ، أو طرق الحساب ، أو النظرية الفلكية .

١ - أبو العباس أحمد بن محمد بن كثير الفرغانى (توفى بعد ٨٢٤٩/٨٦٣م) وضع كتاباً ليستعيض به المبتدئ عن المجسطى . وقد انتشر كتابه طيلة العصور الوسطى ، وترجم مرة إلى العبرية ، وثلاثاً إلى اللاتينية ، وطبع ثلاث مرات أيضاً ، ونشر الأصل والترجمة اللاتينية سنة ١٦٦٩م . وقد عرف الكتاب بأسماء عدة ، وهو يسمى فى النسخة المطبوعة : كتاب فى الحركات السماوية وجوامع علم النجوم ، وفى نسخة دار الكتب ٩٤٤ ميقات (معهد المخطوطات رقم ١٣ رياضيات) يسمى « فى أصول علم النجوم » .

٢ - ثابت بن قرة وضع كتاباً باسم تسهيل المجسطى ومنه نسخة فى مجموعة أيا صوفيا ٤٨٣٢ وأخرى فى المتحف البريطانى ونسخ باللاتينية . وقد نشره كارمودى بترجمته اللاتينية مرتين أخيراً سنة ١٩٤٢ . وتنسب

لثابت بضع رسائل تدور حول موضوعات معينة من المحسّطى منها :

(١) جوامع فيما قاله بطلميوس فى قسمة الأرض : أيا صوفيا ٤٨٣٢ .

(٢) قول فى إيضاح الوجه الذى ذكر بطلميوس أن به استخراج من تقدمه

مسيرات القمر الدورية : كوبرولو باصطنبول ٩٤٨ (معهد المخطوطات

رقم ١٥٨ رياضيات) ، دار الكتب المصرية ١٠٤٧ ميقات (معهد المخطوطات

رقم ١٥٧ رياضيات) .

٣ - ابن الهيثم له رسالة باسم « مقالة فى الشكوك على بطلميوس » :

مكتبة بلدية الاسكندرية ٢٠٥٧ د (معهد المخطوطات رقم ١٣٧ رياضيات) .

٤ - أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني (ولد قبل ٨٢٤٤/٨٥٨م

وتوفى ٨٣١٧/٩٢٩م) وضع كتاباً باسم إصلاح المحسّطى ينسب فى بعض

النسخ إلى جابر بن أفلح ، وقد درسه نلليو فى بحثه الرائعة عن البتاني .

٥ - ينسب للفارابى كتاب باسم شرح المحسّطى ذكره بروكلمان .

٦ - للنظام الأعرج النيسابورى تلميذ الطوسى كتاب باسم شرح تحرير

المحسّطى : مكتبة ملك بطهران ٣٣٤٠ .

٧ - لأبى الوفاء البوزجاني كتاب باسم محسّطى أبى الوفاء ، وقد درس

كاراى فو وسديتو كتابه الكامل فى الحساب . وفيه محاولات لتبسيط

العمليات الحسابية التى فى المحسّطى وذهب إلى الظن بأن الكامل هو نفسه

محسّطى أبى الوفاء . وفى دار الكتب المصرية كتاب باسم « محسّطى أبى الوفاء » ،

٨ - عبد الملك بن محمد الشيرازى (القرن الثانى عشر) وضع كتاباً

باسم تلخيص المحسّطى من نسخة فى خزانة مجلس الشورى الوطنى بطهران .

وقد ترجم كتابه هذا إلى الفارسية قطب الدين الشيرازى (٨٧١٠-١٣١١م) .

٩ - فى تركة الشيخ محمد السماوى فى النجف كتاب باسم « شرح المحسّطى »

ينسب للبرجندي .

١٠ - ولاين رشد (٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م - ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) تلخيص
للمجسطى فى مقالتين .

٣ - المتوسطات

من قديم عُدَّ كتاب الأصول لأقليدس كتاباً لا بد منه لكل مثقف، وعُدَّ كتاب المجسطى لبطلميموس أرقى مراحل الدراسة الرياضية ، وكانت هنالك كتب إغريقية جرت عادة الإسكندرانيين على جمعها معاً باعتبارها وسطاً بين الأصول والمجسطى وسموها بالمجموعة الصغيرة كما سموها المجسطى بالمجموعة الكبيرة . ومن هذه المجموعات مخطوطات الفاتيكان ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ . وفى العهد الإسلامى عرف العرب هذه المجموعات وسموها المتوسطات . وقد ترجموها بعد أن حذفوا منها كتباً قليلة الشأن وضموا إليها كتباً لأرشميدس لانجدها فى أى من المجموعات الإغريقية المعروفة ، كما أضافوا إليها كتباً عربية أصيلة منها: تسهيل المجسطى لثابت ، وكتاب بنى موسى بن شاكر فى مساحة الأشكال البسيطة والكرية ، وكتاب فى الشكل القطاع لم يعرف مؤلفه . وكانت ترجمة هذه الكتب مجهوداً مشتركاً بين ثابت ، وحنين وابنه إسحق ، ويعقوب بن إسحق الكندى ، وقسطا بن لوقا البعلبكى ، ويبدو أنهم استعملوا أيضاً كتبه مساعدين . وكان بعضهم يقوم بالنقل وبعض بالتصحيح ، ولذا تختلف النسخ فى نسبة الترجمات إليهم . وقد بدأوا هذا الأمر سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٤ م وانتهوا منه سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م .

وحوالى سنة ١١٧٠ م قام جرارد الكريمو فى بترجمة هذه المتوسطات من العربية إلى اللاتينية ولكنه لم يترجم على ما يبدو كتب ارشميدس . وحوالى سنة ١٢٦٠ هـ / ١٢٥٨ م حرر الطوسى هذه الكتب وضم إليها الأشكال الكرية لمانالاوس . وكان فى تحريره يتعمد بوجه عام الإيجاز واختيار العبارات الصافية الواضحة من غير حشو فوق تصحيح أخطاء النساخ وسد الخلل

وقد طبعت تحريراته هذه دائرة المعارف العثمانية باسم « رسائل الطوسي »
في مجلدين كبيرين .

ولدينا عدد كبير من المخطوطات تضم هذه المتوسطات كلها أو بعضها ،
ولكنها تتفاوت من حيث عدد ما تضمه منها وترتيبها ، وربما كان مرد هذا
التفاوت اختلاف مناهج الدراسة .

وقد درس « كراوس » المخطوطات الإغريقية وقام « كارمودي » بالاطلاع
على عدد كبير من المخطوطات اللاتينية والعربية وفي ضوء دراسة « كراوس »
بصدد بحثه عن كتب « ثابت بن قرة » الفلكية ، ونشر في ذلك مقالة في عشر
صفحات في *Biblioteca Quadrivium, Bologna, 1958* . ثم كتاباً باسم
The Astrono Works of Thabet b. Qurra'1960 ، وفيهما سرد المخطوطات
التي رجع إليها وبيّن ما تحويه كل منها . وفي رأيه أن طبعة دائرة المعارف
العثمانية لتحريرات الطوسي رغم أنها غير علمية ، تمثل مادة المتوسطات من
حيث المضمون العام . وقد اعتمد في ترتيبه مجموعة كوبرولو ٩٣١ لأنه
وجدها تتفق والمخطوطات الإغريقية وعدداً كبيراً من العربية واللاتينية .
وهذا كشف بالمجموعات الكبيرة التي رجع إليها « كارمودي » أما المخطوطات
وتضم كل منها بضعة كتب فيشار إليها في غير هذا الموضع .

فلورنسا : مخطوطات شرقية ١٦٤ ، البودليانا : عربي ٨٧٥ ، ٨٩٥ ،
٩٤٣ . برلين : (Mf) ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، باريس : المكتبة الأهلية ٥٩٧٤ ، ٢٤٦٧ ،
٢٤٥٧ . لندن : المكتب الهندي ٧٤٣ - ٧٤٥ . المتحف البريطاني ٤٢٦ .
الأسكوريال ٩٦٠ . كوبرولو : ٩٤٨ ، ٣٧٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٠ . لندن :
(Warn) ١٠٣٠ ، ١٠٤٠ - ١٠٤٥ . أيا صوفيا : ٤٨٣٢ ، ٢٤٥٧ ، ٨٦٣ ،
٢٧٦٠ (= معهد المخطوطات ٤٤ رياضيات) ، ٤٨٣٠ طوبقوسراي (أحمد
الثالث) : ٣٤٦٤ ، ٣٣٤٢ ، ٢٤٥٦ : الامبروزيانا : الملحق ١٠١ .

عاطف : ١٧١٢ ، ١٧١٦ . سليم أغا ٧٤٣ (= المعهد ٣٣ رياضيات) .
 وفي مكتبات الشرق مجموعات لم يطلع عليها «كارمودى» منها واحدة
 في مكتبة رئاسة المطبوعات في كابل ، والمجموعة ٣٤٥٣ أحمد الثالث (= المعهد
 ٣٢ رياضيات) .
 وهذا وصف موجز للمتوسطات نودها فيه حسب ترتيب «كارمودى»
 ومجموعة كوبرولو :

١ - كتاب الأكر لثاوذوسيوس : Theodosius : De Sphaera

عاش «ثيودوسيوس» في القرن الأول قبل الميلاد . وكتابه يضم في ثلاث
 مقالات و ٥٩ شكلاً هندسة الكرة ، والدوائر ، والأقواس التي يمكن أن
 تنشأ على سطحها من غير تعرض لعلم المثلثات ، فهو إذن مكمل لكتاب
 «أقليدس» الذي لا يتعرض إلى هندسة الكرة إلا قليلاً . وقد حرر الكتاب
 عدا «الطوسي» «عجي الدين المغربي» الذي عاش في القرن الثالث عشر . ومن
 تحرير «الطوسي» نسخة في معهد المخطوطات برقم ٣٨ رياضيات عن أحمد
 الثالث ٣٤٥٣ ، ونسخة أخرى برقم ٣٩ رياضيات عن مجموعة أيا صوفيا
 ٢٧٥٧ . ومنه في البودليانا نسختان ٩٠٦ ، ٩٦٠ . وفي المتحف البريطاني
 في لندن نسخة ١٣٤٦ . وفي البودليانا نسخة أخرى عبرية ٤٣٣ . ومنه
 أيضاً نسخة في مكتبة مَلِكْ بطهران .

٢ - كتاب الكرة المتحركة لأوطولوقس

Autolychus : De Sphaera mota.

ظهر «أوطولوقس» حوالي ٣١٠ ق . م . ولعل «أقليدس» كان حينئذ
 طفلاً صغيراً . وكتابه هذا يبحث في هندسة كرة تتحرك حول محورها ،
 وعلاقة ذلك بالدوائر الطولية والعرضية عليها . فهو إذن لأبد منه للدراسة
 الرياضيات الفلكية والجغرافيا الرياضية ، ومنه نسخة في معهد المخطوطات

برقم ٤٥ رياضيات عن أياصوفيا ٢٧٥٨ . ونسخة أخرى برقم ٤٧ رياضيات عن أياصوفيا ٢٧٥٧ . ومنه نسخ في البودليانا ٩٠٦ ، ٩٦٠ . وأياصوفيا ٢٧٦٠ ، وعنها نسخة في معهد المخطوطات برقم ٤٨ رياضيات . والمتحف البريطاني ١٣٤٦ .

٣ - كتاب المعطيات لأقليدس Euclid : Data

هذا كتاب في مبادئ الهندسة ومبادئ التحليل وهو من قبيل التطبيقات السهلة أو التمرينات على ما في كتاب الأصول . ففي بعضه يراد رسم أشكال تنفي بشروط معلومة ، وفي بعضه يراد استنتاج حقائق من معطيات معلومة .

ومنه في معهد المخطوطات نسخة برقم ٥٨ رياضيات عن أياصوفيا ٢٧٥٨ . ومنه نسخة في مكتبة أحمد الثالث ٣٤٥٣ ، وعنها نسخة في معهد المخطوطات برقم ٥٩ رياضيات : وفي مكتبة أياصوفيا كتاب لأبي سهل القوهي باسم زيادات لكتاب أقليدس في المعطيات .

٤ - كتاب الكرة والأسطوانة لأرشميدس

Archimedes : De Sphaera et cylindro

أرشميدس (٢٨٧ - ٢١٢) نشأ في الإسكندرية وتعلم على تلاميذ «أقليدس» قبل أن يستقر في وطنه اليونان .

ولعله أعظم عقلية رياضية عرفها التاريخ إلى اليوم ففي بعض أبحاثه - ومعظمها أصيل - ما ليس بينه وبين حساب التكامل الحديث إلا خطوات معدودات . وربما كانت الأصالة والجرأة المطلقة في التعرض لأية مسألة وأية مشكلة هي التي جعلت كتب «أرشميدس» لا تحظى بالشهرة والانتشار اللذين حظي بهما كتاب الأصول . ولعل العرب كانوا أكثر

فهماً له من سبقهم ومن لحقهم ، بدليل أنهم دون غيرهم أدخلوا بعض كتبه في المتوسطات . على أن في مقدمة تحرير « الطوسي » لكتابه في الكرة والأسطوانة ما يدل على أن كتابه هذا لقي إهمالا . فهو يقول : كنت في طلب الوقوف على بعض المسائل المذكورة في كتاب الكرة والأسطوانة لأرشميدس زماناً طويلاً ... إلى أن وقعت لي النسخة المشهورة ... فطالعتها وكان الدفتر سقيماً ... فظفرت بدفتر عتيق فيه شرح « أوطوقبوس العسقلاني » .

والكتاب مقالتان يذكر فيهما - مع البراهين - قواعد لإيجاد حجم الكرة ، وسطحها ، ووسطح قطعة الكرة ، ومثلها للأسطوانة والمخروط . أما « أوطوقبوس العسقلاني » (Eutocius) فقد ظهر في أوائل القرن السادس الميلادي ، وقد شرح المقالة الأولى وترجم شرحه « ثابت بن قرة » . وللكتاب والشرح نسخ في معهد المخطوطات برقم ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ رياضيات عن مكتبة أيا صوفيا . « وللماهاني » شرح له في مجموعة لندن ٣٩٩ . « وللقوهي » كتاب باسم كتاب أرشميدس عن المخروط والأسطوانة في مجموعات باريس ولندن .

٥ - كتاب تكسير الدائرة لأرشميدس De Mensuri Cirevli

هذه مقالة قصيرة تبحث في مساحة الدائرة ، وربما كانت جزءاً من كتاب أكبر في المساحات . وقد ألحقها « الطوسي » بكتاب « الكرة والأسطوانة » ومنها نسخة في معهد المخطوطات برقم ٣٢ رياضيات عن مخطوطة أحمد الثالث ٣٤٥٣ ، ونسخة في خزانة آل القزويني في البصرة منقولة عن نسخة من « تحرير الطوسي » .

٦ - كتاب المناظر لأقليدس Optica

يسمى في « الفهرست » كتاب « اختلاف المناظر » ، وهو يبحث في مبادئ علم المنظور Perspectiue ويضم ٦٤ شكلاً .

٧ - كتاب المساكن لثاوذوسيوس De Habitationibus

وهذا كتاب فلكي يبحث في مواضع النجوم في مختلف أيام السنة كما تُرى من المواضع المختلفة على الأرض .

٨ - كتاب في الطلوع والغروب لأوطولوقس De Ortu et occasu siderum

وهذا أيضاً كتاب فلكي يبحث في مواعيد شروق الأجرام السماوية وغروبها . وأهمية كتابي «أوطولوقس» أنهما أقدم كتابين كاملين يصلان إلينا ، يليهما كتب «أقليدس» ثم «أرسطرخس» و«أرشميدس» . وطريقة «أوطولوقس» في عرض نظرياته والبرهنة عليها لا تختلف عن طريقة «أقليدس» مما يشير إلى أن هذه الطريقة قد نضجت واستقرت قبلهما . ثم إنهما معاً يوردان حقائق عن الكرة باعتبارها معروفة مألوفة ، مما يبعث على الظن بأنهما يرجعان معاً إلى كتاب في الكرة كان متداولاً في أيامهما .

٩ - كتاب ظاهرات الفلك لأقليدس Phenomena

هذا كتاب فلكي ذو مسحة رياضية يتألف من ٢٢ شكلاً ويقول «الطوسي» في تحريره : «لم يقع لي من الكتاب غير نسخة في غاية السقم . . . وشرح له للثريزي سقيم أيضاً . . . فحررت ما تراءى لي منه . . . وفي نيتي أن أصلح خلله إذا عثرت على نسخة صحيحة» . وثمة ما يبعث على الظن بأن «الطوسي» حقق وعده هذا . وهناك نسخة من الكتاب في مجموعة ليدن ١٠٤٠ وفيها تنسب الترجمة لعلي بن يحيى بن عيسى بن يحيى تلميذ حنين .

١٠ - كتاب في الأيام والليالي لثاودوسيوس De Diebus et noctibus

ويسمى في بعض النسخ : كتاب في الليل والنهار ويضم ٣٣ شكلاً في أطوال الليل والنهار . ومنه نسخة في المتحف البريطاني ١٣٤٦

١١ - كتاب في جرمي الثيرين وبعدهما لأرسطرخس Aristarchus

De Magnitudinibus

عاش «أرسطرخس» في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد . وكتابه يضم ١٧ شكلاً . وهو من الناحية الرياضية فيه ما في كتب «أقليدس» و«بطليموس» من قوة حجة ، وفيه أيضاً أصالة ، ولكنه مبني على معطيات خاطئة نظراً لضعف أدوات الرصد فنتائج إذن خاطئة . ثم إن المؤلف لم يكن يعرف علم المثلثات ولذلك عمد إلى طرق رياضية معقدة .

١٢ - كتاب المطالع لأبسقلاوس De Ascencionibus

هذا بحث عن شروق علامات البروج وغروبها ، وهو يضم خمسة أشكال وقد كان «أبسقلاوس» أول لإغريق يقسم منطقة البروج إلى ٣٦٠ درجة . وهو يفرق بوضوح بين الدرجة المكانية والدرجة الزمانية . ومن الكتاب نسخة في البودليانا ٨٨٥ .

١٣ - كتاب مأخوذات أرشميدس Lemnata, Assumpta

هذا كتاب يضم مسائل هندسية مختلفة في ١٥ شكلاً . وقد وصل إلينا بالعربية فقط بترجمة «ثابت بن قرة» وتفسير «أبي الحسن علي بن أحمد النسوي» . وفي المقدمة يذكر «النسوي» أنه وجد الكتاب يحتاج في بعض مواضعه إلى مقدمات غير مذكورة فأضافها من كتب «أرشميدس» الأخرى أو من كتاب تزيين كتاب «أرشميدس» في المأخوذات «لأبي سهل القوهي» أو من عنده . والمرجح على كل حال أن الكتاب في مجموعه ليس «لأرشميدس» وإن يكن يضم بعض مسائله .

١٤ - كتاب الأكر لمانالاوس Menelaos : De Sphaera

ويسمى كتاب مانالاوس في الأشكال الكرية .

عاش «مانالاوس» في أواخر القرن الأول وأوائل الثاني الميلادي . والمصادر العربية تنسب ترجمة كتابه هذا إلى «هلال بن أبي هلال الحمصي»

(المتوفى ٨٢٧٠/٨٨٣م) وتذكر أن « ثابت بن قرة » أكمل الترجمة ثم أصلحها « بنو موسى » . ويقول « الطوسي » في تحريره : « وجدت له نسخاً كثيرة مختلفة ، وإصلاحات مخبئة كإصلاح « الماهاني » ، « وأبى الفضل أحمد بن سعيد الهروي » ... إلى أن عثرت على إصلاح الأمير أبي نصر منصور بن عراق » . وهذا الكتاب أعلى مستوى من كتب المتوسطات الأخرى التي تعنى بالأشكال الكرية . ففيه نجد المثلثات الكرية تعرض لأول مرة بشكل متقن . ومنه نسخة في البودليانا ٩٠٦ . وأخرى عبرية ٤٣٣ . وهو في مجموعات ليدن ، والبودليانا ، بإصلاح أبي نصر . ولأبي نصر هذا مقالة مستقلة « في إصلاح شكل من الكتاب عدل فيه مصلحو هذا الكتاب عن مشكله » وهي منشورة في جملة رسائل ابن عراق التي نشرتها دائرة المعارف العثمانية . ومنها نسخة في خدابخش بتنه ٢٥١٩ (معهد المخطوطات برقم ١٣٥ رياضيات) ، ومنه نسخة أخرى في خزانة ميرزا فضل الله في زنجان بعنوان : كتاب مانالاوس بإصلاح يحيى بن محمد ابن أبي الشكر المغربي .

هذه هي الكتب الأغريقية الأصل التي نجدها في معظم مجموعات المتوسطات العربية ، ونجد معها الكتب العربية التالية كلها أو بعضها :

١ - كتاب تسهيل المجسطي لثابت بن قرة .

٢ - كتاب المفروضات لثابت بن قرة .

٣ - كتاب في مساحة الأشكال البسيطة والكرية لبنى موسى .

٤ - كتاب في الشكل القطاع مجهول مؤلفه .

على أنهم ما لبثوا أن أسقطوا الكتاب الأول من المجموعة ، ثم أسقط الطوسي في تحريره الكتاب الأخير واستعاض عنه برسالته : « الرسالة الشافية في حل مصادرة أفليدس الخامسة » .

وهناك كتابان آخران نجدهما في بعض المجموعات .

الأول : كتاب في الثقل والخفة وينسب لأقليدس : De Pondereso et Leui ؛ وهو كتاب في الميكانيكا نكاد نجزم بأنه ليس « لأقليدس » إذ نجد فيه فكرة ناضجة عن الوزن النوعي الذي لا يُعرف أحد عنى به قبل « أرشميدس » .

والثاني : كتاب أبولونيوس في المخروطات : Apollonius : Conica ونجده في مجموعة المكتب الهندي بلندن ومجموعات أخرى لم تشملها دراسات كارمودى منها مجموعة أحمد الثالث ٣٤٦٣ (= معهد المخطوطات ١١٥ رياضيات) ومجموعة بنى جامع ٨٠٣ (= المعهد ١١٦ رياضيات) . وقد شرحة ابن أبي الشكر المغربي في كتاب نجده في جاز الله ١٥٠٧ (= المعهد ١٠١ رياضيات) . ونلخصه الشيخ محمود بن قاسم بن الفضل الأصبهاني في كتاب نجده في مجموعة أحمد الثالث ٣٤٥٥ (= المعهد ٦٨ رياضيات) . وقد صححه وشرح المقالات الخمس الأولى منه أبو الفتح الأصبهاني ، ونقل الترجمة والشرح إلى اللاتينية إبراهيم الحاقلاقي الشماس ، ونلخصه عبد الملك الشيرازي (القرن الثاني عشر) .

٤ - كتب أخرى عرفها العرب

١ - لبطلميوس :

تَنسَب المصادر العربية لبطلميوس كتباً كثيرة معظمها في التنجيم وأكثرها منحول ؛ نذكر منها اثنين لكثرة ورود اسميهما في الكتب العربية . أولهما : « كتاب المقالات الأربع في القضاء من النجوم على الحوادث » وقد ترجمه أبو يحيى البطريق لعمر بن الفرخان . والثاني كتاب القمرة Centiloquium وترجمه أحمد بن يوسف بن النابغة المصري (المتوفى

٨٣٠٠/٩١٢ م). وجدير بالذكر أن ابن قرة وجماعته على كثرة ما ترجموا لم يعنوا بالكتب التنجيمية؛

أما كتب بطليموس الرياضية و الفلكية التي نجدها الآن في العربية فهي :

١ - كتاب الاقتصاد في الهيئة (Planetary Hypotheses)
أو « كتاب اقتصاد أحوال الكواكب » وهو مقالان نجدهما في لندن ١٠٣٠ ،
١٠٤٠ - ١٠٤٣ . والمتحف البريطاني ٤٢٦ . وفي إحدى هذه النسخ
تنسب الترجمة لثابت ، ولكن يغلب على الظن أن ثابت لم يعلم بوجود
هذا الكتاب .

٢ - كتاب العمل بذات الحلق وقد ترجمه أحمد بن عبد الله المروزي
المعروف ببخش الحاسب (المتوفى ٨٢٥٠/٨٦٤م أو ٨٢٦١/٨٧٤م) ومنه
نسخة في مكتبة (طوبقوسراي أحمد الثالث) ٣٤٧٥ . وذات الحلق آلة
قديمة تتركب من سبع حلقات متداخلة كانت تستعمل في الأرصاد .

٣ - أكر بطليموس (Planesphaerium) تنسب ترجمته لمسلمة بن
أحمد المخرمطي (المتوفى ٨٣٩٨/١٠٠٧م) وقد وصل إلينا بترجمة لاتينية
منقولة عن مسلمة وهو في هندسة الإسقاط القطبي Stereographic
Projection وفي مجموعة أيا صوفيا ٢٦٧١ نسخة منه .

٤ - كتاب Analemma وقد وصل إلينا باللاتينية مترجماً عن
الأغريقية ولم أجد له ذكراً في الفهارس العربية ، ولكن في دار الكتب في
القاهرة رسالة باسم « استخراج خط نصف النهار من كتاب أنالما والبرهان
عليه ، لأبي سعيد الضرير الجرجاني » كما أن إحدى النسخ اللاتينية التي
وصلت إلينا مترجمة عن العربية ، والكتاب في هندسة الإسقاط العمودي .
Orthogonal Projection .

٥ - وفي مجموعة رئاسة المطبوعات في كابل كتاب باسم « كتاب
في تسطيح بسيط الكرة لبطليموس » ولعله أحد الكتابين السابقين .

وفي خزانة النصيري في طهران كتاب باسم « كتاب العمل بالكرة الفلكية
لقسطا بن لوقا » ولعله ترجمة عن بطليموس .

٢ - لأقليدس :

يعدّد الفهرست لأقليدس كتباً منها الأصيل ومنها المنحول . والموجود
من هذه ، عدا ما تقدم ، الكتب التالية :

(١) كتاب القسمة : *The Book on Division (of Figures)* ويبحث في قسمة الشكل الهندسي إلى أشكال معينة بشروط معطاة . وهو
مفقود بالإغريقية موجود بالعربية وترجمة لاتينية تنسبه إلى محمد البغدادي
والمترجم العربي ذكر نظريات الكتاب وحذف أكثر البراهين لسهولة
والكتاب نشره فيبيكي سنة ١٨٥١ .

(٢) كتاب القانون *Sectio Canonis* ، وهذا كتاب في الموسيقى بينها
على أساس رياضي كما كانت تفعل مدرسة فيثاغورس . والنقاد اللاتين
لا ينسبون لأقليدس كتباً موسيقية ، إلا أنه لا يبعد أن يكون هو مؤلف هذا
الكتاب . ولدينا منه بضع نسخ لاتينية مترجمة عن العربية . ويذكر بروكلمان
رسالة في رامبور باسم « قانون جزء التأليف » قد تكون نسخة منه ، أو جزءاً
من أجزائه .

(٣) كتاب النغم ، ويعرف بالموسيقى ، ويذكر صاحب الفهرست
أنه منحول . وربما كان هذا الموجود في مكتبة مغنيسيا العمومية ١٧٠٥
باسم « قول على اللحن وصناعة المعازف ومخارج الحروف » .

٣ - لأرشميدس :

(١) كتاب الدوائر المحلية : في خدائهمس بقته ٢٥١٩ = (معهد
المخطوطات برقم ١١٧ وياضيات ٢) .

(٢) كتاب تسبيع الدائرة وقد وجد « شوى » نسخة منه في القاهرة ونشرها سنة ١٩٢٦ .

(٣) كتاب في الأصول الهندسية . خدابخش بته ٢٥١٩ (= المعهد برقم ١٦ رياضيات) .

(٤) ولأرشميدس كتاب عن الأجسام الطافية في مائتين اقتبس منه الخازن في كتابه ميزان الحكمة بكثرة . وقد وجدت منه بالعربية أجزاء نشرت في المجلة الآسيوية ، المجلد ١٣ : ١٨٧٩ .

٤ - لأبلونيوس :

وصل إلينا كتابه في قطع الخطوط على النسب بترجمة عربية فقط ، أيا صوفيا ٤٨٣٠ (= المعهد برقم ١١٤ رياضيات) .

٥ - لإيرن :

كتاب رفع الأشياء الثقيلة . ترجمة قسطا بن لوقا وقد نشره « كاديو » .

٦ - لنيقوماخس : Nichomachus

كتاب في الحساب ترجمة ثابت ، وقد نشره سنة ١٩٥٨ الأب وللم كوتش في بيروت باسم : كتاب « المدخل إلى علم العدد » الذي وضعه نيقوماخس الجاراسيني .

٧ - بابس :

يلو أن العرب عرفوا له كتاباً في الميكانيكا ، فالخازن يقتبس منه

فصولاً في كتابه ميزان الحكمة . وفي النسخة المطبوعة من ميزان الحكمة نجد بابس يسمى قيقوس .

هذا ؛ وتذكر المصادر العربية كتباً أخرى كثيرة عرفها العرب ، مثل كتب ديوفانتس وأبرخس التي شرحها أبو الوفاء البوزجاني ، ولكن يبدو أنه قد فقد كل أثر لهذه الكتب وشروحها في المخطوطات العربية الباقية .

المصادر

أهم المصادر التي اعتمدناها في هذا البحث عدا فهارس المكتبات الهامة والأصول المخطوطة والمطبوعة الكتب التالية :

١ - M. Steinschneider, Die arabischen Uebersetzungen aus dem Orieichischen (Leipzig, 1897).

هذه بالإضافة إلى بحوث كل من شتاينشنايدر ووستنفلد في الترجمات العربية والعبرية .

٢ - Brockelmann : Geschichte der Arabischen Litteratur (Leiden, 1937 — 1947)

رغم شهرة هذا الكتاب وأهميته ينبغي أن يؤخذ بحذر ، لاسيما فيما لايتعلق بالكتب الأدبية والتاريخية ، ذلك أنه يعتمد أسماء الكتب التي في الفهارس من غير تحقيق . وبعض هذا القول ينطبق على اشتاينشنايدر ووستنفلد وسوتر ولذا كان معولنا على الكتب التالية أوسع :

٣ - Carmody : The Astronomical Works of Thabit b. Qurra, (U. C. P., 1960)

٤ - Carmody : Arabic Astronomical and Astrological Sciences in Latin Translation (U.C.P., 1956)

٥ - Sarton : Introduction to the History of Science (Carnegie, 1927 — 1948)

وهذا مرجع لا يستغنى عنه ولكن ينبغي استعماله مع مقالات مجلة إمزييس التي تصحح معلوماته أو تضيف إليها .

٦ - Lynn Thorndike : History of Magic and Experimental Science (N.Y., 1923 — 30)

- Haskins : Studies in the History of Mediaeval Science — ٧**
(N.Y., 1960)
- Sarton : A History of Science, Ancient Science, (Oxford, — ٨**
1953)
- Sarton : A History of Science, Hellenistic Science (Har- — ٩**
vard, 1959)
- Heath : The Thirteen Books of Euclid (Cambridge 1925) — ١٠**
- Heath : Greek Mathematics (Oxford, 1921) — ١١**
- Heath : The Works of Archimedes (1897, 1912, Dover — ١٢**
Edition)
- Heath : Apollonios of Perga, (Cambridge, 1896) — ١٣**
- ويمتاز هيث بسعة اطلاع في الرياضيات الإغريقية وترجماتها اللاتينية
ولكنه لايعنى كثيراً بالترجمات العربية ومعرفته بها سطحية . هذا عدا
مخطوطات عربية وإغريقية ولاتينية كثيرة قد اكتشفت من بعده .
- ١٤ — مجلة معهد المخطوطات وفهارسها ومقالاتها التي تتحدث عن محتويات
مكتبات لم تنشر لها فهارس .
- Aldo Mieli, La Science Arabe, (Leiden, 1938) — ١٥**
- Abetti : History of Science, (Sidgwick & Jacson, 1958) — ١٦**

الفارابي اللغوى

وتحقيق مقدمة معجمه ديوان الأدب

بقلم : اصمغر مختار عمر

تمهيد :

كان القرن الرابع الهجرى هو العصر الذهبى للمعاجم العربية ، ففيه ظهرت الجمهرة لابن دريد ، والمحيط للصاحب بن عباد ، والبارع للقالى ، وتهذيب اللغة للأزهري ، والمجمل والمقاييس لابن فارس ، والصحاح للجوهري . وفيه أيضا ظهر ديوان الأدب للفارابي .

التعريف بالفارابي

اسم ونسب : هو أبو إبراهيم إسحق بن إبراهيم الفارابي نسبة إلى فاراب ، وهى مدينة وراء نهر سيحون .

مولده : لا نعرف بالتحديد سنة ميلاده ، فقد سكنت كتب التاريخ عن بيان ذلك . ولكن إذا علمنا أنه كان من أقران الأزهري وعلمنا أن الأزهري ولد سنة ٢٨٢ هـ ، أمكننا أن نحدد بأنه ولد فى أواخر القرن الثالث الهجرى أو أوائل القرن الرابع على أكثر تقدير .

رحلاته : لم يذكر لنا المؤرخون للفارابي شيئا عن رحلاته وأسفاره رغم ما قالوه من أنه سافر الكثير . وكل ما نجده رواية عن رحلته إلى اليمن ومقامه بزييد . وأول من قال ذلك القاضى الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيبانى القفطى المتوفى سنة ٦٢٤ هـ - وهو والد القفطى صاحب إنباه الرواة - وكان قد تزهّد آخر حياته وانتقل إلى اليمن وأقام بها إلى أن مات . وقد ذكر هذه الرواية ياقوت ، وتناقلها المؤرخون

من بعده . وسنذكر هذه الرواية بنصها لأنها تحمل في طياتها أسباب رفضها والتشكك في صحتها . قال ياقوت : « كتب إلينا القاضي الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي من بلاد اليمن وكان قد سافر إلى هناك وأقام ، قال : مما أخبركم به أن أبا إبراهيم إسحق الفارابي مصنف كتاب ديوان الأدب ممن ترمى به الاغتراب وطوح به الزمن المنتاب إلى أرض اليمن ، وسكن زييد وبها صنف كتابه ديوان الأدب ، ومات قبل أن يروى عنه . وكان أهل زييد قد عزموا على قراءته عليه فحالت المنية دون ذلك .. قال وكانت وفاته سنة ٤٥٠ والله أعلم »

ونحن نشك في صحة هذه الرواية ، ومن قبل تشكك فيها ياقوت نفسه ، والقفطي صاحب إنباه الرواة . وسندنا في ذلك .

١ - الروايات التي ذكرها ياقوت والقاطعة بوجود هذا الكتاب في فاراب وسماعه على الفارابي قبل وفاته . ومن بينها قوله : « قرأت بخط الشيخ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري .. قال : قرأته على أبي إبراهيم رحمه الله بفاراب » . وقوله : « قال الحاكم : قرأت بعضه .. على أبي يعقوب يوسف بن محمد .. الفرغاني .. قال : قرأته على أبي علي الحسن بن علي .. الزاميني ، وقرأه أبو عليّ على أبي إبراهيم » . ولهذا عقب ياقوت على هذه الروايات بقوله : « فهذا مع وضوحه وكون هؤلاء المذكورين مشهورين معروفين ، ومعرفتي بالخطوط الموجودة على النسخة كعرفتي بما لا أشك فيه ؛ يبطل ما كتب إلينا القاضي القفطي من كون هذا الكتاب صنف بزييد وأنه لم يسمع على مؤلفه » .

٢ - أن هذه الرواية تحدد سنة وفاته بسنة ٤٥٠ هـ . وهذا غير صحيح ؛ فالعلماء مجمعون على أنه مات في القرن الرابع ، وإن اختلفوا في تحديد سنة وفاته .

٣ - وقد نبئ القفطى (الابن) دخول الفارابى اليمن وعد ذلك من خلط
 اليمنيين ، وذكر رواية تفسر لنا سر هذا الوهم والتخليط فقال : « وذكر
 لى أحد نقلة العلم مذاكرة ؛ أن مشايخ الأدب باليمن يذكرون أن أبا العلاء
 كان يحفظ ما يمر بسمعه . . ويذكرون أن رجلا منهم وقع إليه كتاب فى
 اللغة سقط أوله وأعجبه جمعه وترتيبه فكان يحمله معه ويحج ، فإذا اجتمع
 بمن فيه أدب أراه إياه ، وسأله عن اسمه ، واسم مصنفه ، فلا يجد أحداً يخبره
 بأمره . واتفق أن وجد من يعلم حال أبى العلاء فدُل عليه ، فخرج الرجل
 بالكتاب إلى الشام ووصل إلى المعرة واجتمع بأبى العلاء . . وأحضر الكتاب
 وهو مقطوع الأول ، فقال له أبو العلاء : اقرأ منه شيئاً فقرأه عليه فقال له
 أبو العلاء : هذا الكتاب اسمه كذا ومصنفه فلان . ثم قرأ عليه من أول
 الكتاب إلى أن وصل إلى ما هو عند الرجل فتقل عنه النقص ، وأكمل عليه
 تصحيح النسخة ، وانفصل إلى اليمن فأخبر الأدباء بذلك . وقد قيل : إن هذا
 الكتاب هو ديوان الأدب للفارابى اللغوى . . وأهل اليمن يَهيمون فيه ويقولون
 مات بعد سنة ٤٠٠ ويزعمون أنه دخل اليمن . وكأنهم خلطوا وظنوا أن
 الذى دخل به من عند أبى العلاء هو المصنف ، وليس كذلك . وإنما هو
 المصحح ، ولم يحققوا أمره لغفلتهم » .

فالذى دخل اليمن ، ومات قبل أن يُقرأ عليه الكتاب هو السائل وليس
 المؤلف ، وهو ما تتناسب سنة وفاته مع زمن وفاة أبى العلاء المعرى .

٤ - وشيء آخر نأخذه من هذه الرواية وهو أن ديوان الأدب لم يكن
 متداولاً بين اليمنيين معروفاً عندهم ، وإلا لما حار هذا الباحث فى الاستدلال
 على اسمه ومعرفة مصنفه حتى اضطر إلى الرحيل إلى الشام وقصد أبى العلاء .
 ولو أن الفارابى ألفه عندهم وبين أظهرهم لاشتهر بينهم وما خفى أمره عليهم .

٥ - ودليل آخر نبني دخوله اليمن ومقامه بزييد ، وهو أننى استوعبت
 كل ما تحت يدى من مراجع فى تاريخ اليمن وزبيد بوجه خاص ، واهتممت

بكتب التراجم على الأخص ، فلم أجسد فيها للفارابي ذكراً .

ومعنى هذا كله أن « الفارابي » لم ينتقل إلى اليمن ، ولم يؤلف كتابه في زبيد . فهل معنى هذا أنه ألفه « بفاراب » ؟ لا أرى ذلك أيضاً ، لأنه من المستبعد أن يؤلف معجم عربي في بيئة تركية ، ولأن من يؤلف معجماً كهذا يحتاج إلى مراجع كثيرة ، وإلى مشافهة للعلماء وتلق عن الثقات ، وهذا ما لا يتيسر في « فاراب » . فمن المعقول إذن أن يكون « الفارابي » قد ذهب إلى « بخارى » عاصمة السامانيين والتي بعلماء بلده الذين كانوا يجتمعون في البلاط الساماني ، ومن المعقول أيضاً أن يكون قد رحل إلى المشرق وقصد « بغداد » واستفاد من مكتباتها والتي بعلمائها ، ومن المعقول كذلك أن يكون قد ألف كتابه في « بغداد » ، ثم تلفت حوله فلم يجد من يجيزه عليه ، لأن الخلفاء كانوا - في ذلك الوقت - ألعبوا في أيدي الأتراك ، وكانوا قد فقدوا أملاكهم وأفلس خزائنهم لدرجة أنهم تطلعوا إلى بعض حكام الإمارات القريبة من العراق يستعينون بهم عليهم ينجحون في إنقاذ الموقف ، ولأن الحكم الفعلي كان في يد الأتراك وهم كانوا في شغل شاغل عن العلم والعلماء بتدبير الدسائس وتببيت المؤامرات ، فضلاً عن أنهم كانوا أعاجم ومن رجال الحرب الذين لا يقدرون العلماء قدرهم ، ففضل « الفارابي » أن يحمل كتابه ويعود به إلى مسقط رأسه . وهناك جلس لتدريسه وإقراؤه لتلاميذه .

وما يدل على أن الكتاب قد انتهى به المطاف إلى « فاراب » ما سبق أن نقلناه عن ياقوت من أن « ديوان الأدب » قد قرئ على مؤلفه « بفاراب » . كما نلاحظ أن أقدم نسخ ديوان الأدب قد ظهر في بلاد ما وراء النهر وما تاجها . وقد رأى ياقوت نسخة منه بتهريز بخط الجوهري كتبها سنة ٣٨٣ هـ . وفي معهد المخطوطات نسخة منه كتبت سنة ٣٩١ هـ للأمر السيد إسماعيل بن توج « بجرجان » . كما رأى القفطي نسخة منه كتبت في « ترمذ » . وكذلك فإن أقدم دراسة حول ديوان الأدب ظهرت في هذه المنطقة على يد « الحسن بن مظفر

النيسابورى « اللغوى الذى ألف تهذيب ديوان الأدب وكان مقبياً « بنحوارزم »
وتوفى سنة ٤٤٢ هـ . وهناك قصيدة للقاضى «نشان بن سعيد الحميرى» فى مدح
ديوان الأدب ختمها بقوله :

روض من الآداب أصبح ضائعاً فى معشر عجم تُعدّ من العرب
لا عيب فيه غير أن لبابه أضحى غريباً فى زمان موثب
فهذا يوحى بأن الكتاب قد وجد فى بيئة عجمية ، ولذلك لم يقدرَ حق
قلره ولم ينل حظه من الشيوخ والشهرة .

صلته بالجوهري :

اتفق المؤرخون على أن « الفارابى » خال « الجوهري » وأن « الجوهري »
تتلمذ عليه ، وقد ذكر ياقوت أنه قرأ « ديوان الأدب » على خاله
« بفاراب » ، وذكر أيضاً أنه كتب نسخة منه بيده .

وفاته :

اختلف فى سنة وفاته ، فذكر القفطى أنه مات سنة ٣٩٨ هـ ، وجاء
على إحدى النسخ المخطوطة من ديوان الأدب أنه مات سنة ٣٧٨ هـ ، وذكر
بعضهم أنه مات سنة ٣٧٠ هـ وبعض آخر أنه مات سنة ٣٥٠ هـ .

ونحن نستبعد رواية القفطى لأنه ذكر أن الجوهري مات سنة ٣٩٨ هـ ،
فلو كان الجوهري وخاله ماتا فى عام واحد لكان شيئاً يستحق الذكر
والإشارة إليه . كما نستبعد الرواية الثانية لأننا لا نعرف كاتبها ، وما أكثر
ما نجد مدوناً على أغلفة المخطوطات دون أن يكون له سند تاريخى . فلم يبق
إلا الروايتان الأخيرتان ، ولسنا نملك وسائل الموازنة بينهما والقطع بإحدهما
وإن كنا نختار أنه مات فى سنة ٣٥٠ هـ لأن عليه أكثر المؤرخين ولأنه المشهور .

مؤلفاته :

ذكر المترجمون للفارابي ثلاثة كتب ألفها هي : « ديوان الأدب » ، « وبيان الإعراب » ، « وشرح أدب الكاتب » .

وهناك كتاب ينسب إليه وهو « الألفاظ والحروف » . ومن نسبة إليه محققو المزهر للسيوطي . وترجع قيمة هذا الكتاب إلى أن صاحبه يعتبر أول من وضع قائمة تفصيلية محددة للقبائل التي يستشهد بها والقبائل التي لا يستشهد بها ، وهي القائمة التي نقلها السيوطي في « المزهر » و « الاقتراح » وتناقلها الباحثون من بعده . وليس الكتاب بين أيدينا حتى يمكننا أن نقطع برأى فيه . إذ هو في عداد الكتب المفقودة التي لم تحظ حتى بإشارة عاجلة من أصحاب التراجم . ونسبة هذا الكتاب للفارابي اللغوي محفوفة بالشك لسببين : أولها : أنني لم أجد أحداً من كتّاب التراجم والطبقات قد نسب إليه .

وثانيهما : أن السيوطي نسب هذا الكتاب لأبي نصر الفارابي ، ومن قبله نسبة أبو حيان كذلك لأبي نصر الفارابي وسماه « كتاب الحروف » . ولا يكتفى صاحبنا الفارابي بأبي نصر وإنما هو أبو إبراهيم كما سبق أن ذكرنا .

فتحن إذن أمام أحد احتمالين ، إما أن يكون الفارابي اللغوي هو مؤلف هذا الكتاب ، ويكون السيوطي وأبو حيان قد أخطأ في الكنية كما أخطأ أخ لها من قبل وهو « ابن الأنباري » في نزعة الألباء حيث كناه بأبي نصر .

وإما أن يكون مؤلفه فارابيا آخر يكتفى بأبي نصر . والذي كنى بهذه الكنية الفارابي الفيلسوف والجوهري صاحب الصحاح . ونحن نستبعد أن يكون الفيلسوف هو مؤلف هذا الكتاب رغم أن الصفدى وابن أبي أصيبعة قد نسباه إليه ؛ إذ ليس من المعقول أن يقوم بهذه الدراسة اللغوية الواعية غير لغوي متخصص . كما نستبعد أن يكون هو إسماعيل بن حماد صاحب الصحاح ، لأنه لم يشتهر بهذه الكنية ، وإن كنى بها ونسب إلى فاراب ، وإنما اشتهر بالجوهري .

ولذا فنحن نرجح أن يكون هذا الكتاب للفارابي اللغوي وتكون نسبته للفيلسوف من قبيل خلط المؤرخين في مؤلفاتهما نتيجة لاشتراكهما في الاسم . وقد رأينا منهم من نسب ديوان الأدب للفيلسوف مع قطعنا بأنه ليس له .

وكل هذه المؤلفات للفارابي قد ضاعت فيما ضاع من تراثنا القديم ، ولم يبق لنا منها سوى ديوان الأدب . ولقد كان الفارابي مجدوداً في كتابه هذا فوصلت إلينا منه نسخ كثيرة بشكل يلفت النظر .

نسخ ديوان الأدب :

تبلغ نسخ ديوان الأدب الموجودة في مكتبات العالم عشرات النسخ موزعة على أماكن كثيرة ، في أبا صوفيا ، ولیدن ، وباريس ، ولندن ، واسطنبول ، وطهران ، وغيرها^(١) .

أما النسخ الموجودة في مصر فبعضها مخطوط في دار الكتب وبعضها مصور بمعهد المخطوطات . فأما نسخ دار الكتب فعددها ست ، منها الناقص ومنها الكامل . فهناك نسخة كاملة برقم ٢٠٥ لغة كتب في آخرها : « الفراغ من كتابة الديوان والانتفاء إلى آخره ؛ عشية الأحد لآخر ليلة من رجب من شهور سنة أربع وسبعين وخمسمائة سنة » . ولكن لاحظت أن كلمة « خمسمائة » غير واضحة ويبدو فيها أثر كشط . فلعل أحداً غير التاريخ . وهذه النسخة تقع في ٢٢٠ ورقة متوسطة الحجم ومزودة بفهارس للأبواب وبإحصاء بأبواب الأسماء من كتاب السالم .

وهناك نسخة أخرى كاملة برقم ٣٨٣ لغة كتب في آخرها . اتفق الفراغ يوم السبت الثالث من شوال سنة ٦٢٩ هـ ، على يد أضعف خلق الله وأحوجهم

(١) انظر « بروكلن ١٥ : ١٢٨ ، الملحق ١ : ١٩٥ ، ٣ : ١١٩٦ ، تذكرة

النوادر من المخطوطات ص ١١١ ، مجلة المكتبة العراقية عدد مايو ١٩٦٢ .

إلى رحته ، محمد بن عثمان بن مامى بن مؤمن بن موسى البلغارى .
وتقع فى ٤٠٥ ورقة ، وكتبت بخطوط مختلفة ، وتمتاز بالضبط والوضوح
فى معظم صفحاتها .

ونسخة ثالثة كاملة برقم ٣٤٤ لغة ، وتقع فى جزئين كتب أولهما بخط
مخالف للثانى ، وكتب فى صدر الجزء الأول . كتاب ديوان الأدب
المشتمل على ستة كتب ... وفى أسفل الصحيفة قصيدة للقاضى نشوان بن
سعيد الحميرى فى مدح ديوان الأدب ، وسنذكرها فيما بعد .

ونسخة رابعة برقم ٤٩٨ لغة تيمور ، كتبت سنة ١١٤٦ هـ ، وهى
نسخة غير مضبوطة بالشكل وخطها غير واضح وأسطرها مزاحة .

أما النسختان الأخريان فناقصتان ، أولاهما برقم ٢٦٤ لغة ، وتنقص
من آخرها جزءاً كبيراً . ولم يكتب عليها تاريخ النسخ . وقد لاحظت عليها
كثرة الحواشى وإدماجها فى الأصل . والثانية برقم ٤٢٣ لغة ، وتشتمل على
كتاب السالم فقط من المعجم ، وكتبت سنة ٦١١ هـ .

أما نسخ معهد المخطوطات - كما جاء فى فهرست المعهد - فهى :

١ - نسخة برقم ١٢٤ لغة مصورة من مكتبة بشير أغا (أيوب)
باصطنبول رقم ١٢٨ كتبت سنة ٣٩١ هـ وعدد أوراقها ٢٠٠ ورقة . وهى
النسخة الأخيرة التى فرغ المؤلف من ترتيبها وتقريرها . وتنقص من
أواخرها جزءاً كبيراً .

٢ - نسخة رقم ١٢٥ لغة مصورة عن قليج على باصطنبول رقم ٨٠٧ ،
كتبت سنة ٥٤٠ هـ وهى ناقصة كذلك .

٣ - الجزء الأول من نسخة برقم ١٢٦ مصورة عن مكتبة جامعة
اصطنبول برقم ٦٣ ، كتبت فى أوائل القرن الخامس . وبه نقص فى أوله .

٤ - الجزء الثاني من نسخة برقم ١٢٧ لغة مصور عن مكتبة جامعة
اصطنبول برقم ١٤٣٤ كتب سنة ٣٧٢ هـ .

٥ - نسخة أخرى مصورة عن مكتبة يوسف باشا الخالدي ، كتبت
سنة ٥٨٨ هـ .

٦ - نسخة أخرى مصورة عن مكتبة الفتياى بالقدس ، كتبت سنة
٦٣٢ هـ .

ديوانه الأدب فى نظر القدماء :

عرف القدماء قيمة ديوان الأدب وكانت له بينهم منزلة سامية .
وقد استفاد منه الكثيرون ، واتخذوه مصدرا من مصادرهم . كما أثنى عليه
العلماء ووصفوه بأرفع الصفات ؛ فسموه « الجامع لديوان الأدب » ،
ووصفوه بأنه « ميزان اللغة وميعار العربية » . وقال عنه ياقوت « المشهور
اسمه الذائع ذكره » . وكان أبو العلاء المعرى يحفظه عن ظهر
قلب . وهو الذى أكمله للأديب اليمنى حينما عثر على جزء منه وأعجبه
بجمعه وترتيبه . وحينما دخل الكتاب اليمن ، لاقى من أهله عناية تامة ،
وانكبوا عليه يقرءونه وينسخونه ويتكلمون على فوائده .

وقد تداوله الباحثون منذ صدوره واحتفلوا به وأخذوا يقرءونه على
العلماء ويتناولونه بالشرح والدرس :

فقد قرأه الجوهري على مؤلفه بفاراب ثم أعاد قراءته على أبي السرى
محمد بن إبراهيم الأصبهاني بأصبهان ، ثم عرضه على أستاذه أبي سعيد
السيرافي ببغداد فقبله ولم ينكره فصار عنده من صحاح اللغة .

وقرأ الحاكم بعضه على أبي يعقوب يوسف بن محمد بن إبراهيم
الفرغانى الزبرقانى الذى قرأه كله على أبي على الحسن بن على بن سعد
الامينى الذى قرأه على الفارابى .

وقرأه أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز ؛ من أوله
إلى آخره على الجوهري وصححه له .

وقرأه أبو يوسف يعقوب بن أحمد ، على أبي سعد وصححه عرضاً بنسخته
وفُرج منه في ذى القعدة سنة ٤٢٩ هـ .

وقرأه على يعقوب ولداه على والحسن . وأعاد الحسن قراءته على
والده قراءة بحث واستقصاء من أوله إلى آخره بما على حواشيه من
الفوائد ، وشرح الأبيات في شهر سنة ٤٦٣ هـ .

ورواه شيخ الإسلام الشوكاني عن شيوخه . وذكر إسناده في كتابه « إتحاف
الأكابر بإسناد الدفاتر » حتى وصل به إلى الجوهري صاحب الصحاح
الذي رواه بدوره عن المؤلف .

كما ملحه كثير من الشعراء فقال أحدهم :

كتاب ديوان الأدب	أحلى جنى من الضرب
ما ضرراً من يحفظه	خمول ذكرٍ أو نسب
يرفعه كتابنا	أعلى الأعالى والحسب
ألفه الشيخ الذي	أضحى إماماً في الأدب
واعترف الناس له	بالفضل إلا من كذب

ومدحه القاضي نشوان بن سعيد الحميري بقوله :

نعم الكتاب كتاب ديوان الأدب	نعم الذخيرة فهمه والمكتسب
في كل باب منه كنز دونه	كنز اللجين ودونه كنز الذهب
ناهيك من علم شريف قدره	يسمو بصاحبه إلى أعلى الرتب
كل العلوم بها إليه خصاصة	في القصد والتوجيه منها والخطب
يا دفنوا جمع المحاسن كلها	وغدا له فضل على كل الكتب
فهو المولى في السهام إذا اعتزى	وهو المجلى في الجياد إذا انتسب

وإذا جرت كتب الأنام إلى مدى فالسبق خالصة لديوان الأدب
روض من الآداب أصبح ضائعاً في معشر عجم تعد من العرب
لا عيب فيه غير أن لبابه أضحى غريباً في زمان موثب

ملحة الفارابي اللغوية :

كان الفارابي عالماً من أعلام اللغة ورائداً من الرواد المعجميين الذين أسهموا في نشأة المعجم العربي وحددوا معالم السبيل لمن بعدهم . وهو لم يأخذ مادته اللغوية من معاجم السابقين فيكون عمله محصوراً في تنظيم المادة الموجودة في المعاجم تنظيماً جديداً ، وإنما اعتمد أساساً على كتب المجاميع اللغوية ، مثل : « إصلاح المنطق لابن السكيت » و « الغريب المصنف لأبي عبيد » و « أدب الكاتب لابن قتيبة » . وعلى الكتيبات اللغوية ككتب الهمز والنوادر والصفات والأضداد والخيل والإبل وخلق الإنسان والنبات والشجر والنخل والكرم . . . الخ ، ولذلك نجد في معجمه مادة لا نجدها في العين أو الجمهرة .

وإلى جانب ذلك ضمت الفارابي معجمه كثيراً من الآراء اللغوية والملاحظات المهمة ، التي ساعد عليها ترتيب المعجم على نظام الأبنية من ناحية ، وفقه الفارابي للغة العرب ووقوفه على أسرارها من ناحية أخرى . وقد خرجت ، بعد تبعية لهذه الآراء والملاحظات ، بحكم على الفارابي بسعة الاطلاع ، وغزارة المحفوظ ، ووفرة الحصول . كما خرجت بحكم آخر ، هو ذكاؤه ، وظهور شخصيته ، واهتمامه إلى حقائق غابت عن أذهان السابقين ، وإلى نظريات لغوية لا يزال يعترف بها البحث اللغوي الحديث حتى الآن .

من ذلك حديثه عن « التوهم » وهو ما يسميه اللغويون المحدثون « القياس الخاطئ » ، في قوله - بعد أن ذكر أن من مصادر

فَعَلَّ يَفْعِل (بفتح الماضي وكسر المضارع) المعتل المهدى والسرى :
« وهذا البناء قليل ، وذلك أنه من أبنية الجمع ، والدليل على صحة
هذا القول أن بعض العرب يوثنها على توهم أنها جمع هُدْيَة وسُرْيَة .
وقوله في باب الافتعال من المثال كالانزان : « وقد بُنيت على
هذا الإدغام أسماء من المثال توهماً أن التاء أصلية ، لأن هذا الإدغام
لا يجوز إظهاره في حال ، فمن تلك الأسماء النخمة ، والتجاء ، والترات ،
والتقوى ، والتكلة ، والتكلان ، والتهمة » .

ومن ذلك حديثه عن : نظرية المخالفة بين حركة الماضي والمضارع في الثلاثي
المجرد . وعن : ضرورة اشتغال باب « فَعَلَّ يَفْعِل » على أحد حروف
الخلق في موضع العين أو اللام . وعن : لزوم باب فَعُلَّ يَفْعُل ، وسر التزام
الضم في الماضي والمضارع معاً .

ومن ذلك تركه عدَّ همزة الوصل من حروف الزيادة بخلاف السابقين ؛
فاستفعل عنده مزيدة بالسين والتاء في أولها . وافتعل مزيدة بالتاء بين
الفاء والعين . وانفعل مزيدة بالنون في أولها . وهذا سليم جداً لأن الألف
ها هنا ليست من حروف المعاني ، وإنما جيء بها لمجرد التوصل للنطق
بالساكن دون أن يكون لها تأثير في معنى الصيغة . ومما يدل على تفضُّته
لذلك وقصده إليه قصداً ؛ أنه عدَّ ألف المفاعلة من حروف الزيادة ، وهذا
عين الصواب ، لأنها زيادة تؤثر في معنى الصيغة فلا بد من عدها وإدخالها
في الاعتبار .

كما اهتدى إلى معان جديدة لصيغ الزوائد لم أجدها عند السابقين .
ومن ذلك ذكره ، أن صيغة استفعل وردت بمعنى « أن منه ذلك » مثل
استحضر التهرُّ ، واستحصد الزرعُ . وهذا المعنى لم يذكره سيويه في كتابه ،
ولا ابن قتيبة في أدب الكاتب ، ولا المبرد في المقتضب . كما أنه ذكر لصيغة
انفعل أربعة استعمالات ولم يتحدث ابن قتيبة عن هذه الصيغة ، وذكرها
سيويه استعمالاً واحداً .

وصف ديوانه الأدب :

قدّم الفارابي لمجمعه بمقدمة طويلة تناول فيها مسائل عدة ، ثم أتبعها المادة اللغوية موزعة على أبوابها بحسب أبنيتها . وذيل معظم أبواب الأفعال بأحكام تصريفية .

أما المقدمة : فقد عالج فيها الفارابي بعض القضايا اللغوية والتصريفية ، وكشف عن منهجه الذى سلكه فى تنظيم المادة اللغوية وتبويبها . كما أشار إلى مؤلفات اللغويين السابقين له ونقداهم نقداً إجمالياً على نحو ما سئرى فيما بعد .

وأهم ما يلفت النظر فى هذه المقدمة حديثها التفصيلى الدقيق عن منهج الكتاب ، وإسهابها فى شرح نظامه وخطته . ويرجع ذلك إلى تعدد جوانب هذا المنهج وتشعب نواحيه ، فضلاً عما فيه من جدة وإبتكار ٥

كما أنها تكشف لنا إعجاب المؤلف باللغة العربية وتقديسه لها ، وإيمانه بفضلها على سائر اللغات ، واختصاصها بميزات لا توجد فى أخواتها ، وتبين عن رأيه فى توقيفية اللغة ونسبة وضعها إلى الله . وهو رأى نادى به من قديم كثير من اللغويين .

وهى بعد ذلك تدلنا على مقدرة الفارابي الفائقة فى فن الصرف والاشتقاق ، ودرايته الثامة بمسائله ، وتبحره فى فهم أبحاثه :

وأما المادة اللغوية فلسنا فى حاجة إلى تفصيل الحديث عن ترتيبها ، فقد تكفلت المقدمة التى حققناها ببيان ذلك ٥

وأما التذييلات فقد تناولت بالتفصيل أنواع المشتقات ، وتعرضت لكثير من الأحكام التصريفية العامة . وكان الغرض منها الجمع بين المادة اللغوية المسموعة ، والأخرى المقيسة ، حتى يضم المعجم أكبر قدر ممكن من الألفاظ ، ما لا ضابط له بالنص عليه ، وما له ضابط بذكر قاعدته ،

قيمة ديوان الأدب :

كان ديوان الأدب فتحاً جديداً في تاريخ المعاجم العربية ، ودفعة موفقة إلى الأمام في ميدان البحث اللغوي . وترجع قيمته إلى ما يأتي :

١ - ترتيب كلماته على الترتيب الهجائي المعروف ، وسيره على نظام الباب والفصل . وهو أول معجم سلك هذا النظام ، وأخذ عنه أصحاب المعاجم من بعده .

٢ - أنه أول معجم عربي جامع اتبع نظام الأبنية في ترتيب الألفاظ . ولم يأخذ التأليف في الأبنية قبل الفارابي صورة المعجم الكامل الذي يتجه إلى حصر المادة اللغوية وتوزيعها على الأبنية في نظام معين ، وإنما اتجه بعض اللغويين إلى حصر الأبنية والتمثيل لها ، واتجه بعض آخر إلى العناية ببعض الأبنية ومحاولة حصر ألفاظها . أي أن عملهم كان فاقداً لأهم عنصرين من عناصر المعجم الكامل وهما : الشمول والترتيب . وميزة الترتيب على الأبنية أنه يصون الكلمة من التحريف ويحتفظ بضبطها .

٣ - طرحه نظام التقاليب الذي بدأه الخليل ، واقتنى أثره اللغويون من بعده . وبذلك فتح الباب أمام المعاجم العربية لتتخلص من طغيان شخصية الخليل ، وتكف عن الدوران في فلك نظامه ، وتبحث لها عن نظام آخر أكثر بساطة وأقل تعقيداً .

٤ - تركه للمقيس من ألفاظ اللغة ، اكتفاء بذكر قاعدته في المقدمة ؛ وفي الفصول التي ذيل بها كثيراً من الأبواب . وبهذا اطرَح كثيراً من الألفاظ القياسية التي تزحم المعجم ، وأمكن أن يجمع فيه - مع صغر حجمه - كثيراً من المادة اللغوية .

٥ - ترتيب المعجم على نظام الأبنية ، وجمع الكلمات التي على شاكلة

واحدة في صعيد واحد يفيد الصرفيين كثيراً ، ويطلعنا على خصائص الأوزان وما يفيد كل بناء من الأبنية ، كوزن « فُعَال » الذي يفيد الزيادة والكثرة ، وكصيغة فَعِيل التي تدل على الملازمة والمبالغة في الشيء ، كما يقفنا على معاني صيغ الزوائد كصيغة أفعَل وفاعل وفَعِّل واستفعل .. الخ .

٦ - من عيوب المعاجم أنها كثيراً ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثي مما يوقع الباحث في الحيرة . وقد تغلب الفارابي على هذه المشكلة بتوزيعه الأفعال على أبوابها . فليس في معجمه فعل واحد لم يرد إلى باب . ومن أمثلة ذلك قول الجوهري : « قلبته أى أصبت قلبه ، وقلبت النخلة أى نزعته قلبها » . ولم يذكر الباب . وقد ذكرها الفارابي في باب فَعَّل يفَعِّل .

التأثير في ديوانه بربروان الأدب :

أثر ديوان الأدب فيما جاء بعده من كتب اللغة . وقد أخذ هذا التأثير اتجاهات ثلاثة هي :

١ - اختصاره أو تأليف الشروح عليه : ولم يصلنا من هذا النوع شيء ، وإنما حفظت لنا كتب التراجم اسمي عالمين قاما بها . أحدهما : الحسن بن مظفر الذي ألف تهذيب ديوان الأدب . والآخر : محمد بن جعفر بن محمد الغوري الذي أخذ ديوان الأدب وزاد في أبوابه وأبرزه في أبهى أثوابه وأخرجه في عشرة مجلدات ضخمة .

٢ - الاستفادة به في جمع المادة اللغوية : وقد شمل ذلك معظم ما جاء بعده من مؤلفات لغوية وإن كنا نذكر من بينها على وجه الخصوص « فقه اللغة » للشعالبي و « العباب » و « التكملة » للصاغاني و « المزهرة » و « القول المجمل في الرد على المهمل » للسيوطي و « إكمال الإعلام بتقليث الكلام » لابن مالك ، و « إضاءة الراموس » لابن الطيب الفاسي ، و « المصباح المنير »

الفيومي : وعلى رأس هؤلاء جميعاً الجوهري في صحاحه الذي عبّ من ديوان الأدب عبا واستفاد منه كثيراً من مادته اللغوية ، فضلاً عن أخذه نظام الباب والفصل منه .

٣ - التأثير بمنهجه : وهذا النوع كثير كذلك . ومن أصحابه من اقتفى أثر المنهج بخلافه ومنهم من عدّل فيه تعديلاً قليلاً أو كثيراً . كما أن من أصحابه من جعل معجمه جامعاً لأبنية الأسماء والأفعال - كما فعل الفارابي - مثل القاضي نشوان بن سعيد الحميري في كتابه « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » ، والكاشغري في كتابه « ديوان لغات الترك » . ومنهم من قصره على أبنية الأفعال ومصادرهما ، كما فعل الزوزني في كتابه « المصادر » وبو جعفر في كتابه « تاج المصادر » . وهذا القسم الأخير قد استحدث بعد الفارابي . أما كتب الأفعال قبله فلم تكن تعرض للأفعال جملة ، وإنما كانت تتناول صيغتين اثنتين من صيغها وهما فعل وأفعل .

نهي في تحقيق المقدمة :

إذا قارنا بين نسخ ديوان الأدب التي بين أيدينا ، نجد أن أقدم نسخة منها تلك النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات برقم ١٢٧ لغة ؛ فقد ورد في فهرس المعهد أنها كتبت في سنة ٣٧٢ هـ . ويلها في القدم النسخة المحفوظة برقم ١٢٤ لغة ، فقد ذكر الفهرس أنها كتبت سنة ٣٩١ هـ . فكلتا النسخين إذن قديم وكلتاها كتبت في عصر المؤلف ويمكن اعتبارها أصلاً .

ولكنني وجدت أن النسخة الأولى تنقص من أوطأ جزءاً كبيراً وقد سقطت منها المقدمة كلها ولذا استبعدتها حين التحقيق .

وحينما أخذت ألقب في النسخة الثانية ، لم أجد عليها ما يؤيد هذا التاريخ الذي ذكر الفهرس أنها كتبت فيه ، ولم أجد كذلك ما يشير إلى أنها قد كتبت

في عصر المؤلف أو قرئت عليه ، بل على العكس من ذلك وجدت على الصفحة الأولى منها تاريخ النسخ متأخراً عن هذا التاريخ ، وهو شهر المحرم من سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

ولكنني من ناحية أخرى لاحظت ، بعد قراءتي في المعجم ، أن كثيراً من التعليقات والخواشي التي دونت على جوانب الكتاب قد سبقت بكلمة « قال أبو إبراهيم » أو « قال الشيخ » . وبعضها سبق بضمير المتكلم ، مما يدل على أن هذه الخواشي من إملاء المؤلف نفسه . وهذا يرجح ما ذكره الفهرس .

ومن أجل هذا وذاك فأنا أرى أن هذه النسخة التي صورها المعهد ليست هي النسخة التي رتبها المؤلف وأقرها ، وإنما هي نسخة أخرى كتبت متأخرة ولكنها منقولة عن نسخة قرئت على المؤلف وصححت عليه ، وحين جاء الناسخ نقل النسخة بنصها ، وبما عليها من تعليقات أملاها المؤلف نفسه ، ولكن الناسخ أخطأ في بعض الكلمات فنقلها مصحفة .

ومع ذلك فقد اخترت هذه النسخة أصلاً حين التحقيق لأنني اعتبرت أن نقلها عن نسخة أصيلة يعتبر توثيقاً لها ويعطيها ميزة لا توجد في سائر النسخ التي بين أيدينا .

وقد قابلت هذا النص على جميع النسخ الموجودة في دار الكتب وجعلت رمزها كالآتي :

السخة رقم ٣٨٣ لغة	رمزها	س
» » ٤٩٨ لغة تيمور	»	ت
» » ٢٣٤ لغة	»	هـ
» » ٢٦٤ لغة	»	ل
» » ٣٤٤ لغة	»	ص
» » ٢٥ لغة	»	ق

واليك هذه المقلمة :

رجعنا في ترجمة الفارابي إلى المصادر الآتية :

- إتحاف الأكابر للشوكاني - مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٢٢٤ مصطلح الحديث طلعت ، ورقة ٣٧ .
- إنباء الرواة للتفطلي ، طبع دار الكتب المصرية ١ : ٥٢ ، ٥٣ .
- الأنساب للسمعاني ، ورقة ٤١٥ .
- بنية الوعاة للسيوطي ، ترجمة لإسحق بن إبراهيم ، ص ١٩١ .
- تاريخ الإسلام للذهبي ، مصورة دار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ ، ج ٢٠ : ٢٣٠ .
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٢ تاريخ م ص ١٧٥ .
- سير أعلام النبلاء للذهبي ، مصورة دار الكتب المصرية رقم ١٢١٩٥ ح المجلد ١١ قسم ١ ورقة ١٨ .
- طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شعبة ، مصورة دار الكتب المصرية رقم ١١٩٨٨ ح ج ١ : ١٠٩ ، ١١٠ .
- عيون الثوارخ لابن شاكر ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٤٩٧ تاريخ . وفيات سنة ٣٧٠ .
- كشف الظنون لحاجي خليفة - طبع استنبول ص ٧٧٤ ، ٧٧٥ .
- معجم الأدباء لياقوت - طبع دار المأمون ج ٦ : ٦١ ، ٦٥ ، ١٥٩ ، ج ٩ : ١٩١ ، ١٩٢ .
- نزهة الألبا لابن الأنباري ، ترجمة الجوهرى ص ٤١٨ .
- نزهة العميون للملك الأفضل عباس بن علي ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٣٥١ تاريخ ص ٧٤ .
- الوافي بالوفيات للصفدي - مصورة معهد المخطوطات .

مقدمة ديوان الأدب

للفارابي

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين : قال [الشيخ أبو إبراهيم ^(١)]
إسحق بن إبراهيم [الفارابي] ^(٢) ، توله الله بعصمته في الدارين :
الحمد لله رب العالمين ، حمداً يبلغ رضاه ، ويمتري ^(٣) المزيد من فضله ،
ويستوجب به ما أعد من الكرامة الجليلة ، والنعمة الجزيلة ، في الدار
التي هي عقبى المتقين ، وجزاء المحسنين . والصلاة على خير البرية
المخصوص بالرفعة والفضيلة ، الذي أقسم بعمره ^(٤) ، وغفر له ما تقدم
وما تأخر من ذنبه ^(٥) ، محمد خاتم النبيين ، وعلى آله أجمعين . أما بعد ،
فإن الله قدّر الأشياء بقدرته ، ودبرها بحكمته ، وفضل بعضها على
بعض ، فلم يدخل فيما أثنى منها من مُنازعٍ نقض ، ليعرف البالغ
من المقصر ، والمقبل من المدبر . ولما دبر الحكيم الخلق هذا التدبير ، وكان من
قضائه [تفضيل] ^(٦) المصطفى عليه السلام على الخليفة ، ادخر له كل فاضل ،
وابتأر ^(٧) له كل نفيس ؛ من زمان ، وبلد ، وأصحاب ، واسم وتقطيع ^(٨) ،
وخلُق ، وسمت ، ونسب ، وعتر ، وأمة ، ولسان . فأما الزمان : فهو
زمان العلم ، والبيان ، والفصاحة ، والبلاغة ، والمنظوم ، والمثثور ، يتبارى

(١) إضافة من س ، ه ، ل ، ق (٢) يستخرج ويستدر.

(٣) في قوله تعالى : « لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون » . آية ٧٢ من سورة الحجر .

(٤) في قوله تعالى : « ليفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » . آية ٢ من سورة الفتح .

(٥) زيادة في سائر النسخ يستقيم بها المعنى . (٦) أى ادخر وقدم .

(٧) تقطيع الرجل : قده وقامته

أمله في ذلك شطينا شأوهم^(١)، بعيداً غورهم . وأما البلد فولد صفيه سيد المرسلين ، ومألف خليقته ، ومُبوأ خليله ، ومنشأ ذبيحه ، ومذبح الهدى لوجهه ، وموضع بيته الحرام الذي جعل مثابة للناس وأمناء^(٢) . وأما الأصحاب فهم مصابيح الأنام ، وغرر أهل الإسلام ، والأئمة المقتدى بهم ، والمتنافسون في الخيرات ، والموسومون بالبأس والنجدة . وأما الاسم : فهو المستغرق لجميع الحمد ؛ لأن الحمد لا يستوجبه إلا الكامل ، والتحميد فوق الحمد ، فلا يستحقه إلا المستولى على الأمد في الكمال . وأما التقطيع : فعلى الاعتدال ، لافيه طول بائن ، ولا قصر مقتحم^(٣) ، وخير الأمور أوسطها . وأما الخُلُق : فعلى ما أبان الله به فضله^(٤) ، وأنطق به كتابه ، فقال جل ذكره : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾^(٥) . وأما السم : فألوف يسع الداني والقاصي ، لافظاظه تتحامي ، ولا غلظ يفيض عنه^(٦) .

وأما النسب : فالأغر الأكرم ، الذي لا تنكر وساطته ، ولا تجحد نبأته . وقد أقرت العرب له بذلك ، ولم يدافعه عنه مدافع . وأما العرة فهي السفينة التي من ركبها نجا ، ومن نبا عنها تردى وهوى . وأما الأمة : فشاهدها على فضلها ؛ الله تعالى [حيث] ^(٧) يقول : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾^(٨) . وهي الأمة الوسط ، والشهداء على الناس^(٩) يوم الدين .

(١) في الأصل : بطينا ، والصواب من ق . والشطين : البعيد . والشأو : الأمد والشوط والغاية .

(٢) من قوله تعالى : «وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناء» . آية ١٢٥ من سورة البقرة .

(٣) المقتحم : المزدري المجتحر .

(٤) في الأصل : ما أتى إليه فضله والتصويب من سائر النسخ .

(٥) آية ٤ من سورة القلم .

(٦) من قوله تعالى : «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» آية ١٥٩

من سورة آل عمران .

(٧) زيادة من ه ، ق . (٨) آية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٩) من قوله تعالى : «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس» . آية

١٤٣ من سورة البقرة .

وأما اللسان فهو كلام جيران الله في دار الخلد ، وهو المنزلة من بين الألسنة من كل نقيصة ، والمعلّى على كل خسيصة ، والمهذب مما يُهجن أو يُستشنع ؛ فبنى مباني بان^(١) بها جميع اللغات ، من إعراب أوحده الله له ، وتأليف بين حركة وسكون حلاّ به . فلم يجتمع فيه بين ساكنين ، أو متحرّكين متضادّين^(٢) . ولم يلاق بين حرفين لا يتلفان ، ولا يعذب النطق بهما ، أو يشنع ذلك منهما في جرس النغمة وحس السمع ؛ كالعين مع الحاء ، والقاف مع الكاف ، والحرف المطبق مع غير المطبق ؛ مثل تاء الافتعال مع الصاد والضاد في أخواتهما ، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها^(٣) ، والياء الساكنة مع الضمة قبلها^(٤) ، في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تحصى .

وقد ألف السلف رحمهم الله ، في جمع هذا اللسان كتباً كثيرة ، تفاضلوا فيها ، وقيدوا منه فيها ما قيدوا ؛ من موجز ، وغير موجز ، ومعتدل بين المذهبين من غير أن يأتوا عليه . ومحسن ما ألف فعمّ بنفعه ، وشير فيما صنف فخص به الطبقة العليا ، ومقتصر فيما جمع ، فلم يعد بذلك أن عادّهم^(٥) في مذهبهم . وهو شيء إلهي لا يتقصاه الإحصاء بأقصى المجهود ، ولا يحاط به من ورائه باستفراغ الوسع . وقد أنشأت بتوفيق الله تعالى ، وبه الحول والقوة في ذلك — للشيخ

(١) البين : الفضل .

(٢) يشير بذلك إلى إهمال بعض الأبنية تجنباً للثقل ، كبنائهم فُعِلَ وفِعِلَ في الأسماء .

(٣) مثل : ميزان التي أصلها ميزان .

(٤) مثل : موطن وموسر فأصلهما مُبِيتن ومُيسر . (٥) أي دخل في عددهم .

«أبي الحسن أحمد بن منصور»^(١) أيده الله ، ولأولاده أبقاهم الله ، ولجماعة المسلمين - كتابا ، عملت فيه عمل من طبّ لمن حبّ ، مشتملا على تأليف لم أسبق إليه ، وسابقا بتصنيف لم أزاحم عليه : وأودعته ما استعمل من هذه اللغة ، وذكره [النحارير]^(٢) من علماء أهل الأدب في كتبهم ، بما وافق الأمثلة التي مثلت ، والأبنية التي أوردت ، مما جرى في قرآن ، أو أتى في سنة ، أو حديث ، أو شعر ، أو رجز ، أو حكمة ، أو سجع ، أو ، مثل ، أو نادرة .

فأما القرآن فوحى "أوحاه الله تعالى إلى الرسول عليه الصلاة والسلام مع روح القدس ، بلسان عربي مبين"^(٣) . وهو كلام الله ، وقول الله ، وتنزيل الله ، مفصّلا فيه مصالح العباد في معادهم ومعاشهم ، مما يأتون وما يذرون . ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة .

والسنة ما عمل به الرسول عليه السلام ورضيه لأمره . وفيها النجاة ، وبالوقوف عليها واستعمالها درك السعادة .

والحديث هو الخبر عن الأحداث في الأزمنة الثلاثة^(٤) . وهو الذي

(١) لم أستطع رغم التتقيب الكثير أن أحقق اسمه أو أقطع بشخصيته ، وإن كنت أرجح أنه أحد المشتغلين بالعلم ، وليس من رجال السياسة ؛ لأن الفارابي ذكره بوصف « الشيخ » . وهذا يزيد المسألة غموضا . فلو كان من رجال السياسة لأمكن التعرف عليه ، أما وأنه أحد المشتغلين بالعلم فكيف يمكن التعرف عليه ، مع ما يحيط بتاريخ هذه المنطقة وعلمائها من غموض . ومن أجل هذا أبقا إلى الخلد وأفترض أنه : أبو حامد أحمد بن منصور ، الإمام المحافظ الناقذ الأديب المتوفى سنة ٣٤٥ هـ . واختلاف الكنية لا يهمل هذا الغرض ، فن من العلماء لم يختلف في اسمه أو كنيته ؟ لقد اختلف في اسم أبي عمرو بن العلاء على أحد وعشرين قولا ، وكنى المؤرخون الفارابي بمدة كنى . وإهداء الكتب للمشايع والعلماء كان معروفا في هذا العصر . وقد أهدى الجوهري صحاحه للأستاذ « أبي منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي » ، وكان أدبيا واعظا أصوليا .

(٢) زيادة في سائر النسخ ، وبها يستقيم المعنى .

(٣) من قوله تعالى : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين » آيات ١٩٣ - ١٩٥ من سورة الشعراء .

(٤) في هامش الأصل : الماضي والراهن والمستقبل .

يدخله الصدق والكذب من بين دعائم الكلام الأربع (١) .

والشعر سبيله سبيل الكلام ؛ حسنه حسن وقبيحه قبيح . على أن مارواه العلماء منه حسن ، لأنهم تصفحوه بعقولهم ، ونظروا فيه بعيون آرائهم على كثرتهم ، واختاروا منه الأبلغ والأفصح والأصح ، فلهذا السبب آرى (٢) الشعر المثلّ في الجودة ؛ لأنه لافضل بينهما على هذا السبيل إلا النظم والنثر .

والرجز شيء موزون على غير وزن الشعر . وليس بينهما من الفرق إلا " اختلاف الأوزان . والحكمة أن يكون صنع " كامن " في مصنوع فيستنبط فيودع لفظة تشتمل عليه ؛

والسمع حكمة ألقت في لفظ قبول . بعضه ببعض ، وليس بينه وبين الشعر إلا الوزن وترك الوزن .

والمثلّ ما تراضاه الخاصة والعامة في لفظه ومعناه حتى ابتذله فيما بينهم ، وفأهوا به في السراء والضراء ، واستلدروا به المتمنع من الدّر ، وتوصلوا به إلى المطالب القصية ، وتفرجوا به عن الكرب المكربة ، وهو من أبلغ الحكمة ؛ لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة ، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة .

والنادرة حكمة صحيحة تؤدى عما يؤدى عنه المثلّ إلا أنها لم تشيع في الجمهور ، ولم يحتزنها إلا الخواص ، وليس بينها وبين المثلّ إلا الذيوع وضده .

وكل هذا لا يدرك إلا بإحكام هذا العلم وضبطه . وإن شيئاً يكون زمام هذه المحاسن وسببها ، والمرقى إليها ، والمشتغل عليها ، لأجل من كل جليل ، وأعلى من كل على " ، وأخرى أن يزع على ما سواه ، ويهر ما وراه . ورتبت كل كلمة ، فجعلتها أولى بموضعها مما يقدمها ويعقبها ؛ ليجدها

(١) في هامش الأصل : أمر وغير واستخبار ورغبة .

(٢) في سائر النسخ : وازى .

المرتاد لها في بقعتها بعينها ، رابضة من غير نص مطية أو لإدآب نفس^(١) .
 وجعلته ستة كتب : أولهن ؛ كتاب السلم . والثاني ؛ كتاب المضاعف .
 والثالث ؛ كتاب المثال . والرابع ؛ كتاب ذوات الثلاثة . والخامس ؛ كتاب
 ذوات الأربعة . والسادس ؛ كتاب الهمز .
 وجعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين : أسماء وأفعالا .
 وقدمت الأسماء في أمثلتها وأبوابها على الأفعال ، ثم تلوتها بالأفعال مبنية
 على مراتبها ومدارجها ، مقدماً الأحق فالأحق منها حتى أتيت على آخرها .
 وأبنت عن مواضع العلل بعلل شرحتها وأوضحتها^(٢) . منتخبا فيما
 ذكرت منها أحرأها بالذكر وأولأها بالقبول على كثرة أقاويل أصحابها
 فيها . واستشهدت بالأشعار الصحيحة المأثورة عن العلماء المتفنين لهذا الأمر
 وما كدت أعدو ما ذكروه واحتجوا به في كتبهم ، تيمنا بهم ، واقتفاء
 لآثارهم ، ورضا باختيارهم ، واعتمادا على صحة ما رويوا ، وعلماً أنهم
 أخذوا من كل ألف واحدا ، مما ميزوه بعقل صحيح ولبّ بارع ، وإيثارا
 للاتباع على الابتداع ؛ ابتغاء وجه ربّي الأعلى الأعظم ، الذي خلقني
 ولم أكن شيئا ، ورجاء ثوابه في التماس منافع المسلمين بما تكلفت من إنشاء
 هذا الكتاب ، وتيسيرهم لما يمسّهم ، من حاجة تصدق ، ومأربة تجدد .
 واستعنت الله على ذلك ، وتبرأت من الحول والقوة إلا به . وهو ذو
 فضل عظيم ، واسع كريم .

القول في تقسيم الكلام

الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل . فالاسم
 نحو فرس وزيد^(٣) . والفعل نحو ضرب وقتل ويضرب ويقتل . والحرف

(١) نص ناقته : استخرج أقصى ما عندها من السير . والإدآب : الإتيان .
 (٢) يعني بذلك التنزيلات التي أتبع بها كثيراً من أبواب الأفعال . وقد سبق الحديث عنها .
 (٣) في هامش الأصل : إنما قدم الفرس في الذكر لأنه نكرة والنكرة قبل المعرفة في الوضع .

نحو من وقد^(١) . والاسم له واحد وجمع^(٢) وتصغير ونسبة ومعرفة ونكرة . وقد يأتي من الأسماء ما يكون فيه بعض هذا دون بعض بعلته^(٣) . والفعل له ماض ومستقبل ومصدر وفاعل ومنفعل وواحد وجمع وتذكير وتأنيث واسم زمان واسم مكان . وقد يأتي من الأفعال ما يكون فيه بعض هذا دون بعض بعلته^(٤) . والحرف له صورة واحدة لا يتغير عنها إلا أن يجعل اسما فيجري مجرى الأسماء^(٥) .

القول في تقسيم أجناس الكلام

أجناس الكلام ما تضمنته أسماء الكتب الستة التي ذكرتها . فالسالم ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف^(٦) . والمضاعف ما كانت العين منه واللام من جنس واحد . والمثال ما كانت في أوله واو أو ياء^(٧) . وذو الثلاثة ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين . وذو الأربعة ما كانت اللام منه كذلك^(٨) . والهمزة كالحرف السالم في احتياله الحركات ، وإنما جعلت في حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بها .

(١) في هامش الأصل : قدم الأسماء على الأفعال لخفتها ، وقدم من على قد ؛ لأن من خاصة بالأسماء ، وقد خاصة بالأفعال .

(٢) في هامش الأصل : لم يذكر التثنية لأنها ليست بأصل ، لأنك تقول قست وقمتا وأذا ونحن .

(٣) في هامش الأصل : يعنى عدم السماع مثل الفلك فواحدها وجمعها سواء ، والقوم إذ هي جمع ليس له واحد ، وأمرؤ فليس لها جمع .

(٤) في هامش الأصل : مثل ينبغي ويذو ويدع .

(٥) في هامش الأصل : نحو : هل وبلى لا يتغيران .

(٦) كان حقه أن يقول : والهمز .

(٧) في هامش الأصل : وإنما سمي مثالا لأن الأمر منه مائل غيره ، فالأمر من هاب ووهب كلاهما هب . والأمر من زان ووزن كلاهما زن .

(٨) لم يفهم كثيرون مراد الفارابي بذى الثلاثة وذو الأربعة، وظنوا أنه يريد بهما الثلاثى والرابعى . وواضح أنه يريد بالأول الأجوف وبالثاني الناقص . وأصحاب هذا الاصطلاح هم الكوفيون وعلى رأسهم الفراء وابن السكيت . وقد اختار الفارابي هذا الاصطلاح لأنه كان ذا نزعة كوفية ، وقد أكثر في معجمه من استخدام مصطلحات أخرى لم . ولم أجد أحدا من المتقدمين قد صرح بسر هذه التسمية . وأول من رأيته يحاول ذلك الخطيب التبريزي الذي قال : وذلك لأن « غار » إذا رددت الفعل إلى نفسك قلت « غرت » فيكون على ثلاثة أحرف . و« حكى » =

القول في الفصل بين الأسماء والأفعال في البناء

الأسماء ثلاثة ضروب^(١) : ثلاثي ورباعي وخماسي ، نحو رجل وعقرب وسفرجل . وما دخل الأسماء من شيء سوى هذا فهو من الزيادات . والأفعال ضربان : ثلاثي ورباعي فقط ، نحو ضرب رقمط^(٢) . نقصت من الأسماء بدرجة لثقلها وخفة الأسماء : وما دخل الأفعال من شيء سوى هذا فهو من الزيادات .

القول في زيادات الأسماء والأفعال

زيادات الأسماء : حروف المد ، واللين ، والتاء ، والهاء ، والميم ، والنون ، واللام ، والهمزة .
زيادات الأفعال : حروف المد ، واللين ، والتاء ، والسين ، والميم ، والنون ، والهمزة^(٣) .

القول في تقديم بعض الأمثلة على بعض في بناء الكتاب

أولها الثلاثي المجرد ، ثم مالحقته الزيادة في أوله وهي الهمزة والميم ، ثم المثقل الحشو وهو عين الفعل ، ثم مالحقته الزيادة بين الفاء منه والعين ،

« إذا رددته إلى نفسك قلت « حكيت » فيكون على أربعة أحرف . ونحن نرى أن الكوفيين كانوا أبعد نظراً من ذلك ، فقد اهتموا في بحثهم عن الأبنية إلى حقيقة هامة هي أن منتهى أبنية الأجوف هو الثلاث لا يتجاوز ، ومنتهى أبنية الناقص هو الرباعي لا يتجاوز ، فاستفادوا من هذه الحقيقة في وضع هذا الاصطلاح . وقد استخلصت هذه الحقيقة بعد تتبعي لجميع الأبنية التي ذكرها الفارابي في مجعته . وهذا أولى من تحليل التبريزي . (تهذيب إصلاح المنطق ص ٢٤٢/٢٤٣ مخطوطة دار الكتب رقم ٥١٢ لغة) .

(١) في هامش الأصل : استبرج جمع الكثرة موضع القلة ، كقوله تعالى : ثلاثة قروء .

(٢) أي قارب الخطو .

(٣) الأمثلة على التوالي كما وردت بهامش الأصل : كتاب ، وعجوز ، وعليم ، وملكوت ، وبقرة ، ومسجد ، وعنيس ، وعيدل ، وأحمد ، وقاتل ، وجورب ، وبيطر ، واستكبر ، وتمسكن ، وانكسر ، وأدبر .

ثم مالحقته الزيادة بين العين منه واللام ، ثم مالحقته الزيادة بعد اللام ، ثم الرباعي ، ثم الخماسي وما ألحق بهما^(١) . هذا في الأسماء .

وأما الأفعال فأولها [الثلاثي]^(٢) الخرد ، ثم مالحقته الزيادة في أوله من غير ألف وصل وهي الخمزة ،^(٣) ثم المثقل الحشو^(٤) ، ثم مالحقته الزيادة بين الفاء منه والعين^(٥) ، ثم الأبواب الثلاثة التي في أوائلها ألف وصل مما له في الثلاثي أصل^(٦) : ثم مالحقته الزيادة في أوله وهي التاء مع تثقيب الحشو^(٧) ، ثم مالحقته الزيادة في أوله وهي التاء مع زيادة بين الفاء منه والعين^(٨) ، ثم بابا الألوان وما أشبه ذلك^(٩) ، ثم أبواب الرباعي وما ألحق به وزيد فيه^(١٠) .

القول في البيان عن الأبية

ما كان ساكن الحشو من الثلاثي الخرد فإنه على ثلاثة أضرب ؛ لأن الحركات ثلاث وموقعهن الفاء ، ولا سبيل لمن إلى العين . واللام حرف إعراب لا تدخل في البناء .

(١) الأمثلة على التوالي كما وردت بهامش الأصل : رجل ، أحد ، مرقب ، سلم ، طابع ، صحاب ، حراء ، ثعلب ، سفرجل .

(٢) زيادة من ت .

(٣) أفعل نحو : أكرم . (٤) فَعَلَّ مثل : جرَّب . (٥) فاعل مثل : قاتل .

(٦) وهي افتعل وانفعل واستفعل . وقد قدم الفارابي افتعل على انفعل وانفعل على استفعل .

ووردت حلة ذلك بهامش الأصل وهي : قال وإنما قدمنا الانفعال لصحة بابه . والانفعال معتل لا يتم إلا بعله وهي اللزوم . وقدسنا الانفعال على الاستفعال لحفته ؛ لأن فيه زائدة واحدة ، وفي الاستفعال زائدتين .

(٧) فَعَلَّ مثل : تكلم . وفي هامش الأصل : وأخرنا فَعَلَّ عن استفعل لأنها مطاوع

فَعَلَّ واستفعل تام صحيح . (٨) تفاعل مثل : تقاتل .

(٩) افعل وانفعال مثل : احمر واحمار .

(١٠) الملحق : لهُوق . والمزيد : استخفر .

فإذا كان مفتوحاً فهو واحد فُعول^(١) ، وقد يكون واحد فِعَال
وأفْعَال^(٢) وغير ذلك . وليس بقياس ، إنما القياس ما أعلمتك . وكذلك
المذهب في كل بناء نبيء^(٣) عنه ، إنما نجري في ذلك على القياس والبناء ،
وإن كان له فروع . والنعت من فعل الطبايع^(٤) وهو أقل من فِعِيل .
والمصدر من فعل — بفتح العين — إذا كان واقعا^(٥) . وجمع فَعْلَةٌ^(٥) .
وإذا كان بالهاء : فهو للمرة من الفعل وواحد فَعْلٌ .

وإذا كان مضموم الفاء فهو واحد أفْعَال^(٦) وفَعْلَةٌ^(٧) — بكسر الفاء
وفتح العين — وجمع أفْعَلْ إذا كان نعتاً^(٨) ، وتخفيف فعل — بضم الفاء
والعين — نحو عَنَى وأَذَن ، وجمع فَعْلَةٌ^(٩) .

فإذا كان بالهاء فهو واحد فُعْلٌ ، واسم مفعول كقول الله جل وعز :
﴿إِلا من اغْتَفَرَ غُفْرَةً بِيَدِهِ﴾^(١٠) ، وصفة بمعنى مفعول نحو قولك : رجل
لَعْنَةٌ وسُخْرَةٌ^(١١) ، واسم للشئ الذي له أول وآخر كالخطبة والضمطة ،
واسم للألوان والعيوب كالحمرة والبجرة^(١٢) .

-
- (١) مثل : قلب وقلوب . (٢) مثل : سهم وسهام ونهر وأنهار . (٣) مثل : ضخم .
(٤) مثل : ضرب ضرباً . وهو يعنى بالواقع المتعدى . وهذا من اصطلاحات الكوفيين .
(٥) هو هنا كاصحاب المعاجم لا يفرق بين الجمع واسم الجنس الجمعي فيطلق على النوعين
كليهما لفظ الجمع . والمثال تمر وتمررة .
(٦) مثل : قفل وأقفال (٧) مثل : قرط وقرطة .
(٨) مثل : أحر وأحر . (٩) مثل : بسر وبسرة .
(١٠) آية ٢٤٩ من سورة البقرة .

(١١) الحق أن هناك فرقاً في الدرجة بين صيغتي فعلة ومفعول وأن صيغة فعلة تدل على
المبالغة . وهذا يفهم من مثل قول الفارابي أثناء عرض المادة اللغوية : رجل هزأ إذا كان
يهزأ به ؛ فالتعبير بكان مع الفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار والتكرار ، وهذا يعنى —
ولا شك — المبالغة . كما يفهم من قول ابن منظور في اللسان : صرعة كثير الصرع لأقرانه ،
وصرعة يصرع كثيراً . وقوله : اللعة الذي لا يزال يلعن لشرارته . وقد ورد لهذه الصيغة
أمثلة كثيرة مثل : ضحكة ، وهزأة ، ونهبة ، وسبة ، ولعنة ، وبخرة ، وهزأة ، ولمرة ،
وخدعة ، ولعبة ، وصرعة ، ولحنة . . وغير ذلك .

(١٢) البجرة : ورم في الصدر .

وإذا كان مكسور الفاء فهو واحد أفعال^(١) ، وتخفيف فِعِل نحو لِبِل ، وفَعِل نحو وَرِق فيمن خفف ونقل حركة العين إلى ما قبلها .

فإذا كان بالهاء فهو اسم للحال التي يفعل عليها^(٢) ، وجمع فَعِل^(٣) ، وفُعَال^(٤) ، وفُعَال^(٥) ، وهو قليل ، واسم للقطعة نحو خُرقة ، وكسرة . وما كان متحرك الحشو ؛ فإنه على تسعة أوجه : سبعة مستعملة ، ووجهان مهملان ؛ لأن الحركات تدور على حرفين فتضاعف .

فإذا كان مفتوح الفاء والعين فهو واحد أفعال^(٦) ، وجمع فَعَلَة^(٧) ، ومصدر فَعِل - بكسر العين - إذا لم يقع^(٨) ، وبمعنى مفعول نحو نَقَضَ وحَسَبَ ، وجمع فاعل نحو خُدم ونشأ ، وهو قليل .

فإذا كان بالهاء فهو واحد فَعَل ، وجمع فاعل^(٩) ، واسم للعاهة إذا كان النعت منها على أفعال نحو قولك ضربه بقطعته^(١٠) ، وهى الشِّرة^(١١) . وإذا كان مفتوح الفاء مضموم العين فهو واحد أفعال^(١٢) ، ولغة فى فَعِل فى بعض الكلام إذا كان صفة^(١٣) .

وإذا كان مكسور العين مع فتح أوله ؛ فهو واحد أفعال^(١٤) ، والنعت من فَعِل يفعل - بكسر العين من الماضى وفتحها من المستقبل^(١٥) إذا كان غير واقع .

وإذا كان مضموم الفاء مفتوح العين فهو واحد فَعِلان نحو صرد ونغر^(١٦) ، وجمع فُعَلَة^(١٧) ؛ ومعنول عن فاعل نحو عمر وزفر ، وبمعنى فاعل

(١) مثل : حمل وأحبال .

(٢) يعنى به ما يسميه الصرفيون اسم الهيئة (٣) مثل : صبى وصبية .

(٤) مثل : غزال وغزلة . (٥) مثل : غلام وغلمة .

(٦) مثل : قمر وأقمار . (٧) نحو : ثمر وثمره .

(٨) مثل : فرح فرحا . (٩) مثل : كاتب وكتبة .

(١٠) أى يده المقطوعة . (١١) الشِّر : انقلاب جفن العين .

(١٢) مثل : عضد وأعضاء . (١٣) مثل : عجل وعجل .

(١٤) مثل : كتف وأكتاف . (١٥) مثل : عجل فهو عجل .

(١٦) الصرد : طائر أبيض البطن . والنغر : طائر مثل العصفور .

(١٧) مثل لقمة ولقم .

نحو عُقْتُ وحُطِّم ، وتذكير فَعَالٍ نحو لُكِعَ وغُلِرَ ، وجمع الفُعْلَى إذا كان بالألف واللام (١) .

وإذا كان مضموم العين مع ضم أوله فهو واحد أفعال (٢) ، وتثنية فُعْلٍ نحو عُسْرٌ ويسُرٌ ، وجمع فَعُولٍ (٣) وفَعِيلٍ (٤) وفِعَالٍ (٥) [وفَعَالٍ (٦) ، وبمعنى مفعول فى بعض الكلام نحو قولك باب غلق وقارورة فتح .

وإذا كان مكسور الفاء مفتوح العين فهو واحد أفعال (٧) ، وجمع فَعْلَةٌ (٨) . وهو من بناء الأسماء دون الصفات إلا أن يشذ شىء كقولك : مكان سوى وقوم عدى . فإذا كان بالهاء فهو جمع فُعْلٍ نحو جِحْرَةٌ . والمكسور العين مع كسر أوله قليل نحو إبل فى الأسماء وبلز فى الصفات (٩) ، فهذه السبعة .

وأما المهملان ففُعْلٍ بضم الفاء وكسر العين ، لم يأت عليه شىء من الأسماء ولا الصفات غير حرف واحد رواه الأخفش وهو : الدئل (١٠) . قال وهى دويبة شبيهة بابن عِرْسٍ وأنشد :

جاءوا بجيشٍ لوقيسٍ مُعْرَسُهُ (١١) ما كان إلا كَمُعْرَسِ الدُّئِلِ (١٢)

والى المسمى بهذا الاسم نسب أبو الأسود الدؤلى ، إلا أنهم فتحوا الهمزة على مذهبه فى النسبة استئقالا لتوالى الكسرتين مع ياء النسب . وفِعْلٌ — بكسر الفاء وضم العين — ، وإنما تجنبوا هذين فى البناء استئقالا لاجتماع ضمة وكسرة . فهذه جملة القول فى الثلاثى .

(١) مثل : الصغرى . (٢) مثل : عتق وأعتاق . (٣) مثل : رسول .

(٤) مثل : قضيب وقضب . (٥) مثل : كتاب .

(٦) مثل : آنان . وهى زيادة فى هـ . (٧) مثل : عنب وأعتاب .

(٨) مثل : خرقة وخرق . (٩) امرأة بلز : ضخمة .

(١٠) فى هامش الأصل : قال أبو إبراهيم : الصواب أن تكتب الدئل بالياء مثل : سئل .

(١١) فى هامش الأصل : قال الشيخ : عرس وأعرس بمعنى . يصفهما بالقلّة ، أى لا يعدون

ذلك لقلتهم .

(١٢) البيت لكعب بن مالك كما فى الصحاح . والمعرس موضع النزول ، وجاء فى هامش

الأصل : أراد معرسة فجعل الألف بمنزلة تكريره العين ، كما قيل : أقدمه فى موضع قدمه .

وإذا ألحقت الهمزة في أول البناء فهو واحد أفاعل في الأسماء^(١) ، وفُعِّل في الصفات^(٢) . وإذا كان محتاجاً إلى « مِنْ » لا محالة ، ظاهرة أو مضمرة ، فهو على التفضيل . هذا إذا كان مفتوح العين . فإذا كان مضموم العين فهو فَعَّل في القلة نحو أفلس وأبجر . وليس في هذا الضرب من البناء غير هذين . وما سواهما فهو شاذ قليل نحو إصْبَعَ وأبْلُمُ وإثْمِدَ وأشباه ذلك .

وإذا كانت الزيادة ميماً مفتوحة فهو اسم الزمان والمكان والمصدر . هذا إذا كانت العين مفتوحة . فإذا كانت مضمومة ، فإن الكسائي يقول : ليس على هذا البناء إلا حرفان : مَكْرُمٌ ومَعُونٌ ، قال الشاعر :

..... ليوم روع أو فَعَالٍ مَكْرُمٌ^(٣)

وقال آخر :

بئسُ، الزمى لا ، إن لا ، إن لم تهِ على كثرة الواشين أئى مَعُونٌ^(٤)
وقال الفراء : هما جمع مَكْرُمة ومَعونة ، فعنده أن هذا ليس من الأبنية .

وإذا كانت العين مكسورة مع فتح الميم ، فهو اسم المكان والزمان مما كان مستقبلياً على فَعِيل - بكسر العين - . وما كان بضم الميم وفتح العين ؛ فهو اسم المكان والزمان والمصدر والمفعول من أفعَلُ يُفَعِّلُ . وإذا كَسَّرت العين منه فهو اسم الفاعل من هذا الباب . وإذا ضُمَّت العين - مع ضم الميم - فهو في بعض الكلام بمعنى مِفْعَلٍ وهو معلود

(١) مثل : أَرَبَ وأَرَانِبَ . (٢) مثل : أَحمر وحرر .

(٣) هذا عجز بيت - كما في اللسان « كرم » - لأبي الأغزر الهلالي . وصدده :

مروان مروان أخو اليوم أئى . ويروى : نعم أخو الهيجاء في اليوم أئى . وفي هامش الأصل : يصفه بالشجاعة والساحة ، أئى : هو الذى لا يصلح إلا للحرب أو فعال المكارم .

(٤) البيت لمخيل بثينة ، الديوان ص ٢٠٨ نشرة حسين نصار .

مسموع^(١) . وإذا كانت الميم مكسورة والعين مفتوحة فهو ما يعتمل به وينقل^(٢) . ولم يأت على مِفْعِل - بكسر الميم والعين - إلا حرفان . قالوا : مِنتَن ومِنخِر ، وهما نادران . وليس [هذا]^(٣) من البناء ؛ لأنهم إنما كسروا أوائل هذين الحرفين إتباعاً لكسرة العين . والهاء تدخل في بعض هذه الأبنية التي في أوائلها ميم على السماع من غير أن تُبنى على فعل .

وجمعها جميعاً - بالهاء كان أو بغير الهاء - على مفاعل^(٤) . هذا إذا لم يكن مع الميم حرف من حروف المد واللين في البناء . فإذا كان الاسم على مِفْعَال أو مِفْعِيل فالجمع على مفاعيل ، وهما لمن دام منه الفعل إذا كانا صفة . ولا يكون هذان البناءان بالهاء في تأنيث ولا تكبير إلا قليلاً نحو : مجذامة ، ومعزابة^(٥) . وهذه الهاء ليست للتأنيث إنما هي للمبالغة في الوصف . والميم لا بد منها في أوائل أسماء الفاعلين والمفعولين المبنية من الأفعال المزيد

(١) نحو : مدعن ومنخل .

(٢) مثل : المبضع والمبرد . ويسميه الصرفيون اسم الآلة . وتسمية الفارابي مأخوذة عن الكوفيين ، وقد وجدتها في فصيح ثعلب ، وعند ابن السكيت في إصلاح المنطق ، وابن قتيبة في أدب الكاتب . (٣) زيادة في سائر النسخ .

(٤) يفهم من ذلك صحة جمع ما بدئ بجمع زائدة من أسماء الفاعلين والمفعولين جمع تكسير خلافاً لقاعدة المشهورة . وقد وجدت كثيراً من اللغويين يقر هذا الجمع ، ومنهم الميداني في كتابه « السامى في الأسامى » إذ يقول : « وإذا كان أول حرف منه ميماً زائدة جمع على وجه واحد سواء كانت الميم مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة . . وكذلك القياس فيما رابعه حرف مد ولين نحو مملوك وممالك . . وكذلك إن كان مثقل الحشو نحو مخنث ومخانيث » . كما يؤخذ من كلام « ابن سيده » في مقدمة « المحكم » قياساً هذا الجمع . وقد استعمل اللغويون هذا الجمع دون تخرج ، فاستعمل « ابن قتيبة » كلمة المشاهير وكذلك « الفيروز آبادي » : « واستعمل « الفارابي » كلمة مهازيل ، ومناذر ، ومحاييج ، ومناكير ، جمعاً لمهزول ، ومنذر ، ومحتاج ، ومنكر . واستعمل « الزبيدي » كلمة المشاكل . وغير ذلك .

(٥) المجذامة : الذي يوادك ، فإذا أحس منك شيئاً أسرع إلى قطعك . والمعزابة : الذي يعزب بماشيته عن مواشي الناس .

فيها ، كما أنه لا بد من الألف في الأسماء المبنية من فعل مجرد على فَعَلَ في البناء الصحيح .

وأما المثلث الحشو فهو بناء واحد ، وما سواه فهو شاذ ، وهو قولك **عُلِفَ وَقَبِرٌ**^(١) . فأما **خَضَمَ** فإنه شاذ ، و**بَقَمَ**^(٢) معرب ، و**عَثَرَ** مثل **خَضَمَ** ، وقال :

ليث **بعَثَرَ** يصطاد الرجال إذا ما الليث كذَّبَ عن أقرانه صدقا^(٣)
وقال آخر :

لولا الإله ما سكنا **خَضَمًا** ولا ظَلَلْنَا بالمشائي **قَيْمًا**^(٤)
فهذا اسم ماء والأول اسم موضع ، وهو من أبنية الأفعال دون الأسماء . فهذا في المجرد ، والمزيد فيه قد يجيء مثل الحشو نحو **الْحَمَاض** و**الشُّقَارَى** و**السُّمَيْهَى** وأشباه ذلك . ويكون **فُعِلَ** جمع فاعل^(٥) وهو قياس .

وإذا لحقت الزيادة بعد الفاء فكان على فاعل^(٦) — بفتح العين — فهو اسم وهو قليل . وإن كان بكسر العين فهو من أسماء الفاعلين المبنية من فعل مجرد على فَعَلَ ، وربما جاء وليس له فعل نحو قولك : رجل رامح ولابن ، أى ؛ ذو رمح ولبن . فإذا كان بالهاء فرمما جاء بمعنى المصدر نحو العاقبة والعافية . قال الله جل وعز : ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾^(٧) ، وقال : ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾^(٨) .

(١) المثلث : ثمر الطلح . والقبر : ضرب من الطير .

(٢) البقم : ضرب من الصبغ .

(٣) الليث لزهير . الديوان ص ٥٤ طبعة دار الكتب المصرية . ومعنى كذب : جبن .

(٤) المشائي : الزنايل التي ينفل بها تراب البئر . وقيم : أى قائمين عليه .

(٥) مثل : سجد وركع (٦) مثل : خاتم وطابع .

(٧) آية ٢ من سورة الواقعة . (٨) آية ٨ من سورة الحاقة .

وأما ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام فأوله فَعَعَال وهو جمع فَعَعَالَة^(١) ،
واسم وقت الفعل نحو الجزاز والصَّرام ، وبمعنى فَعِيل فى بعض الكلام
نحو ؛ صحيح الأديم وصَّحاح ، وشَحِيح وشَحاح . فإذا كان بالهاء فهو
مصدر الطبايع^(٢) ، وواحد فَعَعَال .

وإذا كان على فَعُول فهو لمن دام منه الفعل ، واسم الشيء الذى
يفعل به نحو الوَضوء والوقود ، واسم الصُّعود وضدها ، وواحد فُعُول^(٣) ،
وبمعنى مفعول وهو قليل مسموع ، قال الله جل وعز : ﴿ فَنَهَا رَكُوبَهُمْ ﴾^(٤) .
فإذا كان بالهاء فهو بمعنى مفعول^(٥) ، وبمعنى فعول والهاء حينئذ ليست
للتأنيث نحو لجوجة ومكولة .

وإذا كان على فَعِيل فهو واحد فُعِيل فى الأسماء^(٦) ، وفِعَال فى
الصفات^(٧) ، وبمعنى مفعول وفاعل . فإذا كان بمعنى مفعول كان التأنيث
بغير هاء^(٨) ، وإذا كان بمعنى فاعل فبالهاء^(٩) ، والنعت من الطبايع^(١٠) ،
ومن بناء الأصوات بمعنى فُعَال^(١١) . فإذا كان بالهاء فهو واحد فعائل^(١٢) ،
وبمعنى مفعول إذا جعل بمنزلة الاسم^(١٣) .

وإذا كان على فُعَال - بضم الفاء - فهو للأدواء والأصوات^(١٤) ،
وما انحطم من الشيء وتكسر منه نحو حطام ودقاق ، وبمعنى فَعِيل إذا كان

(١) مثل : سحاب وسحابة . (٢) مثل : فصحة فصاحة .

(٣) مثل : صبور وصبر . (٤) آية ٧٢ من سورة يس .

(٥) فى هامش الأصل : قرأت عائشة : فنها ركوبتهم .

(٦) مثل : طريق وطرق . (٧) مثل : صغير وصغار .

(٨) مثل : امرأة قتيل . (٩) مثل : رحيمة . (١٠) مثل : كبير .

(١١) مثل : نهيق ونهاق . (١٢) مثل : قبيلة وقبائل .

(١٣) مثل : ذبيحة ورمية . (١٤) مثل : صداد ونباح .

من الطبائع^(١) ، وجمع فُعَالَة^(٢) . فإذا كان بالهاء فهو فضالة الشيء وما تحات منه وبقي بعد الفعل^(٣) ، وواحد فُعَال .

وإذا كان مكسور الفاء — على فعال — فهو بمنزلة الفَعَال إذا كان في معنى الوقت^(٤) ، وبمعنى الهياج والنزاع ، وبمعنى التباعد من الشيء والتجافي عنه : نحو ، الشَّماس والخراط . ويكون بناء لأسماء الوسوم نحو العلاط والكشاح^(٥) . وهو جمع فَعِيل وفَعْلَان في الصفات^(٦) ، ومصدر فاعَل ، وجمع فَعَل في الصفات نحو صعب ورحاب] وفي غير الصفات أيضاً نحو كعب وكعاب وكلب وكلاب]^(٧) ، وفَعْلَة^(٨) وفُعْلَة^(٩) في الأسماء . وهو كثير وليس بقياس . فإذا كان بالهاء فهو للولاية للشيء والصناعة ، وواحد فَعَال^(١٠) .

وإذا لحقت الزيادة بعد اللام وكان على فَعَلَى فهو تأنيث فَعْلَان إذا كان صفة^(١١) .

وإذا ضمنت أوله مع الألف واللام فهو تأنيث الأنفعل إذا كان تفضيلاً في الأصل . وهذا البناء يكون للاسم^(١٢) والصفة^(١٣) جميعاً . فإذا كسرت أوله فهو من أبنية الأسماء فقط^(١٤) . وإذا كان على فَعْلَان فهو فَعْلَاء فهو تأنيث أفعال إذا كان صفة . وإذا كان على فَعْلَان فهو للجوع والعطش وما ضادتهما إذا كان صفة . وإذا كان على فُعْلَان فهو جمع فُعْلَانَة ، وجمع فَعِيل^(١٥) في الأسماء ، وأفعال^(١٦) في الصفات . وفَعْلَان جمع فَعُول وفُعَال وفُعَل نحو قعدان وغربان وصردان . وإنما جمع بين

-
- (١) مثل : صغير وصغار . (٢) مثل : ثمالة وثمرام .
(٣) مثل : النحاتة والنخالة . (٤) مثل : الصرام والجراز .
(٥) العلاط سمة في عرض عنق البعير والناقة ، والكشاح سمة في موضع الكشح .
(٦) مثل : كريم وعطشان . (٧) زيادة في س ، ت . (٨) مثل : قصعة .
(٩) مثل : رقعة . (١٠) مثل : جراحة وجراح .
(١١) مثل : غضبان وغضبى . (١٢) مثل : العقبي . (١٣) مثل : الكبرى .
(١٤) مثل : الشعري . (١٥) مثل : قضيب . (١٦) مثل : أسود وسودان .

فُعَل وفُعَال في الجمع لأن فُعَلًا قصر فُعَال فرد إلى أصله في البناء .
وإذا كان على فُعَلَان فهو اسم للمصدر على معنى الذهاب والرجوع
والحركة والاضطراب .

القول في تقديم حركات البناء بعضها على بعض

نبتدئ بالمفتوح الأول ؛ لأن الفتحة أخف الحركات لأنها تخرج من
خرق الفم بلا كلفة ، ثم تنبعه المضموم ، ثم المكسور . ونقدم ساكن
الحشو على المتحرك ؛ لأن السكون أخف من الحركة . ونقدم ياء التأنيث
على همزة التأنيث لأن الياء ساكنة والهمزة متحركة . ونقدم همزة على النون
لأن همزة أخفى في الوقف والنون ظاهرة ، فهي خلفائها أقرب إلى الخفة^(١) .

القول في تقديم الحروف بعضها على بعض

نبتدئ بالأسماء التي في أواخرها الباء ، ثم نتجاوزها إلى ما بعدها^(٢)
فكذا فكذا ، حتى نأتي على حروف المعجم كلها سوى حروف الاعتلال^(٣) .

- (١) بقيت أشياء أخرى في المنهج لم يتحدث عنها الفارابي وطبقها في معجمه وهي :
(أ) كان حين يلمح بين كلمات البناء الواحد اختلافا في الصفة ، يقسم البناء إلى أنواع
بالنظر إلى صفاته . مثل : فعل من السالم الذي يقسمه إلى أصل ؛ هو باب فعل ، وفريعين هما : ما زيد
في آخره التاء ، وما زيد في آخره ياء النسب .
(ب) في أبواب المعتل كان يفصل بين الواو والياء ويقدم الأول منهما . وألحق ما لم
يعرف أصله بالواو ، وكذا ما تنازعه بالياء .
(ج) كان في كثير من الأبواب - ولا سيما في شطر الأفعال - يعقب الباب بتذييل يشمل
أحكاما عامة تتعلق بالباب .

- (٢) في هامش الأصل : اقتدينا بالشعر لأنهم جعلوا القوافي في أواخر الأبيات .
(٣) وسوى الهمز كذلك . وهذا يفهم من قوله : نبتدئ بالباء . وقد عدل الفارابي
في ترتيب ألفاظ المعتل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الأخير لأنه واحد في جميعها واعتبر
الحرف الذي قبله مع الحرف الأول . وهذا وجه خلاف بينه وبين الجوهري الذي لم يعدل عن
اعتبار الحرف الأخير حتى في المهموز اللام والناقص . فكلمة البدء تذكر في الصحاح قبل الخبء
لأنها عنده من باب الهمز فصل الباء والثانية فصل الخاء ولكنها تذكر بعد الخبء في ديوان الأدب
لأنها من باب الدال وكلمة الخبء من باب الباء .

ولم نذهب في ذلك مذهب الخليل بن أحمد ، ولم نرتب الحروف ترتيبه ميلا إلى الأشهر لقرب متناوله وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة . وإذا جاءت عدة كلمات أو اخرهن كلهن حرف واحد كانت التقديم لما قدّمه مفتتحه^(١) . وإذا جاءت كلمات مفتاحهن حرف واحد كانت التقديم لما قدّمه ثانية . وعلى هذا القياس ما لم نذكره كله^(٢) . وإذا فرغنا من الحرف ابتدأنا ما بعده بغير حرف نسق ليكون ذلك دليلا على مستأنف ما بعده ، فلا يختلط بما قبله .

القول في الأسماء التي لا تدخل في الذكر

ما كان من الشجر والنبات وأشباه ذلك مما شاكله أو تفرع منه [لم نذكر واحده ، لأن له قياساً يطرد عليه ، وقياسه أن يكون الواحد منه بالهاء على مثال الجمع ، كقولك : تفاحة وموزة وبطيخة وطلحة^(٣) . وما كان من فِعَل جمعاً لفِعْلَة^(٤) أو فِعَل جمعاً لفِعْلَة لم يُذكر لأنه قياس مطرد .

(١) في هامش الأصل : رجعنا إلى القياس ، والقياس اعتبار الأوائل كما اعتبرها الخليل .
 (٢) وهذا ما يعرف الآن بنظام الباب والفصل ، وقد اشتهر بين الباحثين أن الجوهري هو الذي اخترعه وطبقه في كتابه الصحاح . والذي تبين الآن أن الفارابي هو مخترع هذا النظام ، وأنه أسبق من الجوهري في تطبيقه . ومع وضوح هذه الحقيقة نجد الأستاذ عبد الغفور العطار يتعصب للجوهري ويصر على نسبة الفضل إليه مع أنه يعترف بأن الفارابي هو السابق . ولا نفهم كيف توفق بين قوله : « ولعل من الحق والإنصاف أن نذكر أن بين الفارابي والجوهري نقطة التقاء هي تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول » وقوله عن منهج الجوهري إنه « من ابتكاره وهدها إليه علمه الواسع بالصرف واشتغاله به » .

(٣) لم يلتزم ذلك فذكر في معجمه طلعة وثمر وأيك وحب . . (٤) لم يلتزم ذلك فذكر الملحمة والمعاهدة والشرطة . .

وما كان من فُعِّلَ جمعا لفعول أو فَعِيل أو فِعَال لم يذكر لاطراده .
وما كان على فُعِّلَة من أسماء الألوان والعيوب لم يذكر لاطراده ،
وهو نحو الحمرة والصفرة والحدبة والبحجرة .

وما كان على مَفْعَل من يَفْعَل أو يَفْعُل ، أو على مَفْعِل من يَفْعِل لم يدخل في الذكر . هذا إذا كان مصدرأ أو اسما للمكان أو للزمان .
فإذا كان اسماً مصرحاً^(١) أو شيئاً يقاربه ذُكر ، ومَفْعَل من المزيد فيه كذلك . وعلى هذا سائر ما في أوله ميم^(٢) .

وما كان من أمثلة الجمع مما لم يأت عليه واحد لم نذكره ؛ كالفُعول والأفعال والأفْعُل والفاعِلين والفاعلات والفواعل والأفاعِل والأفاعيل والمفاعل والمفاعيل ونحو ذلك^(٣) . وما كان على فُعْلَاء جمعا^(٤) أو أفعلاء لم يذكر . وما كان من فِعْلان جمعا لفعول أو فُعَال أو فُعَل لم يذكر . ومَفْعْلان إذا كان جمعا لفعيل كذلك^(٥) .

القول في الصفات التي لا تدخل في الذكر

ما كان على فَعَلٍ والنعت منه على فاعل واقعاً كان أو غير واقع .
وما كان على فَعِيل يَفْعَل [و^(٦)] كان النعت منه على فاعل إن كان واقعاً وفَعِيل إن لم يقع .

(١) في هامش الأصل: المصريح غير مشتق من الفعل وليس باسم مكان ولا زمان ولا مفعول ، نحو: مهبل وهو أقصى الرحم .
(٢) لم يلتزم ذلك فذكر من الأبنية مَفْعِل ، ومَفْعَل ، ومَفْعَل ، ومَفْعَل .
(٣) خرج على ذلك فذكر في الأبنية : فعال مع أنه لم يذكر منه إلا الجمع مثل الحيارى

والتيارى .
(٤) كان حقه إلحاق هذا النوع بقسم ما لا يذكر من الصفات لأنه لا يطرد إلا في جمع الصفات .
(٥) خرج على ذلك فذكر في معجمه قضييب وقضبان ومصير ومصران . .
(٦) زيادة يقتضيهما السياق .

وما كان على فَعَلٍ والنعت منه على فعيل . فهذا كله لا يذكر وهو البناء ، وما عدا هذا ذكر .

وما كان على فَعَلٍ جمعا لأَفْعَلٍ وفَعَلَاءٍ لم يذكر .

وما كان على فِعَالٍ جمعا لفَعِيلٍ أو فَعْلَانٍ لم يذكر .

وما كان على فُعَلٍ^(١) أو مُفَعَّالٍ جمعا لفَاعِلٍ لم يذكر .

وما كان على فَعْعَالٍ أو فَعُولٍ بمعنى فاعل أو فَعِيلٍ بمعنى مفعول لم يدخل في الذكر ، إلا ما كان من هذه الأبنية ونحوها اسماً أو صفة تجرى مجرى الأسماء ، أو غريباً ، أو مستعملاً في الكلام والكتب كثيراً .

وما كان على فَعَلٍ تأنيثاً لفَعْلَانٍ ، أو فعلاء تأنيثاً لأَفْعَلٍ لم يذكر .

وما كان على أَفْعَلٍ وهو تفضيل لم يذكر .

وما كان على الأَفْعَلِ الذي هو تذكير الفُعْلَى أو الفُعْلَى التي هي تأنيث الأَفْعَلِ فكذلك .

وما كان من فاعلة تأنيثاً لفاعل لم يذكر . وكذلك كل مثال من الصفات كان مؤنثه بالهاء على ذلك المثال لم يذكر لأنه قياس ، والقياس لا يذكر إذا كان مطرداً .

وما كان على فِعَالٍ جمعا لفَعْلٍ لم يذكر نحو صعب وصعاب ورجب ورحاب .

القول في المصادر التي لا تدخل في الذكر

ما كان فَعَلٌ منه مفتوح العين فإن مصدره في البناء والقياس إذا كان واقعاً على فَعَلٍ . وإذا لم يقع فهو على فُعُولٍ . وما كان فعل منه مكسوراً ويفعل مفتوحاً فإن مصدره إذا كان واقعاً على فَعَلٍ أيضاً

(١) خرج على ذلك فذكر للمود والخوف والصوم واليوم والنوم والخبب والخبب ..

بتسكين العين . وإذا لم يقع فهو على فَعَلٍ بتحريك العين . وما كان فَعْلٌ منه مضموم العين كان مصدره في البناء على فَعَالَةٍ وفُعُولَةٍ وفعل بكسر الفاء وفتح العين - وفَعَالَةٌ هي القياس ولها الغلبة فلا نذكرها ونذكر أختيها لثلاث يشتهن . وكذلك لا نذكر ما أنبأنا عنه في هذا الباب أنه قياس وبناء مع ذكرنا فعله ، اللهم إلا ألا يذكر الفعل ماضياً أو مستقبلاً فنذكر المصدر للتفسير عن معنى الفعل . وإذا كان هكذا فهو سبيل الإيجاز .

قول آخر فما ذكر في الكتاب وفيما لم يذكر وغير ذلك

مما لا غنى بنا عن الإبانة عنه

كل ما كان من أسماء البلدان والأودية والجبال والمفاوز وما أشبه ذلك فذكرناه ، فسرنا عنه بأنه اسم موضع لأنه اسم عام يأتي على ما لا يأتي عليه الخاص من الأسماء ، إلا أن يجيء أمر مشهور نضطر إلى التصريح به .

وإذا كان في الشيء لغتان فصاعدا ففسرناه في باب جردنا ذكره في غيره من الأبواب لإيجازاً . هذا هو الأغلب على مذهبتنا في الكتاب .

وإذا ذكرنا مصدراً للتفسير عن معنى الفعل ، اخترنا ما ذكرنا أنه هو البناء في بابهِ إذا كان قد روى ، وإن كان غيره هو الأشهر . لأننا إذا ذكرنا [سواء كنا]^(١) كأننا ندل على أنه لا بناء له أصلياً ، وأنه إنما استعير له اسم من أسمائه فجعل ينوب عنه وهذا منقصة في الفعل . وإذا كان للفعل عدة أمثلة كلها ينوب عن مصدره اخترنا منها ما هو أشبه به وألحقنا ما بقي في الأسماء إلا أن يجيء أمر لا يرد ، وهو نحو قولك : وثب وثباً

(١) زيادة في س ق .

ووثوبا ووثبانا . فالوثوب هو الذى وقع عليه اختيارنا فجعلناه بناء لهذا
الفعل ، وألحقنا الباقين بالأسماء .

وإذا جاءك فعل أو يفعل من غير ذكر مصدر فاعلم أنه لا يخلو من
أحد وجهين : يكون على^(١) مذهبتنا فى ترك ما هو أصل للباب ، أو يكون
لم يوجد له مصادر فى المحكى عن العلماء فأقتصر على ذكر ماضيه أو مستقبله .

وأشياء فى باب يفعل ويفعل ذكرت على التقليد من غير أن يثبت بها
شئ ، وأشياء كثيرة من هذين البابين لم نودعها إياهما لأن كتب الرواة لم
تنطق ببيان المستقبل منها .

وما وجدنا من اسم أو فعل قد جرى فى لفظة مفيدة من شعر أو حكمة
أو غير ذلك حكيناها بعينها إرادة أن تكون الفائدة منهما جميعا .
والله الموفق للسداد .

(١) فى الأصل : فى ، وما أثبتناه ورد فى سائر النسخ .

أبناء وآراء

حول ديوان يوسف الثالث ملك غرناطة

قرأت الكلمة الطيبة التي ظهرت في هذه المجلة (ج ٢ م ٤) على ديوان ملك غرناطة ، يوسف الثالث ، الذي كنت نشرته في السنة الفارطة .

ثم إنني في تحقيق لديوان مررت بذكر المقامة الدوحية (ص ٢٠٢) من المطبوع ولما لم أعرف هذه المقامة بعد بحث غير قليل عنها ، وضعت بإزائها علامة استفهام هكذا ؟ للتساؤل عما إذا تكون هذه المقامة ، ومن ذا يكون صاحبها . وفي الفهرس الذي وضعته لمسا في الديوان من أبيات ليست لصاحبه (ص ٢٦٩) أشرت إلى البيت الوارد في الديوان من تلك المقامة بهذه العبارة : (بيت من مقامة غير منسوبة) لكني بعد صدور الديوان بمدة قليلة وقفت في كتاب رايات المبرزين لابن سعيد المغربي . نشر الأستاذ غرسة كوميس (ص ٤٦) من النص العربي على ترجمة الأديب أبي عبد الله محمد بن عياض من أهل المائة السادسة ، وفيها ذكر أنه صاحب المقامة الدوحية وأنشد له منها بعض أبيات .

وفي تعالقي الأستاذ كوميس على الترجمة الإسبانية للكتاب أفاد أن أديبنا ينسب إلى لبلة ، وأحال على ترجمة له في التكلة لابن الأبار وفيها سميت المقامة الدوحية بالعياضية الغزلية ، كما نبه المستشرق الإسباني الكبير إلى أن هذه المقامة وردت في كشف الظنون باسم الروحية ، وأن صاحبها ذكر بنسب الليثي وذلك تصحيف لاشك فيه . وقد راجعت ما ذكره الأستاذ من المصادر فوجدته كما قال .

وثبتت لأديبنا في كتاب « المغرب في حل المغرب » لابن سعيد ترجمة أطول من التي في الرايات ذكر فيها أنه كان نحويًا أديبًا مصدرًا للإقراء في صدر دولة بني عبد المؤمن ، وله المقامة المشهورة بالدوحية ترجمت عن لطفه ومعرفته وانطباعه . وأورد طرفًا منها .

وقد علق فاشره الأستاذ الدكتور شوقي ضيف على هذه الترجمة بذكر المصدرين السابقين لترجمته وهما : رايات المبرزين ، وتكلة ابن الأبار ، ونبه على الاشتباه الذي قد يقع في اسمه بمحمد بن عياض السبي .

وقد أحبيت أن أثبت هذا الاستدراك في المجلة التي كتبت عن الديوان بنفس علمي ، ريثما يهبأل طبعه طبعة مستوفية لجميع شروط النشر التي لا تتوفر في مطابعتنا في المغرب الآن .

عبد الله كنوره

نشاطات منظمة اليونسكو

تصوير المخطوطات في البلاد العربية

أنشأت منظمة اليونسكو وحدة متخصصة لتصوير الوثائق والمخطوطات على الميكروفيلم على الحفظ على هذه الآثار النفيسة وجمعاً لها في مكان واحد ، وتمكيناً للباحثين من استخراج صور منها بطريقة سهلة وبأمان تقابل مصاريف التكلفة .

وعملت الدول العربية الأعضاء في اليونسكو على الإفادة من هذه الوحدة فطلبت أن تعمل بها لكي تصور على الميكروفيلم الوثائق والمخطوطات العربية التي بها .

وإذا انفقت اليونسكو مع الدول العربية الأعضاء بها على أن تبدأ الوحدة عملها في البلاد العربية ابتداء من عام ١٩٦٢ ، أتجهت هذه المنظمة إلى معهد المخطوطات العربية بالأمانة العامة لإبرام اتفاق بينهما يهدف أساساً إلى ثلاثة أغراض :

- ١ - تنسيق حركة الوحدة المتنقلة لتصوير في الدول العربية التي تطلبها .
 - ٢ - تيسير عملية التصوير من حيث إعداد فهارس ما يصور بواسطة الخبراء المتخصصين الذين تعينهم الأمانة العامة إذا ما طلب منها ذلك .
 - ٣ - جمع ما يصور من الميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية مع العمل على تمكينه من المحافظة على هذه الذخيرة وإمكان إفادة الباحثين منها .
- ومن أجل هذه الأهداف أبرم في ٢٣ نوفمبر ١٩٦١ اتفاق بين الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ومنظمة اليونسكو هذا نصه :

الاتفاق بين جامعة الدول العربية ومنظمة اليونسكو

بناء على طلب جامعة الدول العربية الحصول على مساعدة اليونسكو بموجب برنامج المساهمة في نشاط الدول الأعضاء **Participation aux Activités des Etats membres** .

وبناء على موافقة المدير العام لليونسكو على مد الجامعة العربية بمعونة من هذا البرنامج وفقاً للبادئ والشروط والمقاييس المنصوص عليها في القرار IIc/7.31 اتفق على ما يلي :

مع مراعاة شروط القرار IIc/7.31 ووفقاً لقرار IIc/4.912 تمد اليونسكو معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بمعونة عينية تتضمن المواد اللازمة لعمل التصوير الخاص بالميكروفيلم بمبلغ أقصاه ٢٥٠٠ دولاراً ، وذلك عن سنة ١٩٦٢/٦١ .

وهذه المعونة البينية تختارها اليونسكو بالاتفاق مع جامعة الدول العربية وتضع اليونسكو تحت تصرف معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بشكل دائم وبدون أية نفقات يتحملها المعهد

النسخة الثانية من الميكرو فيلم التي تقوم بتصويرها وحدة اليونسكو المتنقلة لتصوير المخطوطات في المكتبات والأرشيف في الدول العربية ، والتي تتعلق بتاريخ هذه الدول وتراثها الثقافي .
وتتقبل جامعة الدول العربية ، بوصفها معانة من قبل اليونسكو في هذا المجال الشروط التي يتضمنها القرار رقم 11c/7.31 ، وتتعهد بتنفيذها .

كذلك تتعهد جامعة الدول العربية بأن تقوم بالبحان - وبدون أية نفقات تحملها اليونسكو - خدمات الخبراء الفنيين الذين يعينون الوحدة المتنقلة على اختيار وتحديد ما يصور من المخطوطات والوثائق .

وهؤلاء الخبراء يعينون حيناً تبادى الدول العربية لليونسكو رغبة في الاستعانة بخبير . على أن يكون هؤلاء الخبراء في الأماكن المحددة لهم قبل أن تبدأ الوحدة المتنقلة عملها بوقت كاف بحيث يتم انتقاء المخطوطات وتحديد ما قبل أن تبدأ الوحدة المتنقلة عملها .
وتودع بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية النسخة الثانية من أفلام المخطوطات المذكورة . وهذه النسخة الثانية تظل ملكاً لليونسكو بدون أى مقابل .

وتضع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الأفلام المذكورة تحت تصرف الباحثين الذين يريدون الرجوع إليها ، كما تقدم صوراً منها لمن يرغب في ذلك على أن يتم ذلك على نفقة الطالب وبسعر التكلفة .

وتعد جامعة الدول العربية قوائم بالمخطوطات المصورة وتطبعها وتنشرها كما تتعهد اليونسكو بأن تضمن مطبوعاتها ونشراتها وغير ذلك من المطبوعات ومعلومات ومواد تشير إلى وجود هذه المخطوطات المصورة وإلى إمكان الرجوع إليها أو الحصول على صور منها .
وتتعهد الجامعة العربية بتقديم تقرير سنوي إلى اليونسكو عن نشاط المعهد والنتائج التي وصل إليها بالبحث يكون صالحاً للنشر ضمن مطبوعات اليونسكو .

وتتمتع جامعة الدول العربية من دفع النفقات المحلية وقدرها ٨٪ ، لما لهذا المشروع من صفة إقليمية .

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلوم والثقافة

الأمانة العامة
لجامعة الدول العربية

القاهرة في ٢٣ / ١١ / ١٩٦١

- ٢ -

وبناء على هذا الاتفاق أخذ معهد المخطوطات يعد العدة لاستقبال الميكرو فيلم الذي يتسلمه من اليونسكو وذلك بإعداد الشخصين الذين يعدون قوائم المصورات والفنيين الذين يصورون ما يطلب الباحثون تصويره .

وأمدت اليونسكو ومعهد المخطوطات بما صورته الوحدة في المملكة المغربية وهي أول دولة انتقلت الوحدة المتنقلة لتصوير إليها .

وقد لقيت الوحدة عوناً صادقاً من المسؤولين عن المخطوطات في المملكة المغربية ، واستطاع مدير الوحدة الدكتور سيفيلانو أن يصور ١٢٠٠ مخطوط مما تحويه مكاتب المملكة المغربية ، وهي المخطوطات التي وضعتها حكومة المغرب تحت تصرف سيادته ليصورها .

ومعهد المخطوطات يعمل الآن على تجزئة الأشرطة لجعل كل مخطوط في ميكروفيلم على حدة وبعد ذلك يقوم المختصون بفهرسة هذه الأفلام فهرسة علمية وتوزيع البطاقات الخاصة بها على مكاتب الدول العربية التي تشترك في « بطاقات معهد المخطوطات العربية » .
وانضمت الوحدة بعد ذلك إلى المملكة الليبية المتحدة فصورت مخطوطات وأودعت صوراً من هذه المخطوطات في المعهد الذي سيقوم بإجراء علمياً وفنياً نحوها .
وتتولى الوحدة المتنقلة التصوير الآن في الجمهورية العربية المتحدة .

ملاحظات على فكرة تصوير المخطوطات العربية

ولكن علينا ، ونحن في بداية الطريق ، أن نبدي ملاحظتنا على هذا العمل الجليل الذي تقوم به منظمة اليونسكو وتشارك فيه الدول العربية الأعضاء .

لا شك أن كثيراً من الدول سيفيد خبرة حسنة من خبراء اليونسكو الذين يعملون في الوحدة ، وسوف يترتب على عمل هذه الوحدة ، ليس فقط هذه المجموعة من الميكروفيلم التي تمثل التراث العربي المخفوظ في الدولة ، وإنما سيترتب عليها أيضاً وجود جماعة من الشباب المدرب على عملية التصوير وحفظ المخطوطات وعلاجها وتفهم قيمتها ، بحيث تستطيع هذه الجماعة في المستقبل أن تواصل عمل الوحدة فتكمل تصوير بقية المخطوطات في الدولة بما لم تصوره الوحدة .

ذلك أن معهد المخطوطات كان يرى إلى تجميع المخطوطات الموجودة في البلاد العربية كخطوة أولى لتجميع « المخطوط العربي » والمعهد يريد أن تكون هذه الخطوة الأولى ، كاملة ، فإذا قيل مثلاً إن المخطوطات العربية الموجودة في المملكة المغربية أودعت صورها في معهد المخطوطات فعني ذلك أن صور جميع مخطوطات المملكة المغربية موجودة بالمعهد .

وقد حدث في هذه المملكة الشقيقة أن الوحدة صورت ١٢٠٠ مخطوط من مجموعة تبلغ أضعاف هذا العدد . ولاحظ المعهد أن قائمة نوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس وهي القائمة التي أعدها وزارة التثريب الوطني والشبيبة والرياضة بمناسبة مرور ١١٠٠ سنة على تأسيس جامعة القرويين ، لم تكن ضمن المخطوطات التي صورتها الوحدة . ولا شك أن هذا يرجع إلى سابقة تصوير هذه المجموعة القيمة ، ولا شك أيضاً أن المملكة المغربية الشقيقة تشكل تصوير بقية المجموعة القيمة التي لديها من المخطوطات العربية وتمهد معهد المخطوطات بنسخة من الأفلام المصورة لتكون المجموعة لديه كاملة .

وملاحظة ثانية أهدتها لليونسكو من الفكرة التي يرى إليها الاتفاق بين هذه المنظمة والأمانة العامة لجامعة الدول العربية . لا شك أن التراث العربي هو المحور الذي دار عليه الاتفاق ، والمحافظة على هذا التراث من طريق تصويره على الميكروفيلم هو الهدف الرئيسي في الاتفاق . ولذلك لابد من التعرف الحقيقية بشأن هذا التراث .

الحقيقة أن الجزء الأكبر من هذا التراث العربي ، مثلاً في المخطوطات العربية ، موجود في مكاتب استنبول . وجزء كبير من هذا التراث موجود في الهند وباكستان وإيران وفي مكاتب أوروبا وأمريكا .

ومادام القصد هو تجميع هذا التراث فلا بد إذاً من تصويره شيئاً كان : في تركيا والمهند

وباكستان وإيران وأوروبا وأمريكا . أما الاختصار على تصوير ما في الدول العربية الأعضاء في اليونسكو فهو إذا تم بصورة كاملة لا يمثل إلا جزءاً من التراث العربي .

ولما كانت الوحدة المتنقلة لليونسكو تستعمل في آسيا بعد الفراغ من الدول العربية فإن على الدول العربية المعنية - والأمانة العامة معها - أن تعمل على تمكين الوحدة من تصوير المخطوطات العربية في دول آسيا بالشروط التي يتفق عليها .

وأما المخطوطات العربية في استنبول فلها شأن آخر . فهي كثيرة إلى حد يجعل وحدة التصوير مهما يكن استعدادها عاجزة عن تحقيق الهدف الذي نقصد إليه . ولست أشك في أن العلماء المعنيين بالثقافة العربية وبالمخطوطات بوجه خاص يشاركوني الرأي في وجوب إنشاء معهد عربي للدراسات العربية باستنبول تكون مهمته تمكين الباحثين العرب من مساعدته في تكملة فهارس المخطوطات العربية وتصويرها بجانب أعماله الثقافية الأخرى ، ويكون له حق إيفاد بعثات طويلة المدى لدراسة أحوال المخطوطات في الهند وإيران وتصويرها .

وأما المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات أوروبا وأمريكا فالمفهرس منها يمكن للمعهد المخطوطات طلب صور منه ، إذا توفر لديه المال اللازم لذلك ، وما لم يفهرس ، كما هو الحال في مكتبة امبروزيانا ، يمكن إرسال بعثات فنية لفهرسته ثم يصور بعد ذلك ، وهذا أيضاً معلق على توفر المال اللازم لتوفير العلماء ومصاريف العمل .

ومعهد المخطوطات العربية يشئ ثناء جليلاً على منظمة اليونسكو ، وعلى المسؤولين في الدول العربية الذين تعاونوا مع الدكتور سيفيلانو مدير وحدة التصوير ويرجو :

أن يتم التعاون على أحسن صورة لجمع التراث العربي الموجود في البلاد العربية .

وأن يفكر المسؤولون عن المخطوطات العربية في الوطن العربي في إنشاء معهد للدراسات العربية في استنبول يكون من واجباته تصوير المخطوطات العربية بها .

وأن تعمل الدول العربية المعنية والأمانة العامة معها على تكملة فهارس المخطوطات في مكتبات أوروبا وأمريكا .

بجي الختات

المشرف على معهد المخطوطات

معجم ما نشر من المخطوطات العربية(*)

في عام ١٩٦٠

١ - في البلاد العربية

١ - الجمهورية العربية المتحدة :

١ - ابن أبي الأصبع المصري : الخواطر السوانح في أسرار القوايح

تحقيق الدكتور حفنى شرف

مقدمة ٦٧ ص + النص من ص ٧٠ - ١٤٠ + فهرس الموضوعات والمراجع من ص

١٤١ + ١٤٤ .

(مطبعة الرسالة ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢ - ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

ظهر منه خلال عام ١٩٦٠ م ما يلى :

الجزء الخامس : النص من ص ٣ - ٢٥٨ + فهرس الموضوعات من ص ٢٥٩ -

٢٦٠ .

الجزء السادس : النص من ص ٣ - ٤٥٢ + فهرس الموضوعات من ص ٤٥٣ -

٤٥٦ .

الجزء السابع : بيان في صفحة ، النص من ص ٣ - ٣٠٥ + فهرس الموضوعات

من ص ٣٠٦ - ٣١٢ .

الجزء الثامن : النص من ص ٣ - ٣٠٦ + فهرس الموضوعات من ص ٣١١ -

٣١٢ .

الجزء التاسع : النص من ص ٣ - ٣٣٢ + فهرس الموضوعات من ص ٣٣٣ -

٣٣٦ .

(مكتبة عيسى البابى الحلبي ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

(٥) نذكر في هذا المعجم ما علمنا أنه نشر من النصوص نثرة علمية لأول مرة ، أو

ما أعيد نشره على نسخ مخطوطة جديدة ، ولاننوه بالطبعات التجارية .

٣ - ابن إياس الحنفى ، محمد بن أحمد : بدائع الزهور فى وقائع الدهور
(الطبعة الثانية) (الجزء الرابع من سنة ٩٠٦ - ٩٢١ هـ)

تحقيق محمد مصطفى
تصدير ٣ ص + فهرس المحتويات ١ ص + النص ٤٩١ ص .
القاهرة - ١٩٦٠ م

٤ - ابن حزم الأندلسى :

- (١) الرد على ابن النغيلة اليهودى ، من ص ٥٣ - ٧٨
(٢) رسالتان له أجاب فيهما عن رسالتين مثل فيهما سؤال تعنيف ، من
ص ٨٣ - ١٣٣ .
(٣) رسالة التلخيص لوجوه التلخيص ، من ص ١٣٧ - ١٨٣ .
(٤) الرد على الكندى الفيلسوف ، من ص ١٨٧ - ٢٣٥ .

تحقيق الدكتور إحسان عباس
مقدمة ٤١ ص ، فهرس الموضوعات من ص ٢٥١ - ٢٤٨ .
(مكتبة دار العروبة ، القاهرة ١٩٦٠ م)

٥ - ابن خفاجة : ديوان شعره

تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازى
مقدمة ٢٩ ص + النص من ص ٥ - ٣٧٩ + الفهارس العامة من ص ٣٨٣ - ٤٥٤ .
(منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٦٠ م)

٦ - ابن رشد : تلخيص الخطابة

تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوى
تصدير ٢٤ ص + النص من ص ٣ - ٣٣٢ + فهارس واستدراكات على نثره تلخيص
الخطابة لأرسطو طاليس من ص ٣٣٣ - ٣٤٣ .
(مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٧ - ابن الساعى : جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والنساء

تحقيق الدكتور مصطفى جواد

مقدمة من ص ٥ - ٤٠ + النص من ص ٤٣ - ١٣٦ .
دون تاريخ ، ولكنه ظهر عام ١٩٦٠ م
(دار المعارف ، القاهرة)

٨ - ابن قتيبة : المعارف

تحقيق الدكتور ثروت عكاشة

مقدمة ١٢٤ ص + النص ٦٦٧ ص + فهارس عامة من ص ٦٦٩ - ٨١٨ + مقدمة
بالفرنسية ١٢ ص .
(مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٩ - ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم : مفرج الكروب في أخبار
بني أيوب (الجزء الثالث)

تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال

مقدمة ١٨ ص + النص ٣٨٧ ص + الفهارس العامة من ص ٣٩٠ - ٤٧١ .
مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي (دار القلم ، القاهرة ١٩٦٠ م) .

١٠ - أبو حنيفة الدينوري ، الأخبار الطوال

تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال

مقدمة ٢٣ ص + النص ٤٠٦ ص + فهارس عامة من ص ٤١٠ - ٤٦٧ .
(مكتبة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

١ - أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني

الجزء التاسع عشر في ٣٥٠ ص .

الجزء العشرون في ٤٠٤ ص .

تحقيق عبد الستار فراج

(دار الثقافة بيروت ، ١٩٦٠ م)

١٢ - أسامة بن منقذ : البديع في نقد الشعر

تحقيق الدكتورين أحمد أحمد بدوي ، وحامد عبد المجيد

فهرس الموضوعات صفتحتان + مقدمة ٧ ص + النص من ص ٨ - ٢٩٩ .
مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي
(مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

١٣ - اسماعيل بن يوسف ملك غرناطة : نثر الجمان في شعر من نظمني
ولياها الزمان .

(الباب الثالث في شعر ملوك بني الأحمر من بني نصر وأبنائهم) .
تحقيق الدكتور خوسه باسكت .

نشر في مجلة معهد المخطوطات المجلد السادس عام ١٩٦٠ م من ص ١٨٧ - ٢٠٢ .

١٤ - إمام الحرمين ، أبو المعالي الجويني : الشامل في أصول الدين
(الجزء الأول) الكتاب الأول « كتاب الاستدلال »

تحقيق هلموت كلوبفر

مقدمة من ص ١ - ٩ + النص من ص ١٣ - ٢٠٩ فهرس للموضوعات من ص
٢١٠ - ٢١٢ .

(مكتبة العرب ، الفجالة ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

١٥ - البلاذري ، أحمد بن يحيى : فتوح البلدان (الجزء الثالث)

تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد

النص من ص ٤٩٩ - ٥٨٥ + الفهارس العامة من ص ٥٨٧ - ٧٩٣ .
(مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

١٦ - الثعالبي ، لطائف المعارف

تحقيق إبراهيم الأبياري ، وحسن كامل الصيرفي

مقدمة ٣٠ ص + النص ٢٣٩ ص + فهارس عامة من ص ٢٤٣ - ٣٢٦ .
(مكتبة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

١٧ - الدواداري ، أبو بكر عبد الله بن أبيك : كنز الدرر وجامع الغرر

(الجزء التاسع) وهو الدرر الفاخر في سيرة الملك الناصر

تحقيق هانس روبرت رويمر

تصدير ٢ ص + فهرس المحتويات ٥ ص + النص ٤٠٢ ص + الفهارس العامة .

- من ص ٤٠٤ - ٥٥٥ + مقدمة بالألمانية في ٢٤ ص .
(مطبوعات المعهد الألماني للآثار ، قسم الدراسات الإسلامية رقم ١ القاهرة - ١٩٦٠ م) .
- ١٨ - المرخمي ، محمد بن أحمد بن سهل : شرح السير الكبير للشيبياني
(الجزء الثالث)
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
مقدمة ١ ص + النص من ص ٨٣٥ - ١٠٠٠ + الفهارس العامة للجزء من ص
١١٠٣ - ١١١٣ .
(مطبعة مصر ، القاهرة - ١٩٦٠ م)
- ١٩ - السموعل بن يحيى المغربي : بذل المجهود في إفحام اليهود
نشره محمد أحمد الشامي البني
(القاهرة - ١٩٦٠ م)
- ٢٠ - الششتري ، أبو الحسن علي بن عبد الله الأنباري :
ديوان شعره
تحقيق الدكتور علي سامي النشار
مقدمة ٣٠ ص + النص من ص ٣٣ - ٤٤٧ + مصادر التحقيق من ص ٤٤٩ -
٤٦٨ + فهارس عامة من ص ٤٦٩ - ٤٨٣ .
(منشأة المعارف ، الإسكندرية - ١٩٦٠ م)
- ٢١ - الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
الجزء الأول ، مقدمة من ص ٥ - ٣٢ + النص ٦٣٢ ص + فهرس الموضوعات من
ص ٦٣٣ - ٦٣٧ .
(دار المعارف ، القاهرة - ١٩٦٠ م)
- ٢٢ - الطبري - محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل القرآن (الجزء
الخامس عشر)
تحقيق محمود محمد شاكر
(فيه بقية سورة يونس ، وسورة هود ، وبعض سورة يوسف) .

مقدمة من ص ٥ - ٧ + النص من ص ٨ - ٥٨٦ + فهرس الجزء من ص ٥٨٩ - ٦٤٠ .
(دار المعارف ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢٣ - العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك :
سمط النجوم العوائى فى أنباء الأوائل والتوالى (الجزء الأول)

نشره : محب الدين الخطيب
يبدأ بالنسب الشريف وينتهى بفسطاطه صلى الله عليه وسلم وأدوات منزله وملابسه .
مقدمة من ص ٣ - ٨ + النص من ص ١٠ - ٤٦٤ + فهرس الموضوعات من ص ٤٦٦ - ٤٧٥ .
(المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م)

٢٤ - مؤرج بن عمرو السدوسى : حذف من نسب قريش
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
مقدمة ٢٣ ص + النص ١ - ٩٥ + الفهارس العامة من ص ٩٧ - ١٣٠ .
(مكتبة دار العروبة ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢٥ - المحاسنى ، إسماعيل بن تاج الدين : كناش المحاسنى
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد

مقدمة ٢ ص + النص ٦٦ ص + فهرس ٣٠ ص .
نشره فى مجلة معهد المخطوطات المجلد السادس عام ١٩٦٠ من ص ٧٧ - ١٦٠ .
٢٦ - محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء
المصريين إلى سنة ١٩٤٥ (القسم الثالث - البلاد الحالية ، الجزء
الثالث : مديريات الجيزة وبني سويف والفيوم والمنيا) .
بيان ، ٥ ص + النص من ص ٦ - ٢٥٦ .
(دار الكتب المصرية ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢٧ - المرزبانى : معجم الشعراء
تحقيق عبد الستار فراج

مقدمة ١ - م + النص ٥١٥ ص + ملاحق وفهارس من ص ٥ - ٥٩٠ .
(مكتبة عيسى البابى الحلبي ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢٨ - المفضل بن سلمة بن عاصم : الفاخر في الأمثال .

تحقيق عبد العلم الطحاوى ، ومراجعة محمد على أنجار
مقدمة ٣٠ ص + النص ٣٢٤ ص + الفهارس العامة من ص ٣٢٦ - ٣٩١ .
(مكتبة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢٩ - المقدسى ، بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم : العدة شرح العمدة .

نشره : محب الدين الخطيب
مقدمة من ص ٣ - ١٨ + النص من ص ٢١ - ٦٦٦ + فهرس الموضوعات من
ص ٦٦٧ - ٦٧٢ .
المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

٣٠ - مكى بن أبى طالب : الإبانة عن معانى القراءات

تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى
مقدمة ١٥ ص + النص ٨١ ص + فهارس عامة من ص ٨٣ - ٩٤ .
(مكتبة نهضة مصر ، النجالة ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢ - تونس

محمد أبو راس الجربى : مؤنس الأحبة فى أخبار جربة

تحقيق محمد المرزوق
تقديم من ص ٣ - ١٢ + توطئة وتمهيد من ص ١٣ - ٧٠ + النص من ص ٧٣ -
١٣٠ + ملحقات من ص ١٣٣ - ١٧٢ + فهارس عامة من ص ١٧٣ - ٢٠٥ .
(المطبعة الرسمية ، تونس - ١٩٦٠ م) .

٣ - سوريا

١ - الآلوسى ، محمود شكرى : مادل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة

القيومة البرهان

النص ١٢٣ ص + فهارس من ص ١٣٥ - ١٥٢ .
(المكتب الإسلامى ، دمشق - ١٩٦٠ م)

٢ - ابن أبي الخصال : رسالته اثني نال فيها من كرامة الموحدين

نشرها عبد الله كنون

في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مجلد ٣٥ سنة ١٩٦٠ من ص ٥٦٧ - ٥٧٧ .

٣ - ابن باجة الأندلسي : كتاب النفس (بقية النص)

تحقيق محمد صغير حسن المعصومي

نشر في مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٣٥ عام ١٩٦٠ م ، من ص ١١٤ - ١٢٢ .

٤ - ابن الجوزي : صيد الخاطر

تحقيق ناجي الطنطاوي ، ومراجعة علي الطنطاوي

الجزء الأول : مقدمة من ص ٥ - ٦٠ + النص من ص ٢٢٣ (*) - ٢٢٤ .

الجزء الثاني : النص من ص ٢٢٤ - ٤٨٠ .

الجزء الثالث : النص من ص ٤٨١ - ٦٦٩ + الفهارس من ص ٦٧٢ - ٧٢٠ .

(دار الفكر الإسلامي ، دمشق - ١٩٦٠ م)

٥ - ابن حزم الأندلسي : ملخص لإبطال القياس والرأي والاستحسان

والتقليد والتعليل .

تحقيق سعيد الأفغاني

مقدمة ٢٠ ص + النص ٧١ ص + مصادر الكتاب من ص ٧٦ - ٩٦ .

(مطبعة جامعة دمشق - ١٩٦٠ م)

٦ - ابن فضالان : رحلته المسماة برسالة ابن فضالان

تحقيق الدكتور محمد سامي الدهان

مقدمة من ص ٧ - ٥٩ + النص من ص ٦٧ - ١٧٢ + فهارس عامة من ص

١٧٧ - ٢٠٥ .

(مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق - ١٩٦٠ م)

٧ - أبو الطيب الأغرقي : كتاب الإبدال (الجزء الأول)

(•) كان المحقق قد قدر للمقدمة ٣٢ صفحة ، ومن ثم بدأ النص برقم ٣٣ ، ولكنها

طالت ولم يستطع تغيير صفحات النص من بعد .

تحقيق عز الدين التنوخي

مقدمة ٧٤ ص + النص ٣٩٨ ص + فهرس الأبواب من ص ٤٠١ - ٤٠٣ .
(مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق - ١٩٦٠ م)

٨ - أبو الطيب اللغوي : كتاب المثنى

تحقيق عز الدين التنوخي

نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٣٥ عام ١٩٦٠ م ، من ص ٤٢١ - ٤٦٥ ومن
ص ٦٠٩ - ٦٤٦ .

٩ - أبو عمرو الداني : المحكم في نقط المصاحف

تحقيق الدكتور عزة حسن

مقدمة ٣٩ ص + النص ٢٦٠ ص + الفهارس العامة من ص ٢٦٥ - ٣٠٤ .
(مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد ، دمشق ١٩٦٠ م)

١٠ - البربر ، أحمد بن عبد اللطيف : الشرح الجلي على بيتي الموصلي

مقدمة ٥ ص + النص من ص ٣ - ٥٤٨ + الفهرس من ص ٥٤٩ - ٥٥٦ .
(المكتب الإسلامي ، دمشق - ١٩٦٠ م)

١١ - بشر بن أبي خازم الأسدي : ديوان شعره

تحقيق الدكتور عزة حسن

تصدير ص ٣ + المقدمة من ص ٥ - ٤٢ + النص ٢٣٣ ص + الفهارس من
ص ٢٣٥ - ٢٨١ .

(مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد ، دمشق عام ١٩٦٠ م) .

١٢ - خليل مردم بك : ديوان شعره

مقدمة ٣٢ ص + النص ٤٤٠ ص

(مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق - ١٩٦٠ م) .

١٣ - ديك الجن الحمصي ، ديوان شعره

جمعه وشرحه : عبد المعين الملوحي ، محي الدين درويش

مقدمة ١٠ ص + النص من ص ١٢ - ١١٩ + فهرس عامة من ص ١٢٠ -
١٣٠ .

(مطابع الفجر الحديثة ، حمص - ١٩٦٠ م) .

١٤ - القشيري ، محمد بن سعيد : تاريخ الرقة

تحقيق طاهر النمساني

مقدمة ١ - غ + النص من ص ١ - ١٦٦ + فهرس عامة من ص ١٦٩ - ١٨١ .
(جاء - ١٩٦٠ م) .

٤ - العراق

١ - ابن الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد : نزهة الألباء في طباط الأديباء .

تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي .

(بغداد - ١٩٦٠ م) .

٢ - ابن المعيار البغدادي : كتاب الفتوة

نشره الدكتورة : مصطفى جواد ، عبد الحليم التنجاري ، محمد تقي الدين الهلالي ، أحمد ناجي القيسي .

مقدمة ودراسة للكتاب في ١٢٠ ص + النص من ص ١٢٣ - ٢٩٤ + ملحق من ص ٢٩٧ - ٣١٩ + فهرس عامة من ص ٣٢٠ - ٣٨٧ .

٣ - الصاحب بن عباد : الإقناع في تخريج العروض وتخريج القوافي .

تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

مقدمة ٨ ص + النص من ص ١ - ٩٠ + ٤ فهرس عامة من ص ٩٣ - ١١٢ .
(المكتبة العلمية ، بغداد - ١٩٦٠ م) .

٥ - الكويت

١ - الأنباري ، محمد بن القاسم : كتاب الأضداد

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

مقدمة ٨ ص + النص ٤٢٨ ص + الفهارس العامة من ص ٤٣١ - ٥١٧ .

(سلسلة دائرة المطبوعات والنشر في الكويت رقم ٢ ، ١٩٦٠ م) .

٢ - الحسن بن عبد الله العسكري : المصون في الأدب

تحقيق عبد السلام هارون

مقدمة ٧ ص + النص ٢٢٨ ص + فهرس عامة من ص ٢٣١ - ٢٨٤ .

(سلسلة دائرة المطبوعات والنشر رقم ٣ ، الكويت ، ١٩٦٠ م) .

٣ - الصابى والشريف الرضى : رسائل بينهما .

تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم

مقدمة ٢ ص + النص من ص ٧ - ١١٢ + فهرس عامة من ص ١١٣ - ١١٩ .

(سلسلة دائرة المطبوعات والنشر في الكويت رقم ٦ ، ١٩٦٠ م) .

٦ - لبنان

١ - ابن حمديس : ديوان شعره .

تحقيق الدكتور إحسان عباس

مقدمة ٢٨ ص + النص ٥٦٠ ص + فهرس عامة من ص ٥٦٣ - ٥٨٧ .

(دار صادر ودار بيروت ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

٢ - ابن خرداذبه ، عبيد الله بن عبد الله : مختار من كتاب اللهو والملاهي .

نشره إغناطيوس عبده خليفة في مجلة المشرق ببيروت ، المجلد ٥٤ عام ١٩٦٠ ، من ص

١٢٩ - ١٦٧ ثم نشر مستقلا بفهارس .

٣ - أوس بن حجر : ديوان شعره

تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم

مقدمة ٢ ص + النص ١٤١ ص + تخريج الشعر من ص ١٤٥ - ١٧٤ + فهرس

عامة من ص ١٧٩ - ١٩٨ .

(دار الثقافة ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

٤ - الجواليقي ، موهوب بن أحمد : تكملة لإصلاح ما تغلط فيه العامة .

أعاد نشره أغناطيوس عبده خليفة في مجلة المشرق ببيروت ، المجلد ٥٤ عام ١٩٦٠ م ، من

ص ٥٤٧ - ٥٧٩ .

٥ - الحسين بن الضحاك : أشعاره .

جمع وتحقيق عبد الستار فراج

مقدمة من ص ٥ - ١٧ + النص من ص ١٩ - ١٣٦ + فهرس عامة من

ص ١٣٨ - ١٥٨ .

(دار الثقافة ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

٦ - الرصافي البلنسى : ديوان شعره .

جمع وتحقيق الدكتور إحسان عباس
مقدمة من ص ٥ - ٢٣ + النص من ص ٢٥ - ١٤٢ + فهرس القوافي من ص
١٤٣ - ١٤٤ .

(دار الثقافة ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

٧ - الفارابي : شرح كتاب أرسطوطاليس في العبارة

تحقيق وطم كوتش ، وسائل مارو
النص ٢٢٣ ص + فهرس المصطلحات من ص ٢٢٥ - ٢٥٩ + مقدمة إنكليزية .
(المطبعة الكاثوليكية ، بيروت - ١٩٦٠ م)

٨ - القطامي : ديوان شعره .

تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، وأحمد مطلوب
مقدمة من ص ٥ - ١٩ - + النص من ص ٢٣ - ١٨٢ + فهرس الكتاب من ص
١٨٣ - ١٩٦ .

(دار الثقافة ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

٩ - الكرماني ، أحمد بن عبد الله : كتاب الرياض

نشره عارف تامر
مقدمة ٤٦ ص + النص ٢٣٠ ص + فهرس من ص ٢٣١ - ٢٤٩ .
(دار الثقافة ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

١٠ - المفضل بن عمر الجعفي : الهفت والأظله

تحقيق عارف تامر ، وعبد خليفة اليسوي
مقدمة ٢٢ ص + النص من ص ٢٥ - ١٤٩ .
(المطبعة الكاثوليكية ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

١١ - النابلسي ، عبد الغني بن إسماعيل

(١) رد المفترى عن الطعن في الششري

نشره إغناطيوس عبد خليفة في مجلة المشرق بيروت مجلد ٥٤ عام ١٩٦٠ من ص ٦٢٩ -
٦٣٩ .

(٢) الفتح الرباني والفيض الرحماني

نشره أنطونيوس شبل اللبناني

مقدمة ١ - ٤٣ + النص ٣٤ - ٢٠٠ .

(المطبعة الكاثوليكية ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

١١ - النعمان بن محمد المغربي ، القاضي : كتاب أساس التأويل

نشره عارف تامر

مقدمة ٢٢ ص + النص ٣٦٨ ص + فهرس إلى ص ٤٠٨ .

(دار الثقافة ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

٧ - المغرب

ابن حزم : شذرات من كتاب السياسة

تحقيق إبراهيم الكفاني

(نشرت في مجلة تطوان ، العدد الخامس ، ١٩٦٠ م) من ص ٩٥ - ١٠٧ .

٢ - في البلاد غير العربية

١ - أسبانيا

أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم : الدوحة المشتبكة في ضوابط دار
السكة

تحقيق الدكتور حسين مؤنس

مقدمة من ص ١ - ١٥ + النص من ص ١٦ - ١٢٥ + فهرس عامة من ص
١٢٧ - ١٤٧ .

(منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد - ١٩٦٠ م).

٢ - الاتحاد السوفيتي

١ - ابن خالويه : الحسين بن أحمد : رسالة في أسماء الرياح .

تحقيق أغناطيوس كراتشكوفسكى ، أعيد نشرها في المجلد السادس من مجموعة آثاره من ص
٣٩٥ - ٥٠١ .

(منشورات أكاديمية العلوم السوفيتية ، ليننград - ١٩٦٠ م)

٢ - ابن المعتز : كتاب البديع .

تحقيق كراتشكوفسكى

أعيد نشره في المجلد السادس من مجموعة آثاره من ص ١٧٩ - ٢٨٩ مع فهرس مفصلة .
(منشورات أكاديمية العلوم السوفيتية ليننград - ١٩٦٠ م) .

٣ - أبو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي : الرسالة الثانية .

نشرها وترجمها وعلق عليها بطرس بولفاكوف ، وأنس خالدوف

النص من ص ٦ - ٤٦ الأصل المخطوط مصور + فهرس باللغة الروسية + ترجمة
باللغة الروسية .

(منشورات أكاديمية العلوم السوفيتية ، آثار الآداب الشرقية ، السلسلة الصغرى
للتصوص رقم ٥ ، موسكو - ١٩٦٠ م)

٤ - الصولى : أخبار عبد الله بن المعتز وأشعاره

تحقيق كراتشكوفسكى
أعيد نشرها في المجلد السادس من مجموعة آثاره من ص ٣٢٣ - ٣٥٤ .
(أكاديمية العلوم السوفيتية ، ليننغراد - ١٩٦٠ م) .

٥ - محمد بن على الحموى : التاريخ المنصورى ، المسمى تلخيص الكشف والبيان فى حوادث الزمان

نشره بالزنكوغراف بطرس غريازنيويچ
النص من لوحة ٩ - ٤٦٢ + فهرس عامة من ص ٤٦٥ - ٥٢١ يلى ذلك مقدمة
بالروسية فى ٢٣ ص .
(منشورات أكاديمية العلوم السوفيتية ، آثار الآداب الشرقية ، سلسلة التصوص الكبرى رقم
١١ . موسكو - ١٩٦٠ م) .

٦ - مؤلف مجهول : نبذة من كتاب فى التاريخ

نشرها بالزنكوغراف بطرس غريازنيويچ
النص من لوحة ٥ - ١٢٢ + فهرس عامة من ص ١٢٥ - ١٣٣ + تعليقات على
النص ١٠ ص . يلى ذلك ترجمة باللغة الروسية .
(منشورات أكاديمية العلوم السوفيتية . آثار الآداب الشرقية ، سلسلة التصوص الكبرى
رقم ٦ موسكو - ١٩٦٠ م) .

٣ - السويد

الدارمى ، أبو سعيد عثمان بن سعيد : الرد على الجهمية

تحقيق جوستا فيتنام
مقدمة بالألمانية ودراسة للنص فى ١١٨ ص + النص للعربى ١٠٤ ص + فهرس عامة
من ص ١٠٥ - ١٢٦ .
(بريل ، ليدن - ١٩٦٠ م) .

٤ - الهند

- الخطيب البغدادي : موضح أوهام الجمع والتفريق (الجزء الثاني) .
يتنقذ بباب الباء (بشر بن حرب) وينتهي بآخر الكتاب .
النص في ٤٨٠ ص .
- (مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ١٤ / ٢ ، حيدر آباد الدكن ، الهند - ١٩٦٠ م) .

الفهارس وقوائم المخطوطات(*)

فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة ، بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية الجزء الثالث - العلوم ، القسم الثالث ويحتوى على مخطوطات الرياضيات (الحساب - الجبر والمقابلة - الهندسة) .

مقدمة ٢ ص + الفهرس من ص ٥ - ٩٩ + فهارس الأعلام من ص ١٠١ - ١٠٦ .

(معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، القاهرة - ١٩٦٠ م) .

فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في معهد الشعوب الآسيوية .

الجزء الأول ، يحتوى على مخطوطات الأدب النثرى والشعر . تصنيف ا ب خالدوف ومراجعة ف . ي . بلاييف .

مقدمة من ص ٥ - ١٢ + الفهرس من ص ١٣ - ١٢٤ + فهارس للكتب والأعلام من ص ١٢٧ - ١٣٥ .

(دار النشر للآداب الشرقية ، موسكو - ١٩٦٠ م) .

قائمة المخطوطات العربية في تشكوسلوفاكيا .

نشرت في مجلة معهد المخطوطات (المجلد السادس ١٩٦٠ م) من ص ٣ - ١٤ .

قائمة مخطوطات خزانة الدكتور حسين على محفوظ بالكاظمية .

نشرت في مجلة معهد المخطوطات (المجلد السادس ١٩٦٠) من ص ١٥ - ٥٨ .

مخطوطات روضة خيرى باشا (١) البحيرة .

نشرت في مجلة معهد المخطوطات (المجلد السادس ١٩٦٠) من ص ٥٩ - ٧٦ .

(•) نذكر هنا الفهارس والقوائم التى علمنا أنها ظهرت في عام ١٩٦٠ م .

فهرس المخطوطات الواردة في المجلد السابع

المحفظة في مكتبات غير مفهرسة أو فهارسها غير مطبوعة

(أ)

رقم الصفحة	المكتبة	اسم الكتاب
٤	مهدى بياني - طهران	آراء مختلف الأطباء
٩	روضة خيري - بحيرة	أبنية الأسماء لابن القطاع
٤	مهدى بياني - طهران	إجازة محمد باقر بن محمد تقى بن مجلسي العامل
٤	مهدى بياني - طهران	لمحمد بن يوسف القزويني
٤	مهدى بياني - طهران	إجازة محمد تقى بن مجلسي العامل لولده محمد
١٣	روضة خيري - بحيرة	إجازة محيى الدين بن عربي للسلطان الملك
٧	روضة خيري - بحيرة	المادل أحسن فال في ذكر الرجال ومصطلحاتهم في
٥	مهدى بياني - طهران	المقال للسيد محمد كمال الدين الصوفي
٥	مهدى بياني - طهران	الاستقصاء في شرح طرق الحساب في مسائل
٤	مهدى بياني - طهران	الوصايا اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق الكاشي
٤	مهدى بياني - طهران	الأصول من الكافي للكليني الأصول في كيفية النسبة إلى أمية لعل بن المفضل
١١	روضة خيري - بحيرة	الأمية المقدسي
٤	مهدى بياني - طهران	الإيماضات والتشريفات

(ب)

٣	مهدى بياني - طهران	البلد الأمين والدرع الحصين للكفعمي
----------	--------------------	------------------------------------

(ت)

١١	روضة خيري - بحيرة	تفسير سورة الإخلاص وسبح والتين والعصر
٤	مهدى بياني - طهران	الفخر الرازي تلخيص النشرقي القراءات

(ج)

المغازب النيسبي إلى الجانب الغربي لمحمد بن

رسول البرزنجي روضة خيري - بحيرة ١٤

(ح)

الحبل المتين... .. مهدي بياني - طهران ٤

حساب الجبر والمقابلة وطرق الهندسة والعمل

بطريق الخطأين والدينارو الدرهم : للجنوبي..

الخوارزمي مهدي بياني - طهران ٥

(د)

الدرر المكتوبة في نكت المعونة لابن جماعة

الكناني... .. روضة خيري - بحيرة ١٠

الدستور في صناعة الطب للجندي مهدي بياني - طهران ٦

(ر)

رسالة في أشكال التأسيس لابن أشرف

للمرقتندي مهدي بياني - طهران ٥

رسالة في بعض مؤلفات سيدي محيي الدين

ابن عربي روضة خيري - بحيرة ١٣

رسالة في تقسيم ربع الدائرة لعمر الخيام مهدي بياني - طهران ٦

رسالة في ذكر استخراج تناسب الأعداد مهدي بياني - طهران ٦

رسالة في الكحل ، لابن جماعة روضة خيري - بحيرة ١٢

الرسالة المعراجية لابن سينا مهدي بياني - طهران ٤

رسالة في معرفة قوى الأدوية مهدي بياني - طهران ٦

رسالة في معرفة مقدار البعد بين مركز

الأرض وسكان الكوكب الذي ينقص بالليل

لأبي سهل القوي مهدي بياني - طهران ٦

رسالة في الميزان لأقليدس مهدي بياني - طهران ٦

(ش)

شجر الدر لأبي الطيب اللغوي روضة خيري - بحيرة ١٠

شرح أشكال التأسيس لقاضي زادة الرومي مهدي بياني - طهران ٥

اسم الكتاب	المكتبة	رقم الصفحة
شرح الإفادة المقتنة في قراءة الأئمة الأربعة
هاشم بن محمد المغربي
شرح التذكرة التصيرية للشيخ الجرجاني
شرح رسالة الفرائض لتصير الدين الطوسي
تأليف أبي الحسن بن أحمد
شرح كاستان بالعربية ليعقوب بن سيد علي
شرح لفظة التحيات لأبي طالب المذهب
شرح المحطى للطوسي
شرح المقدمة الأجرومية لابن عجيبة الحسني

(ص)

الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين
ابن علي
الصحيفة المملوكية والحكمة السوية في مسائل
الحدوث والرمزية ، لمير الداماد الحسيني

(ض)

ضياء الشباب في الأخبار النبوية للقاضي
---	-----	-----

(ع)

عرش التقديس لمير الداماد الحسيني
--------------------------------------	-----	-----

(ق)

القانون في الطب لابن سينا
-------------------------------	-----	-----

(ك)

كتاب في المفردات الطبية
كتاب في الموارث (الباب الرابع من المنهج)
البهاء العامل
كشف التفصيل في وصف التفصيل
للفزارى
الكلم النوايع للزعفراني

(م)

مجموعات بالأقلام الستة لمشاهير ذوي
الخطوط المنسوبة

اسم الكتاب	المكتبة	رقم الصفحة
المدخل في اللغة لأبي الطيب اللغوي	روضة خيري - بحيرة	١١
المُرشد في الطب لمحمد بن زكريا الرازي	مهدى بياني - طهران	٤
مقالتان في الفلسفة لمير الداماد الحسيني	مهدى بياني - طهران	٥
المقدمة ذات النقاب في الألقاب ، للذهبي	روضة خيري - بحيرة	١١
المقصد السهل في علم الكحل ، لابن جماعة	روضة خيري - بحيرة	١٢
مناهل الصفا بتراجم آل الوفا لحسن بن علي		
العوضي البدرى	روضة خيري - بحيرة	٩
المُنصوري في الطب لمحمد بن زكريا الرازي	مهدى بياني - طهران	٤
الميسر ، شرح مصابيح السنة للبقوي ، تأليف		
فضل الله بن حسين النوربشتي	روضة خيري - بحيرة	٨

(ن)

فار القيس بذات الفلّس في إباحة السماع ،		
لتاج الدين الفزاري	روضة خيري - بحيرة	١١
نزهة الخدائق شرح طبق المناطق لجميّد بن		
مسعود	مهدى بياني - طهران	٥

(و)

الوجيز ، شرح الجامع الكبير للشيباني ،		
تأليف محمود بن أحمد الخصري	روضة خيري - بحيرة	٨
وسائل الفصول إلى مسائل الفصول لإبراهيم		
الحكيم الكيشي	مهدى بياني - طهران	٥

فهرس الكُتاب

ج	صفحة
اسكندر (الدكتور ألبير زكى)	١ : ٥
حسين (الدكتور محمد كامل)	١ : ١٢٩
سميدان (أحمد سليم)	٢ : ٨١
عمر (أحمد مختار)	٢ : ١١١
الغاسى (محمد)	٢ : ٤٣
محبوبة (الدكتور عبد الهادى رضا)	٢ : ١٥
محرز (الدكتور جمال)	٢ : ٧٥
محفوظ (الدكتور حسين عل)	٢ : ٣

فهرس الموضوعات

ج	-	صفحة
الأصول الإغريقية للعلوم الرياضية عند العرب	٢	٨١
بعض مخطوطات مكتبة روضة خيرى باشا (٢)	٢	٧
طب الرازى	١	١٢٩
الفارابى القنوى وتحقيق مقدمة مجمله « ديوان الأدب »	٢	١١١
الكاتب الوزير محمد بن عثمان المكناسى ورحلاته السفارية الثلاث المخطوطة	٢	٤٣
مخطوطات الدكتور مهدى بيافى فى طهران	٢	٣
المرشد أو الفصول فى الطب للرازى (كتاب)	١	٥
من التصوير المملوكى ، نسخة من كتاب دموع الأطباء	٢	٧٥
من رسائل نظام الملك ، الوزير السلجوق	٢	١٥

الفهرس

ج - صفحة

المخطوطات العربية في العالم :

- بخطوطات الدكتور مهدي بياني في طهران ٢ : ٣
بعض مخطوطات مكتبة روضة خيري باشا (٢) ٢ : ٧

التعريف بالمخطوطات :

- من رسائل نظام الملك ، الوزير السلجوقي ٢ : ١٥
الكاتب الوزير محمد بن عثمان المكناسي
ورحلاته السفارية الثلاث المخطوطة ٢ : ٤٣
من التصوير المملوكي ، نسخة من كتاب دعوة الأطباء لابن بطران ٢ : ٧٥
الأصول الإغريقية للعلوم الرياضية عند العرب ٢ : ٨١
الفارابي اللغوي وتحقيق مقدمة معجمه «ديوان الأدب» ٢ : ١١١

نشاط معهد المخطوطات :

- تصوير المخطوطات في البلاد العربية ٢ : ١٥٣
اتفاقية اليونسكو ٢ : ١٥٣
حول ديوان يوسف الثالث ملك غرناطة ٢ : ١٥٢
أنباء وآراء :

- معجم ما نشر من المخطوطات العربية خلال عام ١٩٦٠ ٢ : ١٥٧
فهارس المجلد السابع ٢ : ١٧٤